دار الكتب المصرية

القسم الأدبى

ديوان صردر

نظم الشاعر

الرئيس أبى منصور علىّ بن الحسن بن علىّ بن الفضل

الشهير بصرّ در

[الطبعة الأولى]

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة
١٣٥٣ هـ — ١٩٣٤ م

دار الكتب المصرية
القسم الأدبى

ديوان صردر

نظم الشاعر
الرئيس أبى منصور علىّ بن الحسن بن علىّ بن الفضل
الشهير بصرّ دُرّ

[الطبعة الأولى]
مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة
١٣٥٣ هـ — ١٩٣٤ م

فهرس

قوافى ديوان صَرَّدُرّ

قصائد هذا الديوان غير مرتّبة فى الأصل على الحروف الهجائيّة، فطبعناها كما هى، ووضعنا لها هذا الفهرسَ على الترتيب الهجائى لسهولة المراجعةِ فى هذه الطبعة، والحروفُ الهجائيّةُ التى لم تُذكَرهنا لا يوجدُ منها شىءٌ للشاعر فى هذا الديوان .

قافية الهمزة ١١٨ — ١٢٢، ١٣٥ — ١٤٠

« الباء ٤٢ — ٤٣، ٦٣ — ٦٦، ٩٣ — ٩٩، ١٢٨ — ١٣١، ٢٠٠ —
٢٠١، ٢١١، ٢١٦ — ٢١٧، ٢٢١، ٢٢٧، ٢٢٩، ٢٣٢

« التاء ١٩٢

« الثاء ٢١٢

« الجيم ٢١٩ — ٢٢٠، ٢٢٧، ٢٣١

« الحاء ٢٢٤، ٢٣٠

« الدال ٣٨ — ٤٢، ١٠٥ — ١١٠، ١٣١ — ١٣٤، ١٥٨ — ١٦١، ١٨٩،
١٩١، ٢١٠ — ٢١١، ٢١٣ — ٢١٥، ٢١٦، ٢٢٠، ٢٣٠

« الراء ٢٧ — ٣٠، ٤٨ — ٥٢، ٥٦ — ٦٢، ٧٦ — ٨٨، ١٠٣ — ١٠٤،
١٥٣، ١٧٦ — ١٨١، ١٩٠، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٦ — ٢٠٠،
٢٠٣ — ٢٠٤، ٢١٠، ٢١٦، ٢٢٢ — ٢٢٣

قافيـــة الزاى ١٥٣

» السين ١ — ٦، ٩٢ — ٩٣، ٢٢٦، ٢٣٠

» الصاد ٧٤ — ٧٦،

» الضاد ٤٤ — ٤٧، ٢٢٥

» الطاء ٢٢٨ — ٢٢٩

» العين ٦٦ — ٧٤، ١٦٢ — ١٦٦، ١٨١ — ١٨٣، ١٩٥، ٢٢٣

» الفاء ١٩٤ — ١٩٥، ٢٠٥ — ٢٠٦

» القاف ١٠٢ — ١٠٣، ١١٠ — ١١٤، ١٢٣ — ١٢٨، ١٤٨ — ١٥٢، ١٥٣، ١٩١، ٢١٨، ٢٣١

» الكاف ٢٣١

» اللام ٢٢ — ٢٦، ٣٠ — ٣٤، ٩٩ — ١٠٢، ١٤٥ — ١٤٨، ١٥٢، ١٥٤ — ١٥٨، ١٦١ — ١٦٢، ١٦٧ — ١٧٦، ١٩٣، ١٩٦، ٢٠٢ — ٢٠٣، ٢٠٩ — ٢١٠، ٢١٣، ٢١٥، ٢١٧ — ٢١٨، ٢٢٠ — ٢٢٢، ٢٢٩

» المـيم ٣٤ — ٣٨، ٨٨ — ٩٠، ١١٤ — ١١٨، ١٨٤ — ١٨٩، ١٩٢، ٢٠٦ — ٢٠٩، ٢٢٣، ٢٢٤ — ٢٢٥، ٢٣١، ٢٣٢

» النون ٧ — ٢٢، ٥٣ — ٥٦، ٩٠ — ٩١، ١٤٠ — ١٤٤، ١٩٠، ١٩٥، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢٢٣، ٢٢٦

» الهـاء ٢١٦، ٢٢٦ — ٢٢٧

ديوان صَرَّدُرّ

أخرجتْ دارُ الكتب المصرية هذا الديوانَ النفيسَ للشاعر المشهور، والكاتب المعروف "بصَرَّدُرّ" فى عصرِ حضرة صاحبِ الجلالة مليك مصر المعظَّم

"فؤاد الأوّل"

حفِظه الله وأقرَّ عينَىْ جلالتهِ بولىِّ عهده المحبوب

"أمير الصعيد"

صَرَّدُرّ

طالعنا طائفةً كثيرةً من الكتب الأدبيّة والتاريخيّة لنقف منها على ما تحدّثنا به عن حياة هذا الشاعر، وإنما لنذكر من هذه الكتب "مرآة الزمان" و"النجوم الزاهرة، فى ملوك مصر والقاهرة" و"شذرات الذهب" وتاريخ ابن كثير المسمّى "البداية والنهاية"، وكتاب "وفيات الأعيان" و"المنتظم، فى تاريخ الملوك والأمم" و" الكامل " لابن الأثير. وقد ورد اسم هذا الشاعر فى بعض هذه الكتب مضبوطا بالقلم بفتح " الصاد " وورد فى تاريخ " الكامل " و" المنتظم " مضبوطا بضمّها . ويظهر أنّ المرحوم البارودى كان من المرجّحين ضبطه بالفتح إذ ضبطه كذلك فى غير موضع من مختاراته . ونحن ليس لدينا ما نستيقن به وجه الصواب فى ضبطه . بَيْدَ أنّ البيتين اللذين قالها " الشريف أبو جعفر المعروف بالبياضى " وهو أحد الشعراء المعاصرين لصاحب الترجمة يهجوه بهما يرجّحان فتح " الصاد "، وهما :

لئن لقّب الناسُ قِدْما أباكَ	وسمَّوْهُ من شُحّه "صَرَّ بَعْرا"
فإنكَ تنثُرُ ما " صَرَّه "	عُقوقا له وتُسمّيه شِعرا

• • •

وأمّا سيرة حياته فقد اتّفقتْ هذه الكتب على ترجمةٍ كادت تكون متشابهةً فى جُمَلها وألفاظِها، ونحن ننقُلُها هنا عن كتاب " وفيات الأعيان " قال :

"هو الرئيس أبو منصور علىّ بن الحسن بن علىّ بن الفضل الكاتب المعروف والشاعر المشهور "بصَرَّدُرّ"، أحد نجباء عصره، جمع بين جَودةِ السبك وحُسن المعنى،

وعلى شعره طُلاوةٌ رائقة، وبهجةً فائقة ، وله ديوانُ شعرٍ صغير، وإنما قيل له "صرّدُرّ" لأن أباه كان يُلقّبُ "صرّبعّر" لشُحّه، فلمّا نبغ ولدُه المذكور، وأجاد فى الشعر، قيل له : "صرّدُرّ"[1].

وكانت وفاتُه سنة خمس وستين وأربعمائة هجرية ؛ وكان سببُ موته : أنه تردّى فى حُفرةٍ حُفرتْ لأسد فى قريةٍ بطريقِ خراسان ، وكانت ولادته قبل الأربعمائة " . اهـ .

* * *

وقد نُقلت هذه الطبعة عن نسخةٍ خطيّة كتبها لنفسه بقلمه المرحوم محمود سامى البارودى باشا،وهى محفوظةٌ بدار الكتب المصريّة تحت رقم ٥٠٨ أدب . واحتفاظا بخطه رحمه الله نقلنا له بالتصوير الشمسىّ نبذة بخط يده لتكون خير أثر له على ممر الأيام، وهى النبذة المذكورة فى صفحة ٢٣٤

وقد شرحنا ما غمض من الكلمات شرحا وافيا يقرّب معانىَ الأبيات الى الأذهان . ولا يسعنا فى هذا المقام إلا أن نُهدىَ آىَ الشكر الى حضرتَى صاحب العزّة المربّى الكبير محمد أسعد برّاده بك مدير الدار، وصاحب الفضيلة السيّد محمد الببلاوى نقيب الأشراف ومراقب إحياء الآداب العربيّة، لما قاما به نحونا من إرشاد، وما شملانا به من رأيٍ تحيط به الأصالةُ والسداد . ونشير كذلك الى المعاونة التى لقيناها من حضرة الأستاذ أحمد زكى العدوى رئيس القسم الأدبىّ بدار الكتب المصريّة ومن حضرات العلماء والأدباء المصححين به ، فلهم منا جميعا أجزل الثناء وأجمل الإطراء ٠

أحمد نسيم
بدار الكتب المصرية

---

(١) أول من لقبه بهذا اللقب نظام الملك ، كما فى الكامل لابن الأثير .

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الرئيسُ [أبو عليّ] (١) أبو منصور عليّ بن الحسن بن عليّ بن الفضل الكاتب رحمه اللهُ يمدحُ الإمامَ القائمَ بأمرِ الله (٢) — قدّس اللهُ ضريحَه — :

كما قلتُما : بُرْءُ الصبابةِ في اليأسِ ... وليس لها غيرَ التجلُّدِ من آسِ (٣)

فما في الهوى مَرْعًى يطيبُ لذائقٍ ... ولا مَوردٌ عذبٌ يلَذّ به حاسِ (٤)

سؤالُ مغانٍ (٥)، ربعُها أخرسُ الصَّدَى (٦)، ... وشكوَى إلى مَن قلبُه لَيِّنٌ قاسِ

أيَبيَضُّ فَرعي (٧) والجوى في جوانحي ... كأنَّ الهدى ياقلب مسكنُه راسى

وما هذه اللِّماتُ (٨) إلا صحائفٌ ... محاها بياضُ الشّيبِ عن لونِ قِرطاسِ (٩)

كأنّ الرُّقَى مما عدِمتُ شفاءَها ... تعلَّمها الراقون من بعد وَسواسِ

مَددتُ يدًا نحو الطبيبِ فردَّها ... إلى النّحرِ واستغنى بإخبار أنفاسي

وما زال هذا البرقُ حتّى استفزّني ... سَنًا (١٠) كلِّ وقَّادٍ ولو ضوءُ نِبراسِ (١١)

وليلِ وِصالٍ أسرعَتْ خُطُواتُه ... بهجعةِ سُمّارٍ وغفلةِ أحراسِ

---

(١) كذا بالأصل . ولم نجد في المظان ما يؤيد ثبوتها . (٢) القائم بأمر الله : اسمه عبد الله أبو جعفر بن القادر بالله ، ولد سنة ٣٩١ هجرية وتولى الخلافة سنة ٤٢٣ هـ ومات سنة ٤٦٧ هـ ؛ ومكث في الحكم ٤٤ سنة . (٣) الآسي : الطبيب . (٤) الحاسي : الشارب .

(٥) مغان : جمع مغنى وهو المنزل . (٦) الصدى : ما يرده الجبل وغيره على المصوت بمثل صوته .

(٧) الفرع : الشعر . (٨) اللمات : جمع لمة — بكسر اللام — وهى الشعر المجاوز شحمة الأذن .

(٩) القرطاس : الصحيفة . (١٠) السنا : الضوء . (١١) النبراس : المصباح .

فما قُصّ للنسرين (١) فيه قوادم (٢) ... ولا رُبطت ساقُ "الثريا" (٣) بأمراس (٤)

ضحوك ثنيات الصباح تخاله ... ضياء إمام الحق من آل "عباس"

هو الوارث النور الذي كان آية ... لآبائه الماضين من عهد "إلياس"

فلو لم يكن للناس في الليل راحة ... اضوا (٥) من لألائه كل ديماس (٦)

كأن "رسول الله" ألقى رداءه ... من "القائم" الهادي على جبل راس

ضمير جلاه صيقل (٧) الحلم والتقى ... وكفٌّ حباها الله بالجود والباس

ومحتجب بالعز لولا مكانه ... لرُجّت نواحي هذه الأرض بالناس

زمانُ الورى في ظلّه وجنابه ... كأيام تشريق (٨) وليلات أعراس

رعاهم بروض الأمن غِبَّ مخافة ... وألبسهم ثوبَ الغنى بعد إفلاس

وراضَ الجموحَ (٩) للذلولِ (١٠) برفقه ... فما بينهم إلا موازينُ قسطاس (١١)

حِماهُ هو البيتُ العتيقُ ، ظباؤه ... حرام على عبل (١٢) الذراعين فراس

---

(١) النسران : نجمان يقال لأحدهما : النسر الطائر ، وللآخر : النسر الواقع .

(٢) القوادم : عشر ريشات في مقدم الجناح ، وهي كبار الريش ، والخوافي صغاره وهي تحت القوادم ، واحدها : قادمة .

(٣) الثريا : سبعة كواكب ، سميت بذلك لكثرة كواكبها .

(٤) أمراس : جمع مرس وهو الحبل .

(٥) ضوا : أنار .

(٦) الديماس : المكان العميق الذي لا ينفذ إليه الضوء ، وسمي سجن "الحجاج" بالديماس لظلمته .

(٧) الصيقل : شحاذ السيوف وجلاؤها .

(٨) أيام التشريق : هي ثلاثة أيام بعد يوم النحر ، لأن لحم الأضاحي يشرق فيها .

(٩) الجموح : الذي لا يثنيه شيء .

(١٠) الذلول : المنقاد .

(١١) القسطاس : العدل .

(١٢) العبل : الضخم — والمراد به الأسد — .

فلو كان فيه ناقة الله عاقرا — أخو "وائل" ماذاق طعنة "جساس" (١)

وما ضرَّ من كانَ الإمامُ سحابَهُ — تقاعُــدُ لمّاعِ البوارق رجّاسِ (٢)

لسيّارةِ المعروف فى صُلبِ مالِهِ — غنائمُ لم تُقسم عليها بأخماسِ (٣)

له من صوابِ الظنِّ بالغيب مخبرٌ — ولا خيرَ فى رأى امرئٍ غيرِ حسّاسِ

وليس لأحقادٍ ذُكرنَ بذاكرٍ — ولا لحقوق الله يُنسَينَ بالنّاسى

ولولاه كانَ الدِّين فقعًا (٤) بقرقرٍ (٥) — يُداسُ بأظلافٍ (٦) ويُفرَى (٧) بأضراسِ

سقاه مياه العــز فاخضرَّ مورِقًا — وأينعتِ الأفنانُ (٨) فى عُودِه العاسى (٩)

فلا تنشُروا للباطلِ اليومَ رايةً — وهل يُنشَر المدفونُ فى قعر أرماسِ (١٠)

---

(١) هو كليب بن ربيعة وهو الذى يقال فيه : أعز من كليب وائل ؛ والشاعر يشير إلى قصته وهو بإيجاز : كانت البسوس خالة جساس بن مرة نازلة فى بنى شيبان مجاورة لجساس وكان لها ناقة تسمى "سراب" فرت إبل لكليب بسراب هذه وهى معقولة فى فناء بيتها جوار جساس بن مرة ، فلما رأت "سراب" الإبل نازعت عقالها حتى قطعته وتبعت الإبل واختلطت بها حتى انتهت إلى كليب وهو على الحوض معه قوس وكنانة ، فلما رآها أنكرها و رماها بسهم لخرم ضرعها فنفرت الناقة وهى ترغو ، فلما رأتها البسوس ألقت خمارها من على رأسها وصاحت : واذلاه وجاراه ، وأحمست جساسا فركب فرسا له حتى دخل على كليب فطعنه جساس فقصم صلبه ، فقامت الحرب بسبب ذلك وهى الحرب المشهورة بحرب البسوس ؛ والعرب تقول فى ذلك : أشأم من سراب ؛ وأشأم من البسوس . و يقال : إنها دامت بين بنى بكر وتغلب أربعين سنة وانتهت بقتل جساس . (٢) الرجاس : السحاب الشديد الصوت .
(٣) الأخماس : جمع خمس وهو نصيب يؤخذ فى الغنائم ؛ يقال : ربع فى الجاهلية وخمس فى الإسلام ، أى أخذ ربع الغنيمة فى الجاهلية وخمسها فى الإسلام . (٤) الفقع : البيضاء الرخوة من الكمأة ؛ يقال للذليل : هو أذل من فقع بقرقر . (٥) القرقر : الأرض المطمئنة اللينة .
(٦) أظلاف : جمع ظلف وهو خف البعير ، أو حافر الفرس . (٧) يفرى : يشق و يقطع .
(٨) الأفنان : الأغصان واحدها فنن . (٩) العاسى : الذى غلظ وصلب من النبات .
(١٠) أرماس : جمع رمس وهو القبر .

يؤيده الرحمن في كلِّ موقف	بنصر يعود الليثُ وهـو به خاسِ (١)
جيوشٌ من الأقـدارِ تُفْنِي عُداته	بلا ضربِ إيثاخ ولا طعنِ أشناسِ (٢)
وكم شهـدَتْ يوما أغرَّ محجَّلا	تُخـلّده الأقـلامُ ذِكرا بأطراسِ (٣)
يُشاكِلُ " بدرا " (٤) والملائكُ حُضَّرٌ	ويذكُرُ جندا أُنزِلتْ يومَ "أَوْطاسِ"
وقـد علِمَ المصريُّ (٥) أنَّ جنودَه	سِنُو "يوسف" منها وطاعونُ "عَمْواسِ"
أحاطتْ به حتّى آستراب بنفسِه	وأوجس فيهـا خِيفـةً أيَّ إيجاسِ
قصورٌ على "الفسطاط" (٦) أضحتْ كأنها	قفـارُ ربوعٍ " بالسَّماوة " (٧) أدراسِ (٨)
سهامُ " أميرِ المؤمنين " مكايدٌ	ورُبَّ سهامٍ طرن عن غيرِ أقواسِ
هو المصطفَى التقوَى متاعاً لنفسه	بجـوهرِها حالٍ بِسُندُسها كاسِ
إذا وطِئتْ شُوسُ الملوكِ بساطَه	تضاءل منهـا كلُّ أغلبَ (٩) هِرماسِ (١٠)
تَخِـرُّ بِهِ شُمُّ الجماجمِ سُجَّـدا	ويخشَعُ فيـه كلُّ ذي خُلُقٍ جاسِ (١١)

(١) الخاسي : الصاغر الذليل . (٢) ايثاخ وأشـناس : كذا بالأصـل ولعل الأولى " أثباج " جمع ثبج وهو ما بين الكاهل الى الظهر ؛ والثانيـة لم نوفق الى مراد الشاعر منهـا .

(٣) أطراس : جمـع طرس وهو الصحيفة . (٤) بدر : ماء مشهور بين مكة والمدينـة وبهـذا الماء كانت الوقعـة التي أظهر الله بهـا الإسلام وفرق بين الحق والباطل . وأوطاس : واد في ديار هوازن كانت فيه وقعة حنين للنبي صلى الله عليه وسلم . (٥) يشير الشاعر الى الغلاء الذي حصـل في مصر أيام المستنصر العباسي . وعمواس : كورة بفلسطين بالقرب من بيت المقـدس ، وفيها كان ابتداء الطاعون في أيام سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم فشا في أرض الشام فأهلك خلقا كثيرا وذلك في سنة ١٨ من الهجرة . (٦) الفسطاط : مصر القديمة . (٧) السماوة : بادية بين الكوفة والشام . (٨) أدراس : بالية . (٩) الأغلب : الأسد الغليظ الرقبة .

(١٠) الهرماس : الأسد الشديد . (١١) الجاسي : الجافي .

يُحِبُّون من جسم النبوّةِ بَضعةً ... هى القلبُ فى الحَيزُوم(١) والعينُ فى الراسِ

و يَغشَون قرمًا من "لؤىّ بن غالبٍ" ... يعــدَّد فى أنسابه كلُّ قِنعاسِ(٢)

من الخلفاءِ الرافعين بِناءهم ... بأطولِ أعمادٍ وأثبتِ آساسِ

رعَتْ ذمَّ الإسلام منهــم كوالئٌ(٣) ... وسِيست أمورُ الملكِ منهم بسُوّاسِ

نجومٌ إذا السارون ضلُّوا هدتهُــمُ ... هــداية نيرانٍ رُفعن بِقُرناسِ(٤)

قِداحُهُــمُ يومَ الفخار فــوائزٌ ... وأسهمُهم إن نازلوا غــيرُ أنكاسِ(٥)

همُ ملئوا الدنيا بطيبِ حديثهــم ... كما ملأ الأسماعَ قعقاعُ(٦) أجراسِ

كرهبانِ ليلٍ لا تلائمُ مضجعًا ... وأُسْدِ صباحٍ ما تَقِــرُّ بأخياسِ(٧)

وما منهــمُ من ملَّكَ البِيضَ(٨) قلبَــه ... ولا طمِعتْ فى لُبِّه وثبــةُ الكاسِ

عَــادُهم فى حجِّهــم وجِهادهم ... جراجرُ(٩) أجمالٍ وتَصهالُ أفراسِ

أولئــك آباء الإمامِ ورهطُــهُ ... أصــولُ كرامٍ زيَّنتْ خيرَ أغراسِ

عَمرتَ "أميرَ المؤمنيــن" بنعمةٍ ... وعيشٍ صفيقِ(١٠) الظلِّ أخضرَ ميَّاسِ

ولا زالتِ العلياءُ عنــدك وفدُها ... يروح بأنواعٍ ويغــدو بأجناسِ

---

(١) الحيزوم : الصدر . (٢) القنعاس : الرجل الشديد المنيع . (٣) الكوالىء : الحفاظ

(٤) القرناس — بكسر القاف وضمها — : شبه الأنف يتقدم من الجبل . (٥) الأنكاس : السهام الضعيفة التى ينكسر فوقها ، واحدها : نكس — بكسر النون — (٦) فى الأصل هكذا "تقعاع"

(٧) الأخياس : بيوت الآساد ، واحدها خيس . (٨) البيض : الجوارى الحسان

(٩) الجرجرة : ترديد صوت البعير فى حنجرته ، والتصهال : الصهيل وهو صوت الفرس .

(١٠) الصفيق : الثخين المنسوج نسجا متينا ، وهو مجاز .

أبحتَ حِمَى الإحسانِ حتى أصابه ... معاشرُ من نَيْـل المنى غيرُ أكياسِ

وما نعـــمةٌ إلا أفضتَ لباسَهـا ... على من عهدناه لها غيرَ لبَّاسِ

مواهبُ فيهـا لابنِ حِصنٍ وحابس ... نصيبٌ، فهـلّا مثلُه لابنِ مِرداسٍ،؟

فـمالى وبحرُ الفضل عنـدك زاخرٌ ... يطاوَل فى دار المُقـامة أحلاسى (١)!!

إذا رُفعت نارُ القِرَى لك أُوقدتْ ... مَصابيحُ لم يُستدنَ فيهنَّ مِقباسى

أعوذُ بواديك المقـدَّسِ أن أرى ... فريسةَ قنَّاصٍ من الدهرِ نهَّـاسِ (٢)

بلا رِقبــةٍ جَـورُ الزمانِ وعدلُهُ ... وتحريجُـــه جارٍ على غيرِ مقياسِ

فإن تصطنـعْ نُعمى فأنتَ وليُّهـا ... وهيهاتَ تُقضَى من رجائك أحلاسى (٣)

تنال بأدنى القولِ منك مدَى العلا ... ولا عجبٌ أن يُحضر الدرُّ بالمـاسِ

وإن كان ندَى الجود عندك حافلا (٤) ... فقـــد يُمتَرى (٥) درُّ اللَّبون (٦) بإبساسِ (٧)

تعامت لنـا الأيامُ عنك وأبلستْ (٨) ... نوائبُهـا عن قصـدها أىَّ إبلاسِ

فليستْ صروفُ الدهرِ ـ مادمت سالما ... مُعاشرَ أهليهـا ـ بخـوفٍ ولا بأسِ

---

(١) أحلاس : جمع حلس وهو كل شىء ولى ظهر البعير والدابة تحت الرحل والقتب والسرج ، وفى الأصل :

* ومالى وبحر الفضل عنـدى * الخ

وحلاس بدل أحلاسى ولعل ما رجحناه أقرب الى الصواب . (٢) النهاس ـــ بالمهملة ـــ : النهاش ـــ بالمعجمة ـــ (٣) أحلاس : جمع حلس وهو الرابع من سهام الميسر وله غنم أربعة أنصباء ؛ والحلس أيضا العهد والميثاق . (٤) حافلا : ممتلئا . (٥) يمترى : يحلب . (٦) اللبون : كثيرة اللبن . (٧) الإبساس : دعاء الناقة للحلب .

(٨) أبلس : تحير ولم يهتد .

* * *

وقال يمدح رئيس الرؤساء أبا القاسم بن المسلمة[1] :

لو كنتُ أُشفقُ من خضيبِ بنانِ ... ما زرتُ حيَّكُمُ بغير أمانِ

يا صبوةً دبّت إليَّ خديعةً ... كالخمر تسرِقُ يقظةَ النشوانِ

أُنظرْ فما غضُّ الجفون بنافع ... قلبا يَرى ما لا ترى العينانِ

ولقد محا الشَّيبُ الشبابَ وما محا ... عهدَ الهوى معه ولا أُنسانى

فعلمتُ أن الحبَّ فيه غَوايةٌ ... مقتالةٌ للشِّيبِ والشُّبّانِ

ما فوق أعجازِ الركابِ رسالةٌ ... تُلهى، ففيمَ تحيّةُ الرُّكبانِ؟!

عذرا، فلو علموا جواك لساءلوا ... غِزلانَ "وَجرةَ"[2] عن غصون البانِ

قُولا لكُثبان "العقيق"[3] : تطاولى ... دون "الحِمَى" أقدُرْك بالطَّمحان

ولَيَنسِفَنَّ الرملَ زَفرةُ مدنفٍ ... إن لم يُعنْهُ الدمعُ بالهملانِ

عجِلَ الفريقُ وكلُّ طَرفٍ إثْرَهم ... متعثِّرُ اللحظاتِ بالأظعانِ[4]

وكأنما رُدْناىَ[5] يومَ لقيتُها ... بالدمع قد نُسِجا من الأجفانِ

كلِّفْ تجلّدِىَ الذى يسطيعُهُ ... هل فىَّ إلّا قدرةُ الإنسانِ

---

(١) هو على بن الحسين كان فى بيت رياسة ومكانة استكتبه القائم بأمر الله العباسى ثم استوزره ولقبه "رئيس الرؤساء" . ولد فى شعبان سنة ٣٩٩ هجرية وقتل سنة ٤٥٠ ، وله تاريخ طويل يرجع اليه فى مظانه .

(٢) وجرة : موضع بين مكة والبصرة مكتظ بالوحش .

(٣) الكثبان : جمع كثيب وهو التل من الرمل ، والعقيق : ناحية بالمدينة .

(٤) الأظعان : الإبل تحمل النساء ، أو هى الهوادج يجلسن فيها .

(٥) الردن : الكم .

ولئن فَرِرتُ من الهوى بحُشاشتي | فالحبُّ شرُّ متالفِ الحيوانِ

يدري الذي نضح الفؤادَ بنَبْلِه | أنْ قد رمى كَشْحَيْهِ(١) حين رماني

لو لم تكن عيني على أطلالهم | عُقِرتْ لما سَفَحتْ بأحمرَ قانِ

متأوّلين على الجفون تجنّيًا | فالدمع يَمْطُرهم بذي ألوانِ

ولو أنّه ماءٌ، لقالوا: دمعُه | رِيقٌ، وجفنا عينه شفتانِ

ظمئي إلى ماء "القَبِيبِ"(٢) لأنّه | وِرْدُ اللَّمَى(٣) ومناهلُ الأغصانِ

ولِنِمَّ هينمةُ النسيم محدّثًا | عن طِيبِ ذاك الجيبِ والأردانِ(٤)

إن لم يكن سهلُ "اللوى"(٥) وحزونُه | وطني فإنّ أنيسَه خُلّاني

ولو أنّهم حلّوا "زرودَ"(٦) منحتُه | كَلَفي وقلتُ: الدارُ بالجيرانِ

عُلِّقتُ تلاعبُ بي وربَّ لُبانةٍ | "شاميّةٌ" شغفتْ فؤادَ "يمانِ"

هل تُبلِغنّي دارَهم مزمومةٌ | بالشوقِ موقَرةٌ(٧) من الأشجانِ؟

فعسى أميلُ إلى القِبابِ مناجيًا | بضمائرٍ ثقُلتْ على الكتمانِ

وأطاردُ المُقَلَ اللواتي فتكُها | يُملي على مقاتلِ الفُرسانِ

متجاذبين من الحديث طرائفًا | يُصغي لطيبِ سماعها النِّضوانِ(٨)

---

(١) الكشح: ما بين الخاصرة الى الضلع الخلف وهو أقصر الأضلاع. (٢) القبيب: موضع بين تبوك وسمان، على طريق حاج الشام. (٣) اللمى: سمرة في باطن الشفة. (٤) الأردان: جمع ردن وهو الكم. (٥) اللوى: واد من الأودية وهو بعينه. (٦) زرود: اسم رمال بطريق الحاج من الكوفة. (٧) موقرة: مثقلة. (٨) النضو: المعيي المهزول من الإبل.

كَرِّزْ لحائطك فى الحُدوج فبعدها (١) هيهات أن يتجاور الحيّانِ
من بعــد ما أرغمتُ أنفَ رقيبهم حنَقا وخُضتُ حميّــة الغَيْرانِ
وطرقتُ أرضَهُمُ، وتحتَ سمائها — عددَ النجوم — أسنةُ الخُرصانِ (٢)
أرضٌ جَداولُها السيوف وعُشبُها نَبْــعٌ (٣) وما ركزوا من المُــرّانِ (٤)
فى معشرٍ عشِــقوا الذُّحولَ (٥) وآثروا شُــربَ الدماءِ بها على الألبانِ
قومٌ إذا حيّا الضيــوفَ جِفانَهم ردّتْ عليهــمْ ألسنُ النــيرانِ
وإذا شَواةُ (٦) الرأس صــوّحَ نبتُهــا فعــلى قضاءِ مآربٍ من شانِ
ولتَعلَمنَّ البيــدُ أنَّ جِباهَهــا موســومةٌ بالنَّصِّ (٧) والوخَــدانِ
يُزجَرْنَ أمثالَ القِــداحِ ضَوامرا ويُرَحْنَ أمثالَ القِسيِّ حــوانى
أو ينتهينَ إلى جنابٍ ترتــمى فيــه الوفودُ مثابتَ الإحسانِ
ربُّ المآثرِ والمحامــدِ ربُّــه وولىُّ بِكرِ صــنيعةٍ وعَــوانِ (٨)
تاقَ الجبابرةُ المصاعبُ وجهَــهُ بجماجمٍ تحنــو عــلى الأذقانِ
متهافتــين على الصَّعيد كأنَّهــم شربــوا بهيبتِــه سُلافَ دِنانِ
وطِئُــوا سَنابكَ خيــله بشفاههم قُبَــلا وجلّتْ عنهم القَــدمانِ

---

(١) الحدوج: مراكب النساء وهى الهوادج أو المحفات. (٢) الخرصان: الرماح، واحدها خرص — بتثليث الخاء —. (٣) النبع: شجر تتخذ منه القسى ومن أغصانه السهام. (٤) المران: الرماح. (٥) الذحول: جمع ذحل وهو الثأر. (٦) الشواة: جلد الرأس. (٧) النص والوخدان: ضربان من السير. (٨) العوان: الثيب.

حتى إذا صدّعوا السُّرادقَ أطرقت ... تلك اللواحـــظُ عن أغرَّ هِجانِ (١)

قـد أيقنتْ قِـمَـمُ (٢) المـلوك بأنه ... إن شـاء طلّقهـا من التيجانِ

خَطَـرًا أبا قُرْعَى (٣) الفِصال مُقاربا ... إن القُــروم (٤) أحقُّ بالخطَـــرانِ

فذروا "الحِمى" يرعى بـه متخمِّطٌ (٥) ... تُخشى بوادِرهُ عـــلى الأقـــرانِ

ما بين ساعده المَصـــورِ (٦) محـرّمٌ ... فتعرّضـــوا لفريســـةِ السِّرحانِ (٧)

لا مَطعَـــمٌ لبُغـاتِـــكم فى مأزقٍ (٨) ... حامت عليـــه كواســـرُ العِقبانِ (٩)

لُجلس الشـــرقَ أبعـدُ غايـــة ... فى يوم مَلحَمـــةٍ ويـــوم رِهانِ

فركابُه مـا تَـــتقى بأزِمَّـــةٍ ... وجيادُه ما ترعـــوى بعِنـانِ

هِمَمٌ كما سرت البروقُ خواطفـا ... فى حاصبٍ (١٠) أو عـــارضٍ (١١) هتّـانِ

وعزائمٌ رُبِيَتْ وأطـــرافَ القنا ... وظُبا السيـــوفِ وارضعت بلِبـانِ

إن الورى لمـا دعـــوه "بحمالهم" ... حلُّوا من العلياءِ خـــيرَ مكانِ

وأتتْ به "عدنانُ" فى أحسابهـا ... حتى أقـــرَّ لهـا بنـو "قحطانِ"

مجـــدٌ أطـلَّ على الزمان وأهـلِهِ ... متقيّـــلٌ فى ظـــلّه الثَقَلانِ

---

(١) الهجان: الكريم. (٢) القمم: الرءوس. (٣) قرعى: جمع قريع والقرعى من الفصال: التى أصابها قرع وفى المثل: "إستنت الفصال حتى القرعى" يضرب للضعيف الذى يتشبه بالأقوياء.

(٤) القرم: الفحل العظيم. (٥) المتخمط: الفحل الهادر. (٦) المصور: الكاسر.

(٧) السرحان: الذئب. (٨) المأزق: المضيق. (٩) العقبان: جمع عقاب وهى طائر من الجوارح، وهى حادة البصر ولهذا قالت العرب: «أبصر من عقاب». (١٠) الحاصب: الريح الشديدة تحمل التراب والحصباء. (١١) العارض: السحاب المعترض فى الأفق.

ومفاخرٌ مشهودةٌ يَقضِى لها ... يومَ الفخار سواجعُ الكُهّانِ
من ذا يجاذبه الفخارَ وقد لوى ... أطنابَه فى "يَذبُلٍ"(١) "وأبانِ"
طَلّاب ثأرِ المجد وهو مدفَّعٌ ... بين اللئام مسفَّه الأعوانِ
لم يرضَ ما سنّ الكرامُ أمامَه ... حتى أتى بغرائبٍ ومعانِ
نسخت فضائلُه خلالَهم التى ... نجحوا بها فى سالف الأزمانِ
فهى المناقبُ، لو تقدّم ذكرُها ... تُليتْ مثانيهن فى القرآنِ
يعطيك ما حَرَم الجوادُ، ودينُه ... أن الثراءَ وعُدْمَهُ سيّانِ
وإذا رجالٌ حصّنوا أموالَهم ... جعل المواهبَ أوثقَ الخُزّانِ
كم أزمةٍ ضحِكت بها أنواؤُهُ ... والغيثُ لا يلوى على ظمآنِ
من راحتيه نوافلٌ(٢) ومنائحٌ ... ومن القلوب مطامعٌ وأمانى
فحذارِ أن يطغَى السؤالُ بطالبٍ ... رفدًا فيركبَ غاربَ الطُّوفانِ
وأصبتُ، قد يحكى السحابُ نوالَه ... لكنّ ذا ناءٍ وهذا دانِ
وقرنتُه بالبحر يقذِفُ بالُّلهَى(٣) ... ونسيتُ ما فيه من الحَدَثانِ
وذكرتُ ما فى الليث من سَطَواته ... ولربّما ولّى عن الأقرانِ
لا تعدَم الأزمانُ رأيَك إنه ... فى ليلها ونهارها القمرانِ

---

(١) يذبل وأبان : جبلان . (٢) النوافل : جمع نافلة وهى العطية . (٣) اللهى : جمع لهوة وهى أجزل العطايا .

رأى سقى اللهُ الخــلافةَ صــوبَهُ ورمى بصاعقــهِ ذوى الشّــنآنِ (١)

نُجما بنى "العبّاس" إن قنــاتكم هُزّتْ بأحــذقِ ساعدٍ بطعــانِ

جَدٌّ أمــدّ عديدكم من غِيــله (٢) بأشدَّ من أسَـد العرينِ الجــانى

يحمى ذمارَكُمُ بغــير مساعدٍ ويحــوط سَرحكُمُ بلا أعــوانِ

وثباتُه العــزمِ الذليق (٣) إذا ســطا وزئيره حُــكْمٌ وفصــلُ بيــانِ

مســتلئِم (٤) بجَنانه وبنــانِهِ ولســانه ، مِضــرابةٍ مِطعــانِ

لمـا رأى — والحزمُ ينفعُ أهلَه — عَوْدَ (٥) الخــلافةِ ضــاربًا بجِــرانِ ،

والسيفَ لم يرْكُضْ بكفّىْ ضاربٍ والرمحَ لم يَطمحْ بعينِ ســنانِ ، :

داوَى عَيـاءَ الداءِ ساحرُ رفقِــهِ والنُّقْبُ (٦) يَشــفيهِ هِنَــاءُ (٧) الهانى

حــتى إذا برح الخفــاءُ وسفّهتْ حِلمَ الحلــيمِ حفيظةُ الغضــبانِ ،

ورأى الهَــوادَةَ (٨) مَرْوَةً (٩) مقــروعةً والسِّــلمَ مطعمةَ العــدوّ الوانى ، :

نادى فلبّــاه صهيلُ ســوابقٍ وأطيــطُ (١٠) كلِّ حنيّــةٍ (١١) مِرنانِ

وفوارسٌ يَصلَوْنَ نيرانَ الوغى ممــا تُثــيرُ جيــادُهم بدخانِ

---

(١) الشنآن : العداوة والبغض . (٢) الغيل والعرين : مربض الأسد ، ومن معانى الأول : الشجر الكثير الملتف ، والأجمة . (٣) الذليق : الشديد ، وفى الأصل : "الذلوق" . (٤) مستلئم : متدرع . (٥) العود : الجمل المسن ، والجران : عنق البعير من مذبحه إلى منحره . (٦) النقب : الجرب . (٧) الهناء : القطران ، والهانئ : الطالى بالهناء . (٨) الهوادة : اللين والرفق . (٩) المرو : حجارة صلبة براقة ، واحدها : مروة . (١٠) الأطيط : الصوت . (١١) الحنية المرنان : القوس التى ترن عند خروج السهم منها .

جنَبوا إلى الأعـــداءِ كلَّ طِمِـرَّةٍ (١) · بُنِيت مفـاصلُهـا على شَـيطانِ

مثــل المَـراقِبِ (٢) تحتهـم وهُمُ على · صهواتهـا كالهَضْبِ (٣) من "ثَهلانٍ" (٤)

طلعوا طلوعَ الشمسِ يغمُرُ ضوءُها · هامَ (٥) الرُّبَى ومغابنَ (٦) الغيطانِ

وكأنما سجــدتْ قِسِــيُّهُمُ إلى · لألاءِ وجهـك إذ أتتـك حـوانِى

من بعد ما ســدّوا الفضاءَ وحرّموا · نَفَــلَ (٧) الربيـع به على الغِــزلانِ

يتسابقون إلى المنـون فكلُّهم · يغشَى الرَّدَى ما عُـــدّ فى الوِلدانِ

وإذا هُمُ عدِموا مَقـاودَ خيلهم · فتلوا لهـــنَّ ذوائبَ (٨) الفُــرسانِ

فى كلِّ معـتَرَكٍ تُجيـلُ كُماتُهـم (٩) · قِدْحاً (١٠) يفـوز إذا التقَى الجمعانِ

فاسألْ جبالَ "الروم" لمّا طوّقوا · أعناقهـا من جمعهــم برِعانِ (١١)

ترعَى بهـا زُهرَ النجوم جيـادُهم · ومن الســحاب يَرِدنَ فى غُدرانِ

فكأنّهــم يبغون فى فلَكِ الثُّرَى · أن يأسِروا "العَيُّوقَ" (١٢) "للدَّبَرانِ"

تركوا المعـاركَ كالمناحِرِ من "مِنًى" · وجماجمَ الأعـــداء كالقُــربانِ

---

(١) الطمرة : الفرس المستعدة للوثب والعدو . (٢) المراقب : جمع مرقب وهو الموضع المشرف .

(٣) الهضب : جمع هضبة وهى الجبل خلق من صخرة واحدة . (٤) ثهلان : اسم جبل .

(٥) الهام : جمع هامة وهى الرأس أو أعلى الشيء . (٦) المغابن : جمع مغبن وهو الأرض السهلة .

(٧) النفل : نبت أصفر طيب الرائحة تسمن عليه الخيل . (٨) الذوائب : شعور النواصى ، واحدها : ذؤابة . (٩) كماة : جمع كام وهو البطل . (١٠) القدح : سهم الميسر . (١١) الرعان : الجبال الطوال ، واحدها رعن — بسكون العين — .

(١٢) العيوق : اسم نجم يتلو الثريا ، والدبران : منزل للقمر .

فكأنما فَرَشَ النجيعُ[١] تِلاعَها[٢] ... ووِهادَها[٣] " بشقائق النُّعمانِ "[٤]

فأتاك وفدُ بنى " الأُصيفرِ "[٥] يرتمى ... بهمُ جَناحا ذِلّةٍ وهوانِ

جنحوا به مستسلمين وطالما ... شَمَخوا بدينهمُ على الأديانِ

بذلوا الإتاوة عن يدٍ فكأنهم ... عقدوا بذاك الغُرمِ عَقدَ ضَمانِ

فى كلّ يومٍ تستَهِلُّ كنوزَهم ... كرمًا بعشرِ مجيءٍ من العِقيانِ

وبرزتَ فى حُلَلِ الوقارِ بهيبةٍ ... فقأتْ عيونَ الكفرِ بالإيمانِ

وكفاك أن قُدتَ الضلالة بالهدى ... وجعلتَ دارَ الحربِ دارَ أمانِ

هذا " العراقُ " قد انجلت شُبُهاتُه ... وصَفا من الأقذاءِ والأدرانِ

إن مسّه نَصَبُ الورودِ فإنه ... سيُنيخ من نعماك فى أعطانِ

نفرت ذُؤبانُ[٦] " الغضا " عن شِربِهِ ... فالأمنُ يَسرحُه بلا رُعيانِ

ولّى " أرَسْلانٌ "[٧] يمسّح فى الحشا ... قلبًا يشير عليه بالطيرانِ

وهوت " بنو أسدٍ " تَشُلُّ لقاحَها ... فتسيل بين " الحَزْنِ " " فالصَّمّانِ "[٨]

وجرى الغرابُ مع البوارحِ صائحًا ... بالبين بين منازل " الجاوانِ "[٩]

(١) النجيع : الدم . (٢) التلاع : واحدها تلعة وهى ما علا من الأرض . (٣) الوهاد : ما انخفض من الأرض ؛ واحدها : وهدة . (٤) شقائق النعمان : نبات أحمر يشبه الدم به .

(٥) بنو الأصفر : الروم . (٦) ذؤبان : جمع ذئب وهو معروف . (٧) يشير الشاعر الى أرسلان التركى المعروف بالبساسيرى كان خصيصا عند القائم بأمر الله ، فتجبر وطغى بخفاء القائم فخطب ضد القائم للمستنصر ، وقد قتل شر قتلة . (٨) الحزن والصمان : موضعان .

(٩) الجاوان : قبيلة من الأكراد سكنوا الحلة المزيدية من العراق .

وطوتْ "عقيلٌ" عَرضَ كلّ تنوفةٍ (١) بذميلِ ذِعلبـــةٍ (٢) وركضِ حِصـانِ

"بالشام" ألَّفَ خوفُ بأسك بينهم وقلوبُهـم شـتّى من الأضـغانِ

هيهات لو ركبوا "النعائمَ" (٣) في الدجى وأردتَ لاقتنصـاهُم (٤) النّســرانِ (٥)

وكذا عدوّك إن نجا جُثمانه فالقلبُ في قِـدّ (٦) المخافةِ عانِ (٧)

ما بين "مصرَ" وبين عزمِك موعدٌ متــوقّعٌ لوفائـــه الهـرَمانِ

إن صانها بُعـدُ المـدَى فلمثلها تقتادُ كلّ نجيبــةٍ مِـذعانِ

ماءُ الجـداول للأكفِّ وإنما ماء القَليبِ (٨) يُنال بالأشــطانِ (٩)

من كان شرقُ الأرض طوعَ زمامِهِ لِمَ لا يصـرِّف غربَها بعِنـانِ

والجيشُ مَجْـرٌ (١٠) والأوامرُ طاعةٌ والنصـر مرجـوٌّ من الرحمنِ

* * *

وقال يمدحُه أيضا سنة ثمان وأربعين — أى بعد الأربعمائة — :

تزاوَرنَ عن "أذرِعات" (١١) يمينا نواشـزَ (١٢) ليس يُطعنَ البُرِينا (١٣)

---

(١) الذميل : ضرب من السير . (٢) الذعلبة : الناقة السريعة . (٣) النعائم : منزلة من منازل القمر وهى ثمانية كواكب أربعة فى المجرة وتسمى الواردة ، وأربعة خارجة وتسمى الصادرة ؛ وهى أيضا جمع نعامى وهى ريح الجنوب . (٤) اقتنصاهم بالألف الدالة على التثنية على لغة من يلحقها الفعل المسند الى الفاعل الظاهر وهى لغة قليلة . (٥) النسران : كوكبان يقال لأحدهما : النسر الطائر ، وللآخر : النسر الواقع . (٦) القـد : القيد للأسير يقد من جلد . (٧) العانى : الأسير . (٨) القليب : البئر . (٩) الأشطان : الحبال . (١٠) المجر : الكثير . (١١) أذرعات : بلد فى أطراف الشام يجاور أرض البلقاء وعمان ؛ — تنسب اليه الخمر — . (١٢) نواشز : مستعصيات . (١٣) برين : جمع برة وهى حلقة تجعل فى أنف البعير يكون فيها زمامه .

كَلِفنَ "بنجدٍ" كأنَّ الرياضَ … أخذنَ "لنجدٍ" عليها يمينا

وأقسمن يحملنَ إلا نحيلا … اليه ويُبلغنَ إلا حزينا

ولما آستمعن زفيرَ المشوق … ونوحَ الحمام تركنَ الحنينا

إذا جئتما بانة "الواديين" … فأرخوا النسوع[1] وحُلُّوا الوضينا[2]

فَثَمَّ علائقُ من أجلهنَّ … مُلاءُ الضحى والدجى قد طُوينا

وقد أنبأتهم مياهُ الجفون … أنّ بقلبك داءً دفينا

لعلَّ تمائمَ ذاك الغزال … تُداوِى وَلوعا وتَشفِى جنونا

لقد شبَّ بينىَ هذا الغرامُ … وما بين قومِك حَربا زَبونا[3]

تُراهم يظنّون لما أغرتُ … بلحظى عليهنّ أن قد سُبينا

وماذا على مُسلِفٍ فى الظباءِ … أُلطَّ[4] به فتقاضَى الديونا؟!

تلوم على شغفى بالقدود … فهِبْنىَ وَرْقاءَ[5] تهوَى الغصونا

سواءٌ تشبيدى بهنّ النسيبَ … وترجيعُها بينهنّ اللحونا

ألا لُحِىَ الحسنُ من باخلٍ … أبَى أن يصاحبَ إلا ضنينا

وإنّ وَلوعى بأهل "الحمى" … يخيِّل لى كلَّ سِربٍ قَطينا[6]

---

(١) نسوع : جمع نسع وهو حبل يشد به الرحل .

(٢) الوضين : بطان عريض منسوج من سيور أو شعر يكون للهودج بمنزلة الحزام للسرج .

(٣) الزبون : التى يدفع بعضها بعضا فى الكثرة .

(٤) ألط به : موطل فى دينه .

(٥) الورقاء : الحمامة يضرب لونها الى خضرة .

(٦) القطين : القاطن .

أينشُدُ رُعيانُهم أن أضلّوا بعيرا ولا أنشُد الظاعنينا؟!
وفى السِّربِ أحوَى إذا ما آستراب بقنّاصِه أمّ دارا شَطونا (١)
ظللتُ أكرّ عليه الرُّقَى وتأبى عريكتُه أن تلينا
يصون محاسنَه بالصدو دِ إذ ليس يلقَى عليها أمينا
ودون البراقع مكحولةٌ تعلّم طبعَ السهام القُيونا (٢)
وما كنتُ أعلم من قبلهنّ أن الأسنّة تُسمَى عيونا
صوارمُ تَهزّ فتقَ الجراح وما خُلقتْ لتضراب الجفونا
نوَدّ النحورَ ونهوَى الثغورَ ونعلَم أنّا نحبّ المنونا
أقلّنى من الوُخَّد الراسما تِ أكفِك من حبّهم أن يبينا (٣)
ألسنَ اللواتى هززن الحدُو جَ هزًّا يُطاير عنها العُهونا (٤)
فكلّ فنيقٍ ببطن "العقبق" من الضُّمْر قد أخدجَتْه جنينا (٥) (٦) (٧)
عدمتُ فتًى عند نقع الصريـ ـخ يقْعى على أسْكتَيه بطينا (٨) (٩)
يعدّ المفاخرَ والمكرما تِ طرفا كحيلا ورأسا دهينا

---

(١) الأحوى : الذى فى شفته سمرة . والشطون البعيدة . (٢) القيون : جمع قين وهو جلاء السيوف وصانعها ، ولعله يطلق على صانع السهام من باب التوسع . (٣) الوخد الراسمات : الإبل التى من دأبها الوخد والرسيم وهما ضربان من السير . (٤) العهون : جمع عهن وهو الصوف . (٥) الفنيق : الجمل الصعب المكرم . (٦) الضمر : الهزال . (٧) أخدجته : ولدته ناقصا لغير تمام . (٨) يقعى : يجلس على إليته ويرفع فخذيه . (٩) الأسكتان — وتكسر الهمزة — : جانبا الاست .

فهل لك فى بسط أيدى المطى تطوى المهامه[1] بيناً[2] فينا؟

إذا ما صُبغن بورس[3] المجيـ ـر حمرا تجلين بالليل جونا[4]

فشبهن لج السراب البحور وشبههن السراب السفينا

وما تستطيل المـدى أينق بمجد "جمال" الورى قد حدينا

وجدنا لديه ربيع الثنا ء غضا وماء المعالى معينا

تبوأ فى المجد بحبوحة على مثلها يكمد الحاسدونا

ينادى النجاح بأبوابه: ألا نعم ما قرع الطارقونا

وتحسب من بأسه والبها ء مجلسه فلكا أو عرينا[5]

لكل مبرز[6] به مجدة تسابق فيه الشفاه الجبينا

مقام تخاذل من هوله خطى القوم حتى تراهم صفونا[7]

طغت يده وعلت فى السما ح حتى ذممنا السحاب الهتونا

إذا ما ادعت صوبه المعصرا ت ردت عليهن غبر السنينا

أيحكى بوارقها والقطا ر للعين عسجده[8] والرقينا[9]!

وما النار من ذهب المجتدين وما الماء من فضة الراغبينا!

---

(١) المهامه : جمع مهمه وهو المفازة . (٢) البين : القطعة من الأرض قدر مد البصر .
(٣) الورس : نبات يصبغ به . (٤) جونا : سودا . (٥) العرين : بيت الأسد .
(٦) المبز : اسم مكان من بز بمعنى غلب . (٧) صفون : جمع صافن ، وهو القائم .
(٨) العسجد : الذهب . (٩) الرقين : الفضة .

أفي دِيَة البخـــلِ لمَّـا أماتَ … يؤدّى الألوفَ و يُعطى المئينا؟

بمـا شئتَ يسخو ولولا الحيا … ءُ من مجـــده قدَّ المجـــدَ فينا

و يأبَى على ســرَف الطـالبيـ … ـنَ ألّا يُصدِّق فيـــه الظنونا

ومن يستدلُّ على المكرمات … يُمِـــرّ[1] من الشكر حبلا متينا

وما زال يَكذِبُ وعـــدُ المنى … الى أن أقامت يداه ضمينا

وقد غَمزت عُودَه النـائباتُ … فلم تجد الضارعَ المستكينا

وإن زعزعتْه فإن القنا … ةَ للطعن زعزعها الطاعنونا

سرى عزمه والكرى خمـرة … يُدير زجاجتَها الهـاجعونا

فبـات عـلى صهواتِ الخطو … ب أفقَى[2] يقلِّب طَرْفا شَـفونا[3]

إذا ما آرتق ظنُّــه مرباً … من الغيب أوحَى إليـه اليقينا

وأفوهَ طارده بالجـــدال … نخرّ بغـــير العوالى طعينـا

وكم خُطّـــة أفردتْهُ الرجا … لُ فيهـا وولت شَعاعا عِضينا[4]

أضـاء بجنـــدِسها رأيُه … وكان له الله فيهـا مُعينا

ففى كلّ يوم يُوافى البشيرُ … بفتـــح مبينٍ يُقِرُّ العيونا

رمَى أهلَ "بابلَ" في سِحرهم … برقشاءَ[5] تلقَفُ ما يأفِكونا

---

(١) أمر الحبل : أحكم فتله . (٢) الأفقى : الصقر . (٣) الطرف الشفون : الذى لا يفتر عن النظر من شدّة الحذر . (٤) شعاعا عضينا : متفرقة متجزئة . (٥) الرقشاء : الحية .

ألم تعلـموا أنّ فى أفقـهِ ... سحـائبَ، أمطارُها الدارعون(١)

وفتيانَ صـدقٍ تكون السهامُ ... طليعتهـم والسـيوفُ الكمينا،

وجُرداً(٢) إذا وَجِيَتْ(٣) بالبطا ... ح(٤) أحذَى(٥) سنابكَهن(٦) الوَجينـا(٧)،

فيـوما لنُعمَى تَلُسّ(٨) الغمير(٩) ... ويوما لبؤسَى تَسُفُّ الدّرينـا(١٠)

جرتْ سُنُحًا بنواصي "العراق" ... فأحجم عن زجرها العـائفونا

وحكّتْ على "واسِطٍ" بَرْكَها(١١) ... بيومٍ عسـيرٍ أشـابَ القرونا

تصبُّ على الفئـةِ الناكثين ... لعهدك سـوطَ عذابٍ مُهينا

فتـلك جمـاجمُهم فى الصعيـ ... ـد تتخـذ الطيرُ فيها وُكـونا(١٢)

مَرَى(١٣) "ابنَ فسنجس" من خِلفها(١٤) ... زُعافا(١٥) وما كلُّ خِلفٍ لَبونا

فطـار على قادماتِ الفِـرار ... جريضًـا(١٦) وكان فِرارا حَرونا

زجَتْه إليـك أكفُّ القضاءِ ... وتأتى بأقـدامها الحائنونا(١٧)

وفى دار "بكرٍ" لهـا رجفـةٌ ... أزالت صياصيَهـا(١٨) والحصونا

---

(١) الدارعون : لابسو الدروع . (٢) الجرد : الخيل القصيرة الشعر . (٣) وجيت : حفيت . (٤) البطاح : الحصى الصغارة واحدها بطحاء . (٥) أحذى : ألبسها حذاء . (٦) السنابك : حوافر الخيل . (٧) الوجين : الحجارة . (٨) تلس : تتناول . (٩) الغمير : النبات الأخضر. (١٠) الدرين : يبيس الحشيش. (١١) البرك : الصدر. (١٢) وكون : جمع وكن وهو عش الطائر كالوكر . (١٣) مرى : حلب . (١٤) الخلف اللبون : الضرع الحافل باللبن . (١٥) الزعاف : السم القاتل السريع . (١٦) الجريض : المغموم . (١٧) الحائن : الذى حان حينه أى موته . (١٨) الصياصى : جمع صيصية وهى الحصن .

غداةَ زحمت بها "عامرا" ... تخـوضُ قبـائلَها والبُطونا

لهـا غُرَرٌ إن رآها العدو ... لم ير أكفالهـا والمتـــونا

فقضت من "عُبَادَةَ" أوطارَها ... وحكّمت البيض حتى رضينـا

وما تركـت للــوالى حِمى ... ولا للعقـائل خِدرا مصــونا

فتلك "عقيــلٌ" عقيلُ الفرا ... ر تُحْرِش[1] بالدو[2] ضَبًّا مَكونا[3]

جعلتَ من الخوف أفرامَهـا ... كأقتادها[4] والقيـاق سجونا

ووافت "بنو أسَدٍ" كالأسود ... تخُـطُّ الرماح عليهـا عَرينا

فدع فُرصــة الثأر ممطولةً ... لذنبٍ أقــرّ به المــذنبونا

أليس "طُلَيْحَةُ"[5] "من عِيصهم ... أراغ[6] النبوّة فى النـاس حينا

فلمـا نَبَى الدينَ أشبالُه ... أناب وأطلقَ تلك الفنــونا

ولاقت به "الفُرسُ" أمَّ اللُّهَيـ ... ـم[7] : وأْدَ البناتِ وذبحَ البنينـا

ولا بدَّ "للشـام" من نطحة ... تُحذِّر "زمزمُ" منها "الحجونا"

وأخرى "لمصرَ" تحُطُّ الزوا ... ةُ فى الرقِّ منها الحديثَ الشُّجونا

جعلتَ الخــلافةَ فى عصرنا ... تُفاخر "مأمونَها" و"الأمينا"

---

(١) تحرش : تصيد . (٢) الدو : المفازة . (٣) يقال : مكنت الضبة والجرادة ونحوهما إذا باضت أو جمعت بيضها فى جوفها فهى مكون و بيضها : مكنها . (٤) أقتاد : جمع قتد وهو خشب الرحل أو هو جميع أدواته . (٥) طليحة هو ابن خويلد بن نوفل الأسدى كان يعد بألف فارس ثم تنبأ ثم أسلم ؛ والعيص : الأصل . (٦) أراغ : طلب . (٧) أم اللهيم : الداهية .

وجاهدتَ فيهـا جِهادَ امرئٍ له جمــعَ الله دنيا ودِينـا

إذا ما سلكتَ بهـا منهجا وثبتَ الجبالَ وجُبتَ الحُزونا

بسـطتَ لعَمرك كفَّ الزما ن يُحصى الليالى ويُفنى القرونا

ولا برِحتْ ألسنُ المكرما ت تُغْنيك عن ألسن المـادحينا

دعاءٌ إذا سمِعتْــه العِــدا ةُ قالت على الكره منها أمينـا

⁂

وقال يمدحُه أيضا فى سنةِ خمسين، وهى آخرُ ما أنشدَه :

من علّمَ القلبَ ما يُمــلى من الغَـــزَلِ نوحُ الحمـامِ له أمْ حَنَّـــةُ الإبـلِ؟

لا بل هو الشوقُ يدعو فى جوانحنـا فيستجيبُ جَنانُ الحـازم البطـلِ

لكلِّ داءٍ نِطاسىٌّ يلاطفـــهُ فهل شـفاك طبيبُ اللوم والعــذلِ؟

بيْنٌ وهجـرٌ يَضيع الوصـلُ بينهما فكيف أرجو خِصـام الحبِّ بالملَلِ

يُميت بثّىَ فى صـــدرى ويَدفِنـــه أنّى أرى النَّفث بالشكوى من الفشلِ

هنّ اللآلئ حازتهـا حمولُهـــمُ وإنمـا أبدلوا الأصداف بالكِلَلِ (١)

ولستُ أدرِى أبالأصداغِ قد كَحَلوا الـ أجفانَ أم صبغوا الأصداغَ بالكَحَلِ!

ما يسـتريب النقا أنّ الغصون خطت عليـــه لكن بأوراقٍ من الحُلَلِ

من يشهد الركبَ صرعَى فى محلّتِهـــمُ يدعوه رَمْسا ولا يدعوه بالطلــل

(١) الكلل: جمع كلة وهى غطاء يغطى الهودج؛ ويلاحظ أن "الباء" فى قوله "بالكلل" دخلت على غير المتروك.

قد أَلِفَ الحيُّ من مسراكِ طارقةً تبيتُ أحراسُهم منها على وجلِ

أمسى شحوبى وإرهاقى يُدلّسنى على الرقيب بسُمرٍ بينهم ذُبُلِ (١)

لم يسألوا عن مقامى فى رحالهم إلا أتيتُ على الأعذارِ والعِللِ

لله قومٌ يُبيحون القِرَى كرما وينهرون ضيوفَ الأعينِ النُّجُلِ

لو عدِموا البيضَ والخَطِّىَّ أنجدَهم ضربٌ دِراكٌ (٢) ورشقاتٌ من المُقلِ

كأنما بين جَفْنَىْ كلِّ ناظرةٍ ترنو كِنانةُ رامٍ من بنى "ثُعَلِ" (٣)

لا روضُ أوجههم مَرعًى لواحظنا ولا الْلَّمَى مَوردُ التجميش (٤) والقُبَلِ

تحكى الغمامةَ إيماضا مباسمُهم وليس يحكينها فى جَوْدها (٥) الهطِلِ

خافوا العيونَ على ما فى براقعهم من الجمال فشابوا الحسنَ بالبَخَلِ

يا رائد الركب يستغوى نواحظَهُ برقٌ يلاعب ماءَ العارض الخَضِلِ (٦)

هذا "جَمال" الورى تُطفِى مناصلُه نارَ القِرَى بدماء الأَيْنُقِ البُزُلِ (٧)

لا يسأل الوفدَ عمّا فى حقائبهم إن لم يوافوا بها ملأى من الأملِ

وما رعين المطايا فى خمائله إلا خَطن على الحَوْذانِ (٨) والنَّفَلِ (٩)

إنِ آمتنعتَ حياءً من مواهبه أولاكها بضروب المكرِ والحيلِ

---

(١) السمر الذبل : الرماح الدقيقة . (٢) دراك : متتابع . (٣) بنو ثعل : قبيلة مشهورة بالرمى والإصابة . (٤) التجميش : المداعبة . (٥) الجود : المطر . (٦) العارض الخضل : السحاب الندى . (٧) البزل : جمع بازل وهو المسن من الإبل . (٨) الحوذان : نبات سهلى حلو طيب الطعم . (٩) نبت من أحرار البقول له رائحة طيبة .

قصّرتِ يا صحبُ عن إدراك غايته	فما بروقُك إلا حُمرةُ الخجلِ
ومصلحٍ بين جدواه وراحته	يسعى ويكدح في صلح على دَخَلِ (١)
سيفٌ "لهاشمَ" مسلولٌ إذا خشُنت	له الضرائبُ لم يَفرُق من القُلَلِ
في قبضة "القائم" (٢) المنصور قائمُه	وشفرتاه (٣) من الأعداء في القُلَلِ (٤)
بيضُ القراطيس (٥) كالبِيضِ (٦) الرِّقاق له	وفي اليراع (٧) غنًى عن أسمرٍ خطِلِ (٨)
وطالما جدّلَ الأقرانَ منطقُه	حتى أقرّوا بأنّ القولَ كالعملِ
يودُّ كلُّ خصيمٍ أن يعمّمهُ	فضلَ الحسامِ ويُعفيه من الجدَلِ
ما البأس في الصَّعدة الصَّمّاء (٩) أجمعه	في القول أمضى من الهنديِّ (١٠) والأسَلِ (١١)
ومستقرّين بالبغيا مزجتَ لهم	كيدًا من الصّابِ (١٢) في لفظٍ من العسلِ
ما استعذبت لهَواتُ (١٣) السمع مشربَهُ	حتى تداعت بناتُ النفسِ (١٤) بالهبَلِ (١٥)
أطعتَ فيهم أناةً لا يسوّغها	حلمٌ، وقد خُلق الإنسانُ من عجلِ

(١) الدخل: الخديعة والمكر. (٢) القائم: مقبض السيف. (٣) الشفرة: حدّ السيف. (٤) القلل: الرءوس واحدها: قلّة. (٥) القراطيس: الأوراق. (٦) البيض: السيوف. (٧) اليراع: القلم. (٨) الأسمر الخطل: الرمح المهتز. (٩) الصعدة الصماء: قناة الرمح الصلبة. (١٠) الهندى: السيف — منسوب الى الهند —. (١١) الأسل: الرماح. (١٢) الصاب: نبات مر الطعم. (١٣) لهوات: جمع لهاة وهى لحمة مشرفة على الحلق فى أقصى سقف الفم — وقد استعارها هنا للسمع —. (١٤) بنات النفس: الهموم والخواطر. (١٥) الهبل: الثكل.

ثم اشتملتهم الصَّمَّاء (١) فانشعبوا ... "أيدى سبا" (٢) فى بطون السهل والجبل

ليس الرُّقَى لجميع الداء شافية ... الكىُّ أشفى لجلد الأجرب النَّغِل (٣)

قل للعريب : أبيتى إنها دولٌ ... والطعنُ فى النحر دون الطعنِ فى الدولِ

هيهات ليس "بنو العباس" ظلُّهمُ ... عن ساحة الدين والدنيا بمنتقلِ

حَمَى حقيقتهم مُرٌّ مذاقتُه ... موسد الرأى بين الرَّيث والعجلِ

موطَّأٌ فإذا لُزَّت (٤) حفيظتُه (٥) ... تكاشر الموتُ عن أنيابه العُصُلِ (٦)

إيها "عقيل" إذا غابت كتائبُه ... فُزتم وإن طلعت طِرتم مع الحَجَلِ (٧)

هلَّا وقوفا ولو مقدار بارقة ... وما الفرار بمنجاةٍ من الأجلِ

فالْهَ عن "الرِّيف" يا فقعًا (٨) بقرقرةٍ ... وابغِ التزولَ على اليَربوع (٩) والوَرَلِ (١٠)

تسجُ الخَدَرْنَقِ (١١) من أغلى ثيابكمُ ... وخيرُ زادِكُمُ دَهْرِيَّةُ (١٢) الجُعَلِ

(١) الصماء : يقال : اشتمل الصماء وهى أن يرد الرجل الكساء من قبل يمينه على يده اليسرى وعاتقه الأيسر ثم يرده ثانية من خلفه على يده اليمنى وعاتقه الأيمن فيغطيهما جميعا . (٢) أيدى سبا : يقال : تفرق القوم أيدى سبا : أى تفرقوا تفرقا لا اجتماع بعده ، وذلك أن الله أرسل على أرض سبأ — وهو أبو عامة قبائل اليمن — سيلا أغرقها وانتزع سبأ وقومه فتبددوا فى البلاد فضرب بهم المثل . والمراد بأيدى سبا جنوده الذين كان يسطو بهم فى غاراته وحروبه . (٣) النغل : الذى فسد جلده . (٤) لزت : هاجت واجتمعت . (٥) الحفيظة : الغضب . (٦) عصل : جمع أعصل وهو الأعوج . (٧) الحجل : طائر . (٨) الفقع : الرخوة من الكمأة ؛ ويقال للذليل : هو أذل من فقع بقرقرة ، أى أذل من كمأة فى أرض منخفضة لأنها لا تمتنع على من جناها ؛ وقيل : لأنها تداس بالأرجل . (٩) اليربوع : حيوان من فصيلة الفأر طويل الرجلين وقصير اليدين جدا . (١٠) الورل : دابة على خلقة الضب إلا أنه أكبر منه . (١١) الخدرنق : ذكر العنكبوت . (١٢) الدهرية : التى أسنت وطال عليها الدهر . والجعل : ضرب من الخنافس تؤذيه رائحة الورد ، قال المتنبى : * كما يضر أريج الورد بالجعل *

إن يعهدوا العـزَّ في الأطنابِ آونةً ... فذا أوانُ حلولِ الذلِّ في الحُلَـلِ (٢)

ترقّبوها من "الجُودِيّ" (١) كامنــةً ... في نقعِها ككمونِ الشمسِ في الطَّفَـلِ (٣)

إن عُطفتْ عنكمُ يوماً فإنّ غداً ... مع الصباحِ توافيكم أو الأُصُـلِ (٦)

بكلِّ مرتعدِ العِرنينِ (٤) ما عرفتْ ... حَـوْباؤه (٥) خُلُقَ الهيابةِ الوَكِلِ

تدعُو على ساعديه ، كلَّمـا اشتملتْ ... على جنيتـه ، الأرواحُ بالثَّكَلِ (٩)

في جحفلٍ (٧) كالغمامِ الجَوْنِ (٨) ملتبسٍ ... بالبرقِ والرَّعدِ من لمعٍ ومن زَجَلِ

يُزجِي قَـوارحَ (١٠) فاتت باعَ مُلجِمِها ... كأنّ راكبَهـا موفٍ على جبـلِ

عوّدها الكرَّ والإقـدامَ فارسُها ... فأنت تحسبُها صـدراً بلا كَفَلِ

أما سمعتـم "لبولاذٍ" وأسـرتِهِ ... أحدوثةً شَرَدت فوضَى مع المَثَـلِ

إذ حطّه الحَيْنُ من صمّاء شاهقةٍ ... لا يلحقُ الموتُ فيهـا مهجةَ الوَعِلِ (١١)

نخـرَّ للفـمِ والكفَّيْنِ منعفـراً ... إنّ السيوفَ لمن يَعصِيك كالقُبَلِ

تعافه الطيـرُ أن تقتاتَ جثّتَـهُ ... لعلمِهـا أنه من أخبثِ الأُكُلِ

الأرضُ دارُك والأيامُ تُنفِقُهـا ... على بقائك والأمـلاكُ كالخَـوَلِ (١٢)

متِّـع لواحظَنا حتى نقـولَ لهـا : ... لقــد رأيتِ جميعَ النـاسِ في رجلِ

---

(١) الجودي : اسم جبـل . (٢) الطفل : احرار الأفق قبيل غروب الشمس .
(٣) أصل : جمع أصيل وهو الوقت مابعد العصر الى المغرب . (٤) العرنين : الأنف .
(٥) الحوباء : النفس . (٦) الوكل : العاجز . (٧) الجحفل : الجيش العظيم .
(٨) الجون : الأسود . (٩) الزجل : الصوت . (١٠) القوارح : جمع قارح وهو من الخيل بمنزلة البازل من الإبل . (١١) الوعل : تيس الجبل . (١٢) الخول : الخدم .

* * *

وقال يمدح الوزير أبا العباس بن فَسَنجُس الملقّب بعلاء الدين ، وكتب بها إليه بواسط ، ويذكر حربَه لابن الهَيْثم أميرِ البطائح :

لا أعذِر المــرءَ يصبو وهو مختارُ ... الحبُّ يُجْمَــعُ فيــه العارُ والنـارُ

فعــارُه سَـفَه العــذّال إن هجـروا ... ونارُه حُــرَقٌ إن شطّت الدارُ

لــولا كَهانة عيني ما درت كِبدى ... أن الخِمــارَ(١) سحابٌ فيــه أقمارُ

يهــوَى بيـاضُ محيّاها وحُمــرتُه ... كما يروقــك دِرهامٌ ودينـارُ

إيه(٢) أحاديث "نَعْمان" وساكنـه ... إنّ الحديثَ عن الأحباب أسمـارُ

يا حبذا روضُه الأحوَى إذا احتَجَبتْ ... عنّى الثغــورُ حكاها منــه نُــوّارُ

وحبّــذا البانُ أغصانا كُرُمنَ فما ... لهنّ إلا الحمَامُ الــوُرقُ أثمـارُ

ظِللتَ مُغْــرًى بذى عينينِ تعــذُله ... وقبلَه قد تعاطى العشــقَ "بشّارُ"(٣)

عنـد العــذول اعتراضات ومَعنفـةٌ ... وفى العتـاب جــواباتٌ وأعــذارُ

لا سنَحتْ بعدهم عُفــرُ الظبـاء ولا ... ترنّمتْ فى الغصــون الخُضْر أطيارُ

كأنى يومَ "سُــلمانَيْنِ" قد عِلقتْ ... بى من أُسامةَ(٤) أنيابٌ وأظفـارُ

---

(١) الخمار : غطاء يوضع على رأس المرأة . (٢) إيه : اسم فعل للاستزادة من حديث معهود وإذا نونته كان للاستزادة من أى حديث . (٣) بشار : هو ابن برد الشاعر الضرير المشهور، وفى هذا البيت إشارة الى قوله : * والأذن تعشق قبل العين أحيانا * (٤) أسامة : الأســد .

أقتش الريح عنكم كلما نفحت ... من نحو أرضكم نكباء معطار
وأسأل الركب أنباء فيكتمني ... كأنكم في صدور القوم أسرار
حتى الخيال بدا جنبي ليوهمني ... قربا ومن دونكم بيد وأخطار
ما تطمئن بكم دار كان «علا ... ء الدين» مطلبه في حبكم ثار
هو الذي لو حمى مرعى لما سرحت ... سوائم الدهر إلا حيث يختار
ولو تجاوره الأغصان ما خطرت ... ريح النعامى[1] عليها وهي مغوار
يحكى له في المعالي كل مأثرة ... تصبي القلوب وتروى عنه أخبار
عظمتم من له في المجد مكرمة ... وأين ممن له في المجد آثار
أنى أقام فذاك الشعب[2] منتجع ... وكل يوم يحيا فيه مختار
لولا ضمان يديه رى عالمه ... لجاءت السحب من كفيه تمتار
يلقى العفاة ببشر شاغل لهم ... عن السؤال وللأنواء أنوار
وحظه في العطايا أن راحته ... بين العفاة وبين الرفد سمار
أخو المطامع بلقاه بذلتها ... وينثني وهو في عطفيه نظار
أفنى الرجاء فما للخيل ما نحتوا ... من السروج ولا للعيس أكوار
لا ينهب الشكر إلا من كتائبه ... يوم التفاور أضياف وزوار
إذا القيسري عقرت أم الحوار له[3] ... رأيته وهو للآمال عقار

(١) النعامى: ريح الجنوب. (٢) الشعب: الحي العظيم. (٣) الحوار: ولد الناقة إلى أن يفطم.

لله مقتبـلُ الأيام همّتُـهُ لها من البأس والإقبال أنصارُ

ثِقْ بالنجاح إذا ما آجتاب سابغةً (١) لها "الثريّا" مسامير وأزرارُ

لا يتساوى ضميرٌ عن سريرته كأنما ظنّه للغيب مِسبارُ (٢)

من الورى هو، لكن فاقهم كما كذلك الدرُّ والحصباءُ أحجارُ

بأىّ رأيٍ "أبو نصر" يجاذبه حبلَ الخلاف وبعضُ النقض إمرارُ (٣)

أما رأى أنّ ليثَ الغاب مجتمعٌ لوثبةٍ وفنيقَ (٤) النِّيبِ (٥) هَدّارُ

ولا جُناحَ على مُرسٍ كلاكلَه (٦) اذا تقدّم إعذارٌ وإنذارُ

بدأته بآبتسامٍ ظنّه خَوَرا فآغترّ والكوكبُ الصبحيّ غرّارُ

الآن إذ كشفَتْ عن ساقها ورمت قناعها الحربُ والفرسان أغمارُ (٧)،

غدا يمسّح أعطافَ الردَى ندما وكيف تنهضُ ساقٌ مُخُّها رارُ (٨)

يُغشِي السفائنَ نيرانَ الوغَى سفَها والنارُ أقواتُها الأخشابُ والقارُ (٩)

إن كان للأجَم (١٠) العادىِّ مدّرعا فالليثُ بين يراعِ (١١) الخيس مِذعارُ

أو كان يغترُّ بالأمواه طاميةً فإن بالقاعِ من كفّيه تيّارُ

---

(١) اجتاب : لبس، والسابغة : الدرع . (٢) المسبار : أداة يعرف بها غور الجرح .

(٣) الإمرار : إحكام الفتل . (٤) الفنيق : الجمل الكريم على أهله ولا يركب .

(٥) النيب : جمع ناب وهي الناقة المسنة . (٦) الكلاكل : الصدور — والمراد بها هنا الأحمال والأثقال — . (٧) أغمار : جمع غمر وهو الكريم الواسع الخلق . (٨) الرار : الفاسد . (٩) القار : الزفت . (١٠) الأجم العادى : الشجر الملتف القديم .

(١١) اليراع : القصب، والخيس : مربض الأسد .

إذا تــرنّم حَــوْلىَّ البعــوضِ له ترنّمت فى قسىِّ «الــتُّرْك» أوتارُ

انجِــزْ مواعيــدَ عزمٍ أنتَ ضامنُهــا ولا يُنهنِهْــكَ إردبٌّ وقنــطارُ

فإنمــا المــالُ رُوحٌ أنت مُتلفُهــا والذِّكْرُ فى فلواتِ الدهرِ سَــيّارُ

لا تــتْرُكْ نُهــزَةً عنَّتْ مســلّمَةً الى عــلاك فإن الدهرَ أطــوارُ

وما ترشّح يــومُ المِهــرَجانِ لهــا إلا وللسـعدِ إيــراد وإصــدارُ

لمــا رآك نــوى نَــذوا يقــومُ به حتى أتاك وشــهرُ الصــوم مِضمارُ

وقــد زففنــا هــداياه مُنمْنَمــةً (١) كأنّهــا فى رقاب المجــد تِقصارُ (٢)

ولستُ ارخصُ أقــوالى لسائمِهــا إلا عليــك، وللأشعارِ أســعارُ (٣)

✦✦✦

وقال يمدح الوزير أبا المعالى بن عبد الرحيم فى النيروز :

أَلكم الى ردِّ الشباب سبيلُ أم عنــدكم لمشــيبه تأويلُ؟

نُورٌ من الشــعَراتِ ليتَ أفولَه فيهــا طــلوعٌ والطــلوعَ أفولُ

ماكان يشفع لى بجِدّد هجرةً فِقــدانُهُ لكنّه تعليــلُ

يا ليتــه جَنّبَ الغــرامَ وراءه فيقــالَ : لا غِــرٌّ ولا معــذولُ

ها تلك أشجــانى كما خلّفتها لعبَ الزمانُ بهــا وليس تحــولُ

---

(١) منمنمة : مزخرفة موشاة . (٢) التقصار : القلادة . (٣) فى الأصل "أشعار" وهو تصحيف .

يقتادُنى البرقُ اليمانِ كأنه ... من عند إيماضِ الثغور رسولُ

وكأنّ قلبى — والمهامهُ بيننا — ... حيٌّ على "وادى العِضاهِ" حُلولُ

تُفتِي براقِعُهم، وما آستفتيتُها، ... أنّ اللحاظَ إذا آختُلسنَ غُلولُ (١)

أُنظر خليلى من "قرارٍ" (٢) هل ترى ... قَطَنا (٣) فطرفُ العامرىِّ كليلُ؟

وحلفتُ ما بصَرِى بأصدقَ منكما ... نظرا ولكنَّ الغرامَ دليلُ

قالوا : الديارُ وقد وقفت فزدانى ... بثًّا رسومٌ رثّةٌ وطلولُ

وتَنشقتُ خفّاقَ النسيم فما شفا ... دائى ، وهل يشفِى العليلَ عليلُ؟!

وكَرَعتُ سَلسالَ الغدير وليس ما ... بُلّ الشفاهُ به يَبُلُّ غليلُ

يا ضالّة الوادى أَحُثّ مطيّتى ... أم عند ظبيك فى الكِناسِ (٤) مَقيلُ؟

عيناه أسلَمُ لى ويُعجِبُ ناظرى ... مُقَلٌ كأنّ لحاظَهنّ نُصولُ (٥)

مُقَلٌ لغِزلانِ "الحجازِ" وسحرُها ... من "بابلٍ" مستجلَبٌ منقولُ

ولقد طرقتُ البيتَ يكره ربُّه ... والشوقُ ليس يَعيبه التطفيلُ

أيظنُّ من عَقَر النجائبَ قومُه ... أن الدماءَ جميعَها مطلولُ

من دون سفكِ مدامعى ماشئت من ... حِلْمٍ ودون دمِى تغولك غولُ

وأنا آمرؤٌ لو مُدّ من غُلَوائه (٦) ... نطقى، لقيل : كلامُه تنزيلُ

---

(١) غلول : جمع غل وهو القيد . (٢) قرار : واد قرب المدينة . (٣) القطن : جمع قطين بمعنى القاطن . (٤) الكناس : بيت الظبي . (٥) نصول : جمع نصل وهو حديدة السهم والرمح والسيف . (٦) الغلواء : — وقد تسكن اللام — الغلو فى الشىء .

لا يطمع العظماءُ فى مـدحى ولا — طمَعى على أبوابهـم معقـولُ

ولو آستطعتُ لمـا آغتبقتُ بشَربةٍ — مما يَمُدُّ "فُراتُهـم" "والنيلُ"

وإذا تأملتُ الرجالَ تفاوتت — قيَما وميَّز بينها التحصـيلُ

بعضٌ همُ غُررُ الجيـادِ وبعضُهم — بين السنابك[1] والصِّفاقِ[2] حُجولُ[3]

مِثل الُحـلى دمالجٌ وخلاخلٌ — منـه ومنـه التـاجُ والإكليلُ

لـولاهُمُ غربَتْ شموسُ محاسنٍ — وهوَى ببـدر المكرَمات أُفـولُ

تبًّا لهـذا الدهر لا ميزانُه — قِسْـطٌ[4] ولا فى قسمه تعديلُ

جَوْرٌ يسـاوى عالمـا متعالمٌ — فيـه ويُشْبِهُ فاضـلا مفضولُ

لا درَّ دَرُّ المرء يقطـعُ دهرَه — رِخْـوَ الإزارِ وعزمُه مفـلولُ

آلبيـدُ تَرِعُهـا المناسمُ[5] وهى لا — تدرى أعرضٌ شَوطُها أم طـولُ

واليَعْمَلاتُ[6] سياطُهـا وحذاؤها — نسبٌ نَماه "شَدقمٌ"[7] "وجديلُ"

فاذا "كمالُ الملكِ" سَحَّ سحابُه — نبتَ الرجاءُ وأثمر المـأمولُ

سبقت مواهبُه المديحَ فظنَّ من — عجِلتْ اليـه أنهـا برِطيـلُ[8]

---

(١) السنابك : حوافر الخيل . (٢) الصفاق : جلد البطن كله . (٣) الحجول : جمع حجل — بكسر الحاء — وهو البياض فى قوائم الفرس . (٤) القسط : العدل وهو من المصادر التى يوصف بها كما يقال : رجل عدل ، — ويستوى فيه الواحد والجمع — . (٥) المناسم : جمع منسم وهو الخف . (٦) اليعملات : النوق النجيبة المطبوعة على العمل . (٧) شدقم وجديل : فحلان من الإبل كانا للنعمان بن المنذر يضرب بهما المثل فى النجابة . (٨) البرطيل : الرشوة ، ومنه « البراطيل تنصر الأباطيل » .

عجِلٌ الى المعروف يحسب أنه ... ظــلٌ اذا لم يغتنمه يزولُ
كثُرُ الكلامُ به ، وفى أمثالهم ... من قبله : أنّ الكرامَ قليلُ
وإذا جرى فى غايةٍ شهدت له ... أن لا محلّق فى مَداه رسيلُ [1]
ضلّتْ ركائبُ من يؤمُّ طريقه ، ... إنّ العــلاءَ سبيلُه مجهـولُ
يتوارث المجــدَ التليــدَ بمعشر ... أدنَتْ فروعَــهمُ اليــه أُصولُ
جازوا على عَنَت الحسودِ فلم يجد ... عيبا ، وماذا فى النجوم يقــولُ ! !
لهمُ ، إذا كرُمَ الطبـاعُ هززْتَه ، ... نصــلٌ وأنت الرونقُ المحــلولُ
وإذا انتهى نسبٌ إليــك فإنه ... فَلَقُ الصباح مع الضُّحى موصولُ
ولقد شـددتَ وَثاقَ كلِّ مُلمّــةٍ ... يُلوى عليهـا مُبرَمٌ [2] وسحيــلُ
وحَميت أعطانَ الأمور وإنمـا ... كانت غمـاما بالدماء تسيلُ
وإذا التقت حِلَقُ البِطان [3] فإنمـا ... يكفيك ثَمَّ رسـالةٌ ورسـولُ
بدلا من القُبِّ [4] العِتاق ضوامرٌ ... رُقْشُ [5] المتونِ [6] صريرُهن [7] صهيلُ
يَنبُتنَ مثـل الروض إلا أنّه ... ترعاه أسمـاعٌ لنـا وعقــولُ
ومن الصِّفاح البِيضِ كل صحيفةٍ ... لنزاعهـا بالراحتين صليـلُ

(١) الرسيل : الفرس الذى يرسل مع آخر فى السباق . (٢) المبرم : الحبل المحكم الفتل ، والسحيل ضده . (٣) البطان : حزام الدابة . (٤) القب : جمع أقب وقباء ، وهى الفرس الضامرة البطن . (٥) رقش جمع رقشاء ، وهى الحية المنقطة ببياض وسواد — والمراد بها هنا الأقلام — . (٦) المتون : الظهور . (٧) الصرير : صوت القلم عند الكتابة به .

سحبت لك الأيامُ فضلَ ردائها — مرحاً يدوم بقاؤه ويطـــولُ
وتتابعت حِجج يؤرّخ عصـرَها — عُمـرٌ به خُلدُ الزمان كفيلُ
يختابك "النوروز" يجنُب إثرَه — أعوامَ سـعدٍ كلُّهن صقيـلُ
هو خطةٌ همّ المُصيفُ بقصـدها — شـوقا ونادى بالشتاء رحيـلُ
أخذ الربيعُ زمامه حتى آستوى — فى عارضـيه نبتُه المطـلولُ
بك أشـرقت أيامـه فكأنما — فى عصرِ "كسرى يزدجرد" نُزولُ

⁂

وقال يمدحه أيضا :

ما ضاع من أيامنا هل يُغرمُ — هيهات والأزمانُ كيف تقـوَّمُ؟!
يومٌ بأرواحٍ يبـاعُ ويشـترَى — وأخـوه ليس يُسامُ فيـه درهمُ
سيان قلبي فى المشيب وفى الصّبا — لو يستوى شَعَرٌ أغرُّ وأسحمُ (١)
لى وقفـةٌ فى الدار لا رجعت بما — أهـوى ولا يأسى عليها يُقدِمُ
لا تحسب الآثارَ لُعبـةَ هازلٍ — نار آدكارِك فى المعالم تُضرمُ
أوما رأيتَ عِمـادَها فى نؤيها (٢) — مثلَ السّوار يجول فيـه المِعصمُ
وكفاك أنى للنواعِبِ عاتبٌ — ولصُـمِّ أحجارِ الديار مكلِّـمُ
ومن البـلادةِ فى الصبابة أننى — مستخبرٌ عنهنّ من لا يفهـمُ

---

(١) الأغر : الأبيض ، والأسحم : الأسود .

(٢) النؤى : حفيرة حول الدار تمنع السيل ، وفى الأصل «عمارها فى نوبها» وهو تحريف .

وأنا البليغُ شكا اليها بثّه — عبثاً فما بالُ المطايا تُرزِمُ (١)

كلٌّ كنَى عن شوقِه بلغاتِه — ولربما أبكَى الفصيحَ الأعجمُ

ترجو سُلوّكَ فى رسومٍ بينها الـ — أغصانُ سكرَى والحمامُ متيَّمُ

هذى تميلُ إذا تنسّمت الصّبا — والوُرق تذكر إلفها فترنَّمُ

فمتى تروع العيسُ غزلانَ النقا — بعصابةٍ سِمْنَ العواذلُ منهمُ

النُّسكُ عند عفيفهم دينُ الهوى — والنصح عند لبيبهم لا يُفهَمُ

حتّامَ أرعَى وردةً لا تُجتنَى — فى الخدِّ أو تُفّاحةً لا تُلثَمُ

أيُذادُ عن تلك المحاسنِ ناظرى — وتريد منى أن يسوِّغها الفمُ؟

فى كلّ يومٍ للعيون وقائعٌ — إنسانُها الطمّاحُ فيها يُكلَمُ (٢)

لو لم تكن جَرحَى غداةَ لقائهم — ما كان يجرى من مآقيها الدمُ

ولو آقتدرتُ قسمتُها يومَ النوى: — عيناً تلاحظهم وأخرى تَسجُمُ (٣)

دع لمحةً إن تستطع عُلَقَ الهوى — فبذاك تعلمُ كيف نام النوّمُ

ولطالما آعتقب العواذل مسمعى — فزجرن منه مُصْعَبا (٤) لا يُخطَمُ (٥)

ما كنتُ أولَ من عصاهُ فؤادُه — وجنَى عليه مقنَّعٌ ومعمَّمُ

لم أدر أنّ الحبَّ حومةُ مأزِقٍ — تُصلِى ولا أنّ اللواحظَ (٦) أسهمُ

---

(١) ترزم : تحن وتئن . (٢) يكلم : يجرح . (٣) تسجم : تسح بدمعها كالقطر .

(٤) المصعب : الجمل الذى لا يركب لكرامته . (٥) يخطم : يوضع فى أنفه الخطام .

(٦) فى الأصل «المحاسن» وفى منتخبات البارودى «اللواحظ» وقد رجحناها .

أصفُ الأحبّةَ، واللسانُ يقول لى: وصفُ الوزير «أبى المعالى» أعظمُ
المستجيرِ من المذمّةِ بالنّـدَى والمســـتجار إذا أظلّكَ مغْــرمُ
فى كلِّ يومٍ للمكارم عنـــدَه سوقٌ، "عُكاظُ" دونَها والموسمُ
وكأنّما أموالُه من بَذلِها نَهبٌ بأيدى الغـانمين مقسّمُ
فلو أنّها وَجدتْ عليـه ناصرا لرأيتَها من كفّهِ تتـظلّمُ
أسمعتَ قبلَ يمينِـه وشمالِه بسحائبٍ أو أبحـرٍ تتخـتّمُ؟
فيهنّ من قِصَدِ اليراعِ (١) أراقمٌ (٢) تَقضِى وتَمضِى والقنا يتحطّـمُ
ماهنّ إلا مـــوردٌ من فوقـهِ طيرُ الرغائبِ والمطالبِ حُوّمُ
الجدُّ من عزماتِه متلقَّنٌ والمجـدُ من أخلاقه متعـلَّمُ
متهلّـلٌ للوفـد يُحسَب أنه بدرٌ أحاط بجانبيـه الأنجُـمُ
تُثنِى عواذلُه عليـه بعـذلِهم ولربّمـا نَشَرَ الثناءَ اللُّـوّمُ
خلعتْ عليـه المكرُماتُ ملابسا مايزال ينقُشها المـديح ويرقُـمُ
عشِق المعالىَ فهْو من شغفٍ بها عنـد الرقادِ بغـيرِها لا يَحـلُمُ
بصـوابه فى الرأى ثُقِّفتِ القنا وبعزمه صُقِل الحسامُ المِخـذَمُ (٣)
يحمِى بسـطوته مسارحَ لحظِـهِ فالعـزُّ فى أبيـاته مسـتخدَمُ

---

(١) قصد اليراع : كسر الأقلام . (٢) الأراقم : الحيات . — وهى هنا على التشبيه — . (٣) المخذم : القاطع .

وإذا تلمّح قلت : صقرٌ ناظــرٌ ... وإذا تغاضى قلت : أطرقَ أرقمُ (١)

ثبتُ الجَنانِ كأنّما فى بُرده ... يومَ الزعازع "يذبُلٌ" "ويلملمُ" (٢)

رفعتْ له همّاتُه وزَماعُــه (٣) ... بنيانَ مجدٍ ركنُه لا يُهــدَمُ

طَـوْلٌ تشرّد فى البــلاد فمُنجِدٌ ... يَروى الذى يَرويه آخرُ متهِــمُ

لله أنتَ إذا تســـلّبت الــرُّبَى ... وشــكا الأُحاحَ (٤) سِماكُها والمِرْزَمُ

أبِردٌ مَن جاراكَ رأسَ طِمِرّةٍ (٥) ... ما كلُّ طِـرْفٍ (٦) فى السّباقِ مطهّمُ (٧)

للمجــدِ أثقــالٌ تعِجُّ (٨) إفالهُــم (٩) ... منهــا وينهَـزها (١٠) الفنيقُ المقْــرمُ (١١)

حاشاكَ أن يَثنِى طباعَك فى الندى ... ثانٍ وينقُضَ من خِلالك مُــبرِمُ

إنْ تصنعِ الحسنَى فإنك زائدٌ ... أو تُســبغِ النُّعمَى فأنت متمّــمُ

وأنا الذى سيّرتُ شكرك فى الدُّنَى (١٢) ... حتى تلاه مُعــرِقٌ أو مُشئمُ

وجلبتُ من بحرِ الثناءِ لآلئــا ... فى نحــرِ ما أو ليــتنيه تُنــظَمُ

أوردتُ آمالى غــديرَك آمنــا ... من أن يكون وراءَ شهــدِ علقمُ

ورضعتُ ثدىَ نداك من دون الهوى ... ثقــةً بأنّ رضيعَــه لا يُفطَمُ

---

(١) الأرقم : الثعبان . (٢) يذبل ويلملم : جبلان . (٣) الزماع : المضاء .

(٤) الأحاح — بالضم — : العطش وحرارته ، والسماك والمرزم : نجمان . (٥) الطمرة : الفرس المستعدة للوثب والعدو . (٦) الطرف : الجواد . (٧) المطهم : التام الحسن .

(٨) تعج : تصيح وترفع صوتها . (٩) إفال : جمع أفيل وهو الصغير من الإبل .

(١٠) ينهزها : ينهض بها ؛ والفنيق : الفحل لا يركب لكرامته . (١١) المقرم : المكرم الذى لا يحمل عليه . (١٢) الدنى : جمع الدنيا ، — واذا جمعت مع أنها واحدة فلاعتبار أقسامها .

أهدى لك "النيروزُ" فى أغصانهِ — زَهراً بأوراقِ العــلاء يُكمّمُ

فى كلِّ يومٍ خيــلُه وركابُه — جَبَهاتُهنَّ بطيب ذكرك تُوسمُ

لا زالت النَّعماءُ عنـدك، حَلْبُهـا — ملءُ الإناء وبطنُهـا لا يُعقَـمُ

والدهرِ مجنـوبٌ وراءك كلّمـا — واتاك أســعده القضـاءُ المبرَمُ

كالنِّقسِ[1] ليلتُـه وطِـرسِ يومُـهُ — والنُّجحُ يكتُبُ والسـعادةُ تختِمُ

✦ ✦ ✦

وقال يمدحُ بَرَكَةَ بن المقلّد العُقَيليّ، ويلقب زعيم الدولة :

تُرى رائحٌ يأتى بأخبار مَن غــدا — وهل يكتُمُ الأنبـاءَ من قد تزوَّدا

أُحبُّ المقـالَ الصدقَ من كلِّ ناطقٍ — ســوى ناعبٍ قد قال : بينُهُـمُ غدا

ألا آسـتوهِبا لى الأرحبيّـةَ[2] هَبّـةً — لنُحدثَ عهــداً أو لنضربَ موعدا

حرامٌ عـلى أعجازهنّ سـياطُنا — فيـا سائقيها آستعجِلاهنّ بالحُــدا

متى تَرِدا المـاءَ الذى وَرَدتْ به — ظبـاءُ "سُلَيمٍ" تَنقعا غُـلّةَ الصدى

فلا تُشغَلا عنــه بلـثمِ حَبابهِ[3] — تظنّـانِه ثغــراً عليــه تبــدّدا

فقـد طـال ما أبصرتُمـا ظبيَ رملةٍ — فشبّهتُماه ذا دَمالجَ أغيـدا

فرشتُ لجنبِ الحبّ صدرى وإنما — تهابُ الهوى نفسٌ تخاف من الردى

---

(١) النقس : المداد الأسود . (٢) الأرحبية : الإبل المنسوبة الى الأرحب وهو فحل من الفحول النجيبة ؛ أو هو آسم قبيلة تُنسب اليها . (٣) الحباب : نفاخات الماء، والخمر التى تعلوها .

ونفّرتُ عن عيني الخيالَ لأنه ... يحاول مَدًّى نحو باطله يدا

أرى الطيفَ كالمرآة يخلُق صورةً ... خداعا لعيني مثلما يَسحَر الصَّدى [1]

أتزعمُ أنَّ الصبرَ فيك سجيّةٌ ... وتشجَى إذا البرق التِّهاميُّ أنجدا

وقالو : أتشكو ثم ترجعُ هائما؟ ... فقلتُ : غرامٌ عاد لى منه ما بدا!

تُعاد الجسومُ إن مرضنَ ولا أرى ... لهذى القلوب إن تشكّين عُوّدا

فلا تحسبوا كلّ الجوانح مُضغةً ... ولا كلَّ قلبٍ مثلَ قلبيَ جلمدا [2]

وحيٍّ طرقناه على زَوْرِ موعدٍ ... فما إن وجدنا عند نارهمُ هُدى

وما غفلتْ أحراسُهم غيرَ أننا ... سقطنا عليهم مثلما سقط النَّدى

فلما التقينا حشّ قلبي فراقُهم ... فلم ينكروا النارَ التي كان أوقدا

نزحتْ دموعى بعدَهم من أضالعى ... مخافةَ أن تطفى عليها فتجمُدا

وفى العيش ما يُهى لامرئٍ بات ليلَه ... يشاور فى الفتك الحسامَ المهنّدا

إذا ما اشتكت قرحَ السهاد جفونُه ... أداف لها من صبغة الليل إثمدا [3]

يظنّ الدجى فرعا أثيثًا نباتُه ... ويحسَبُ قرن الشمس خدًّا مورّدا [4]

ويرضَى من الحسناء بالرِّيم إن رنا ... كحيلا مآقيه وأتلعَ أجيدا [5]

---

(١) يسحر : يخدع ؛ والصدى : ما يرده الجبل وغيره على المصوت بمثل صوته . (٢) الجلمد : الصخر . (٣) أداف : أذاب وخلط ؛ والإثمد : حجر يكتحل به . (٤) الفرع الأثيث ، الشعر الكثيف . (٥) الريم — ويهمز — الغزال ؛ والأتلع الأجيد : الطويل الجيد .

كما «بزعيم الدّولة» الأمُّ آرتضتْ — على الدِّين والدنيا زعيما وسيِّدا

أقاموا بدار الأمن فى عَرَصاته (١) — كأنهمُ شدّوا التميمَ المعقّدا

رمى عزمُهُ نحو المكارم والعلا — مصيبا فكان المجد ممّا تصيَّدا

إذا أمّ السارون نورَ جبينه — كفى الرَّكب أن يدعو جُدَيًّا وفرقدا (٢)

تلألأ فى عِرنينه نورُ هيبةٍ — تخِرّ له الأذقانُ فى الترب سُجَّدا

أباح حِمَى أمواله كلَّ طالب — من الناس حتى قيل : ينوى التزهّدا

له روضةٌ فى الجود أكثرُ روَّدا — من المنهل الطامى وأوفرُ وِرْدا

تَناكَصُ عن ساحاته السُّحبُ، إنها — متى حاكمته فى الندى كان أجودا

وهل يستوى من يمطر الماءَ والذى — أنامله تهمى لُجَيْنا وعَسجدا (٣)

ومَن برقُه نارٌ ومَن برقُ وجهه — تهلُّلُ مرتاحٍ الى الجود والنَّدى

قليلُ هجوعِ العين تسرى همومُه — مع الجارياتِ الشُّهب مَثْنَى ومَوْحَدا

ومن كان كسبُ المجدِ أكبرَ همّه — طوى بُردةَ الليلِ التِّمامِ مُسهَّدا (٤)

متى ثوّب الداعى ليومِ كريهةٍ — تأزّر بالهيجاء وآعتمَّ وآرتدى

وقد علِمتْ أشياخُ «جُوثَةَ» (٥) أنه — أمدُّهمُ باعاً وأبطشُهم يدا

---

(١) عرصات : جمع عرصة وهى ساحة الدار . (٢) جدى وفرقد : نجمان . (٣) اللجين والعسجد : الذهب والفضة . (٤) الليل التمام — بكسر التاء — هو أطول ما يكون من ليالى الشتاء ، ويقال أيضا : ليل التمام — بالاضافة — . (٥) جوثة : قبيلة .

لهم واصَلَ الطعنَ الخلاجَ (١) فأصبحت ... تَشَكَّى الردينياتُ (٢) منـــه تأوُّدا

رأى الودَّ لا يُجــدى وليس بنـافع ... ســوى نقماتِ السيف والرمح فى العدا

فمـا يقتــنِى إلا حساماً مهنــدًا ... وأسمرَ عسّالا (٣) وأقــودَ أجردا (٤)

متى يَرْمِ قوما بالوعيد وإن نأت ... ديارهُمُ عنــه أقام وأقعــدا

وما الرمح فى يمــنَى يديه مســدَّدا ... بأنفــذَ منــه سهمَ رأيٍ مســدَّدا

صهيــلُ الجيـاد المقرَباتِ (٥) غنـاؤه ... فلو شاء سمّاها "الغريضَ" "ومعبَدا" (٦)

ويُذكِره بزلَ النجيع (٧) من الطُّلَى (٨) ... عِشـارُ جلابَ البابلِ المبرَّدا (٩)

فلو لم يكن فى الخمر للبأس مشبهٌ ... وللجود لم يجعــلْ له الكأسَ موردا

بعثت لسكّان "العراق" نصيحةً ... متاركةَ الرئبـال (١٠) فى غِيــله (١١) سُدَى

ولا تأمنــوا إطراقَه إنّ كيــده ... ليستخرج الضبَّ الخبيثَ من الكُدَى (١٢)

أرى لك بالعليـاء نارا قراشهـا ... ضيوفُك يَقرُونَ السَّديفَ (١٣) المسرهَدا (١٤)

فلا تُفنِيَنَّ العِيسَ (١٥) بالعقــرِ إنهـا ... مــتى تفن تجزُرْهم إماءً وأعبُــدا

---

(١) الخلاج : المضطرب المهتز . (٢) الردينيات : الرماح — منسوبة الى امرأة تسمى "ردينة" كانت تقوم الرماح ؛ والتأود : التثنى . (٣) الأسمر العسال : الرمح المهتز . (٤) الأقود الأجرد : الفرس الطاول المنقاد القصير الشعر . (٥) المقربات : الخيل التى يقرب مربطها ومعلفها لكرامتها . (٦) الغريض ومعبد : مغنيان معروفان . (٧) النجيع : الدم . (٨) الطلى : الأعناق ، واحدها طلية . (٩) البابلى المبرد : الخمر . — منسوب الى بابل — . (١٠) الرئبال : الأسد . (١١) الغيل : مربض الأسد . (١٢) الكدى : جمع كدية وهى الأرض الغليظة ؛ ويقال : ضب الكدية وضباب الكدية لولعها بحفرها . (١٣) السديف : شحم السنام . (١٤) المسرهد : السمين . (١٥) العيس : الإبل .

وكم موقف أسـكرتَ من دمِه القنا — وأشبعتَ فيـه السـيفَ حتى تمرّدا

ولو تجحد الأقرانُ بأسك فى الوغى — أتتـك النسـورُ بالذى كان شُهّـدا

إليــك نقلناهــا أخامصَ لم تجـد — سوى بيتك الأعلى مُناخا ومَقصـدا

ولو بعُـدَ المسرى زجرنا على الوجَى(١) — أغــرَّ وجيهيًّـا(٢) ووجنـاءَ جَلْعَـدا(٣)

ومثلك من يرجـو الأسيرُ فَكاكَه — ولو كان فى جَـور الليـالى مقيَّـدا

لئن كنتَ فى هـذا الزمان وأهــلِهِ — كبيرا لقد أصبحتَ فى الفضل مفردا

* * *

وقال وكتب بها إلى بعض أصدقائه :

حرامٌ عــلىَّ طُـروقُ الديا — رِ ما دام فيهـا الغزالُ الربيبُ

أشاهــد فى جانبيهـا هــواىَ — لغــيرى ومالىَ فيــه نصيبُ

وقــد كان فوضَى فكان المنى — تعــللُنى ، والتمــنِّى كذوبُ !

فلمّـا تصــيَّده قانــصٌ — ألدُّ على ما حــواه شَـغوبُ ،

تداويتُ من مرضٍ فى الفـؤاد — بيأسىَ ، واليأسُ بئسَ الطبيبُ !

فقد وهبَ الثأرَ ذاك الحريصُ — ونام على الحقــدِ ذاك الطلوبُ

ومن عزّ مطلبُــه مُهــمَلا — فكيف به وعليــه رقيبُ ؟ !

فلا حظَّ فيــه ســوى لمحةٍ — تُنافس فيهـا العيونَ القــلوبُ

---

(١) الوجى : الحفا . (٢) الوجيهــى : فرس تنسب اليه جياد الخيل . والوجناء : الناقة العظيمة الوجنتين . (٣) الجلعد : الصلبة الشديدة .

وُجــود الأمـير بأمثـاله ... فكلُّ بعيـدٍ عليـه قـريبُ

وهـوب الجيـادِ وبيضِ القِيا ... نِ والظبيِ يرتجُّ منه الكثيبُ (١)

وعَقَّـار كُومِ (٢) الصَّفايا (٣) إذا ... تعـذَّرَ عند الضُّروع الحليبُ

تَعيثُ الأخـلّاءُ فى مالِه ... كما عاث فى جانب السِّربِ ذيبُ

وما يسـحَرُ القـولُ أخلاقَـهُ ... ولكنّـه الكرمُ المستجيبُ

* * *

ظفرتَ ، وويلُ آمِّها حُظوةً ، ... ببـدرٍ تُزَرُّ عليـه الجيوبُ

إذا رُدِّد الطَّـرفُ فى حسـنه ... أثار البديعَ وماج الغريبُ

عُبـوسٌ يُوَلِّد منـه السرورُ ... ومن خُلُقِ الخندريسِ (٤) القُطوبُ

وتيـهٌ كأنْ ليس بدرُ السماء ... يُلِمُّ الكسوفُ به والغُـروبُ

ولـولا حيـاءٌ تقمَّصـتَه ... لأجلكَ جمَّ إليـه النسيبُ

سأطـوِى على لَهَبٍ غُلَّـتى ... إلى أن يُعطَّـلَ ذاك القَليبُ (٥)

وأعلمُ أنْ سـيباحُ الحِمى ... إذا أظهـر الشَّعَراتِ الدبيبُ

طِـرازٌ يُنمـنِمُ فى العـارضَيْن ... يُزَيَّـنُ منـه الرداءُ القشيبُ (٦)

فما ذلك الحسنُ مستقبَحًا ... بشَـعرٍ ولو لاح فيه المشيبُ

---

(١) الكثيب : تل الرمل — والمراد به هنا الكفل فى ارتجاجه — . (٢) كوم : جمع كوماء ، وهى الناقة الضخمة السنام . (٣) الصفايا : جمع صفية وهى الناقة الغزيرة اللبن .
(٤) الخندريس : الخمر . (٥) القليب : البئر — وفيه كناية حسنة — . (٦) القشيب : الجديد .

* * *

وكتب إليه وقد بلغه عنه عتبٌ فى تأخرِ الزيارة :

قد طال للماطلِ أن يُقتَضَى ... وأن يعاقِ الحبُّ من أمرضا

سلُوا الذى حالفنى فى الهوى : ... بما الذى كفَّر إذ أعرضا ؟ !

ملآنُ غيظاً وفؤادى به ... مقلَّبٌ فى جمَراتِ "الغضا"

نادِ على نفسك : هـذا القِلَى[1] ... جزاءُ من حكّم أو فوّضا !

صاحِ ترى برقاً على "جاسمٍ" ... كأنه هندية[2] تُنتَضَى ،

أذكرنى عهدَ "عقيقِ الحِمَى" ... ولا يُعيد الذكرُ ما قد مضَى

سرَى مع الطيف ، فهذا لمن ... يسهر ، والطيفُ لمن غمّضا

إن لم يكن شجوى فقد شاقنى ... سيّانِ مَن قاتَل أو حرّضا

تالله لو تُضمرُ أحشاؤه ... ضميرَ أحشائى لمَا أومضا

حىّ غزالا بين أجفانه ... أسنّةُ الحينِ وسيفُ القضا

رامٍ وما "القارةُ"[3] آباؤه ... يستغرق[4] السهمَ وما أنبضا

إياك تلقاه بلا جُنَّةٍ ... خوفَ سلاحَىْ سُخطه والرِّضا

ما تجمعُ الأضدادُ ، والرأس لم ... قد جمَعَ الأسودَ والأبيضا ! !

---

(١) القلى : البغض . (٢) الهندية : السيوف — منسوبة الى الهند — . (٣) القارة : قبيلة مشهورة بالرمى ؛ وفى الأصل : « القادة » وهو تحريف . (٤) استغرق السهم : بلغ به غاية المد . وأنبض : جذب وتر القوس لتصوت .

كأنّ فرعى[1] حَلبـــةٍ[2] أرســـلوا دُهمـا[3] وشُهبا[4] فوقها رُكَّضا

طالبـــةً شـأوَ آمرئٍ سـابِقٍ كلُّ جَنـاحٍ خلفَـه هُيِّضـا[5]

شـيَّدتِ الآباء من قبـله له البنـاءَ الأطولَ الأعرضـا

مَعاشرٌ كانت مساعيهُـمُ أغطيةَ الأرض وحشـوَ الفضا

مذ غمســوا فى المـاء أطرافهم ما أجَنَ المـاءُ ولا عَرْمَضا[6]

لو وطِئـوا الصخر بأقدامهـم أو لمَســتهُ راحُهُـم روّضـا

لم تعـدَم الدنيـا ولا الدينُ مِن أبنائهـم وزارةً أو قَضـا

بينـا ترى أقلامَهـم رُعَّفـا[7] حتى ترى أســيافَهم حُيَّضـا

ولم يــزل واطئُ أعقابهـم ينهَض حتى لم يجـد مَنهَضـا

طاب ثَــراه فنما فــرعُهُ ويُخـرِج الزُّبدةَ من أمخضا

محكَّمٌ فى العـلم إن شاء أن يختَـلَّ[8] فى مَرعاه أو يُحمِضـا

كنانةُ[9] الآداب فى كفّه مــتى رمى أسهمَها أغرَضـا[10]

يَفهم مَغزى القول من قبل أن يُرفَـعَ أو يُنصَب أو يُخفَضـا

---

(١) الفرع : الشعر . (٢) الحلبـة : الخيـل تجرى للسباق على رهان وهى هنا بمعنى ساحة الجرى . (٣) الدهم : السود . (٤) الشهب : البيض . (٥) هيض : كسر . (٦) عرمض : ظهر به العرمض وهو الطحلب . (٧) رعفا : قاطرة ؛ وأصل الرعاف خروج الدم من الأنف . (٨) يختل : يحتبس فى الخلة وهى نبات حلو ، ومنه : الخلة خبز الإبل والحمض فاكهتها . والحمض : ما ملح وأمر من النبات تأكله عند سآمتها من الخلة . (٩) الكنانة : كيس من أدم توضع فيه السهام . (١٠) أغرض : أصاب .

إيهٍ[١] «أبا نمير» وأنت امرؤٌ ... لا يستردُّ الدهرُ ما أقرضا

منحتَني الودَّ بجازيتِه ... بالشكر والمُثني كمن عوّضا

خيمٌ في قلبي نظيرٌ له ... مذ عقد الأطنابَ ما قوّضا

مثل خلال فيك أثوابها ... أبى لها التطهيرُ أن تُرحضا[٢]

وكلُّ ما يبنيه هذا الهوى ... بالنأيِ والتفريقِ لن يُنقَضا

لا ينفع القربُ بجسمٍ اذا ... لم يك قلبٌ مُصغياً مُنغِضا[٣]

كم من بعيدٍ عاشقاً وامقاً ... ومن قريبٍ شانئاً مبغضا

ما زُخرُفُ القول يُجدٍ وقد ... غُبِّضَ[٤] في الأحشاء ما غُيِّضا

والسيفُ إن كانَ كهاماً[٥] فهل ... يُعضبه أن أذهبَ أو فُضِّضا؟!

أنبتُّ رَيْباً في جمجمتِه[٦] ... ويبلغُ التصريحَ من عرّضا

مرّ كما مرّ نسيمُ الصبا ... مزعزعاً بالرِّفقِ ماءَ الأضى[٧]

دُعابةٌ ساءت ظنونى لها ... ما ألينَ السيفَ وما أجرضا[٨]

لم أدر : إنسانٌ به ناطقٌ ... أم حيّةُ القُفِّ[٩] الذى نضنضا[١٠]؟!

لكنَّ سمعي قاء ما قاله ... كأنه بالصاب قد مُضمِضا

---

(١) إيه : بمعنى زد . (٢) ترحض : تغسل . (٣) المنغض : المتحرك ، والمراد به هنا المتحرك بالمحبة والود لا فتور فيه . (٤) غبض : غار . (٥) الكهام : غير القاطع . (٦) جمجمه : أخفيه . (٧) الأضاة : الغدير وجمعه أضى . (٨) أجرض : أغص . (٩) القف : حجارة غاص بعضها ببعض لا تخالطها سهولة . (١٠) نضنض : حرك لسانه لينفث به .

يروعنى عتبُ خليلى ولا يروعنى الليثُ إذا قَضقضا (١)

وتسكُن الأسرارُ منّى حشى ليس بهنّ مُخدَجا (٢) مُجهَضا

هيهات ! ما الزورُ حُلَى شيمتى ولا لباسُ الغدر لى مَعرِضا

ولا لَبونى (٣) بالأسى حافلا ولا عِشارى (٤) بالمنى مُخَّضا

معترفٌ بالحقّ من قبل أن يوجَبَ للصاحب أن يُفرَضا

وكيف أجفو من هو الروح إن فارقتِ الجسمَ فُواقا (٥) قضى

ما الذنبُ إلا للزمان الذى إن ألبس الإنسان ثوبا نَضا

تقلّبتْ بى كلُّ حالاته وليس فيها حالةٌ ترتَضى

إما علَى رَمضائه (٦) ماشيا أو راكبا شامسةً (٧) ريِّضا (٨)

من يكن الدهر له ماتحا (٩) لا بدّ أن يشرب ما خَوّضا

جُلْ فى طِلاب الرزق تظفَرْ به فالسَّجلُ (١٠) مملوءٌ إذا خُضخِضا (١١)

لطال جوعُ الأُسْدِ لو أصبحت وأعتمتْ فى خِيسها (١٢) رُبَّضا (١٣)

أذمُّ أيامى على أننى لأحمدُ الله على ما قضى

---

(١) قضقض الأسد : كسر فريسته بأسنانه . (٢) المخدج : الناقص الخلق وإن كان لونته .

(٣) اللبون : الغزيرة اللبن . (٤) العشار : النوق التى نُتجت أو هى التى ينتظر نتاجها بعد عشرة أشهر .

(٥) الفواق : ما يأخذ المحتضر عند النزع . (٦) الرمضاء : الأرض الحارة . (٧) الشامسة : الدابة الممتنعة . (٨) الريض : المنقادة الذلول . (٩) الماتح : نازح الماء من البئر . (١٠) السجل : الدلو : (١١) خضخض : حرك فى الماء . (١٢) الخيس : بيت الأسد . (١٣) ربض : جاثمة فى مرابضها .

٭٭٭

وقال يمدحُ الوزيرَ أبا الفرج بن فَسانْجُسَ الملقَّب بذى السعادات فى النيروز :

هو منزلُ النجوى بخالى الأعصرِ ... فــتى تجاوزُهُ الركائبُ تُعقَــرِ
أشتاقُ دارَهُمُ وليس يشوقنى ... إلا مجاورةُ الغــزالِ الأحورِ
وأفضــلُ الطيفَ المُلِمَّ لأنهم ... هَجَروا ، وأن طُيوفَهم[1] لم تَهجُرِ
أرضَى بوعــدٍ منهم لم يُنتظَــرْ ... ومن الخيــالِ بزورةٍ لم تَعبُرِ
لا ماؤهم للمشــتكى ظمأً ولا ... نيرانُهـم للقـابسِ المتنــوِّرِ
أثرَوْا ولم يقضُــوا ديونَ غريمهم ... واللُّؤمُ كلُّ اللُّؤمِ مطلُ الموسِــرِ
هل ترعوون بأنَّةٍ من مدنفٍ ... أو تسمحون لمطلبٍ من مُقــترِ؟
أو تتركون من الدموعِ بقيَّةً ... يلقَى بهــا يومَ التفــرُّقِ مَحْجِرِى؟
ما آجتاز بعضُكُمُ بأسرابِ المهــا ... إلا آعترفن عليه مقــلةَ جُــؤذُرِ
يا من تبلَّد بيرن آثارِ الحِمَى ... يقفــو مَعـالمها بعيــنَىْ مُنكِرِ ،
أَنشُدْ قضيبَ البانِ بين مُروطِهم[2] ... وآطلب كثيبَ الرملِ تحت المئزرِ
وإذا أردتَ البدرَ فآبعث نظرةً ... لمطالعٍ بين "اللّوى" "فمُحجَّرِ"
أتردُّ يا روضَ "العقيق" ظُلامةً ... رُفِعتْ إليك من القِلاصِ[3] الضُّمَّرِ

---

(١) فى الأصل "ظنونهم" وهو تحريف .
(٢) المرط : كساء يؤتزر به .
(٣) القلاص : جمع قلوص وهى الناقة الشابة .

إياك أن تطأ اللُّعاع[1] بمَنسِم[2] ... منها وأن ترعى الجميم[3] بمشفر[4]

لولا النجاء[5] من الرواقص[6] بالفلا ... لم يُفجع "النجدى" "بالمتغور"

فصممن حتى لاوعت أسماعها ... تصهال رعد فى حَبِىٍّ[7] ممطر

وعمين حتى لا رأت أبصارها ... برقا كناصية الحصان الأشقر

إن كنت تنظر ما أرى فانظر الى ... بان على أكتاد[8] نخل موقر[9]

وكأنما رفعوا قبابهم على ... شجر بربات الهوادج مثمر

أممتعى وحش الفلا بجمالهم ... ما ذنب طرف الهائم المستهتر[10]؟!

خلفتم خِلَّ الصفاء وراءكم ... كالميت إلا أنه لم يقبر

بمدامع لما تفض ومكاسر ... لم تجبر وجرائح لم تسبر

وإذا العواذل أطفأت صبواته ... شبت لظاها زفرة المتذكر

احذر عذارك والعذار مغلس[11] ... فاذا بدا صبح المشيب فأقصر

وضح[12] تجنبه الغوانى خيفة الـ ... ـعدوى فإن يقرب إليها تنفر

ما كنت أحسب أن سيف ذؤابتى ... ينبو بترديد الصقال الأزهر

---

(١) اللعاع : النبت الناعم الأخضر أول ما يبدو . (٢) المنسم : الخف . (٣) الجميم : ما غطى الأرض من النبات . (٤) المشفر — بالكسر ويفتح — للبعير كالشفة للإنسان والجحفلة للفرس . (٥) النجاء : سرعة السير . (٦) الرواقص : النوق ترقص فى مشيها . (٧) الحبي : السحاب المعترض اعتراض الجبل . (٨) أكتاد : جمع كتد وهو الكتف (٩) موقر : مثقل . (١٠) المستهتر : الذى يتبع هواه . (١١) مغلس : مظلم — كناية عن سواده — . (١٢) الوضح : ضوء الصبح .

صدأُ النُّصول[1] من الشعور[2] أدلُّ من ... لونِ الجلاء على كريم الجوهرِ

أأسير فى الليل البهيم فأهتدى ... وأضِلُّ فى إدلاج[3] ليلٍ مقمرٍ؟!

ومدحتَ لى صِبْغَ المشيبِ بأنه ... كافورةٌ ونسبتَ صِبْغَ العنبرِ

وإذا الثناءُ على الوزير قرنتَه ... بهما أقرَّا للذكىِّ الأعطرِ

"فلذى السعادات ابنِ جعفرَ" شيمةٌ ... من قَرْقَفٍ[4] صِرفٍ ومِسك أذفرِ

فى الأرض سبعةُ أبحرٍ، ويمينُه ... وشِمالُه تجرى بعشرةِ أبحرِ

وهما سحائبُ، ماؤهنَّ لُجينُه ... وبروقُهن من النضار[5] الأحمرِ

قسمت أناملُه المواهبَ فى الورى ... فكأنهم زَجَروا قداحَ الميسرِ

وإذا عِشارُ المال عُذنَ بكفِّهِ ... فلقد عقلن نفوسَهنَّ بمَنحَرِ

ومعنِّلٍ، أعيا على عُذَّاله ... فى الجود قصَّ جناح ريحٍ صرصرٍ[6]

وهو السخىُّ وإنما حسدوا آسمَهُ ... فدعَوْه فيما بينهم : بمبذِّرِ

طلبوا الذى أُجرِى إليه فخُيِّبوا ... ومن العناء طِلابُ مالم يُقدَرِ

والأكرمون حكَوه فى أفعاله ... فعُزُوا الى كرمٍ عليه مزوَّرِ

مازال يبحث عن سرائر وفده ... حتى أجاب إلى السؤال المضمَرِ

---

(١) النصول : خروج الشعر من خضابه . (٢) فى الأصل : «السعود» : وهو تحريف .

(٣) الإدلاج : السير أول الليل . (٤) القرقف : الخمر . (٥) النضار : الذهب .

(٦) الصرصر : الريح الشديدة الهبوب والبرد .

يغزو إليه المُقترونَ لعلمهم أنّ النوالَ لديه غيرُ مُحَقَّرِ
فى كلّ يومٍ يُلجِمون لغارةٍ فسِنوه غير محرّماتِ الأشهرِ
مستنشق عِطرَ الثناء بسمعه ما كلّ طيِّبةٍ تُشَمُّ بمَنخِرِ
متيقِّظٌ فتى تُصِبه نفثةٌ للشكر فى عُقَدِ المطامع يُسحَرِ
يسعى ويكدحُ ثم يُتلفُ ماحوى، عاداتُ أروعَ للأنام مسخَّرِ
بالله نُقسمُ : أنه لا خيرَ فى حسبٍ ولا نسبٍ لمن لم يُشكَرِ
لو كان مجهولَ المغارس أخبرت عنه شمائلُه بِطيب العُنصُرِ
قد زان مَخبَرَه بأجملِ مَنظرٍ وأعانَ مَنظرَه بأحسن مَخبرِ
ما مَن تتوّج أو تمنطقَ عسجداً كمطوّقٍ بالمكرماتِ مسوّرِ
تحكى أنابيبُ اليراع بكفّه فعلَ الرماح تخاطرت فى "سَمهرِ"(1)
وكأنها الخطباءُ فوقَ بنانه لكنّ بلاغتَها كلامُ المنبرِ
لا تبعدنْ همَمٌ له لو أودعت عندالكواكب لأدّعاها "المشترى"
وعزائمٌ يلحَمْن مثلومَ الظُّبا ويُقِمنَ أصلابَ القنا المتأطِّرِ(2)
إطراقهُ يُخشى، ويُرهَبُ صمتُه، والسيفُ محذورٌ وإن لم يُشهَرِ
لولاك ما آنتبه الثرَى بمناسمٍ(3) خُلطتْ بطونُ صعيده بالأظهرِ

---

(١) سمهر : قرية فى الحبشة تنسب اليها الرماح . (٢) المتأطر : المنثنى .
(٣) المناسم : الأخفاف .

وسواهمِ "لبنات نعش" لحظُها | وخِفافُها تفلى "بنـاتِ الأَوْبرِ"[١]
فأتتـك أمثالَ السَّعالِى[٢] زُوِّجتْ | أشـباحَ رُكبانٍ بجِنَّـةِ "عبقرِ"[٣]
غصبوا النجومَ على السُّرى وتعلّموا | خوضَ الظـلام من المطىِّ[٤] الزُّوَّرِ
لا ينظـرون وِصابَهـم[٥] وشحوبَهم[٦] | إلا بمِـرآة الصـباح المُسـفرِ
لم يلبســوا الأدراع إلا رِيبـةً | لا خيفــةً من أبيضٍ أو أسمـرِ[٧]
إنْ لم يُنيخـوا فى ذَراك فإننى | لكفيلُ كلَّ مهنَّىءٍ ومبشَّـرِ
جِدْدُ "بنوروز" الأعاجم رتبةً | سَمْتَ "المجرة" أوفويقَ "الأنسُرِ"[٨]
وأسرِحْ سوامَك فى رياضِ سعادةٍ | وعمـيمِ عُشْبٍ بالعــلاء منوَّرِ
فاذا وردتَ فماء أعذبِ مَـوْرِدِ | وإذا صدرتَ فروحُ أفسحِ مَصدرِ
أهــديتُ من كلِمى اليـك تحيّـةً | غراءَ تسـترعى حنينَ المِزهرِ[٩]
ولو آدخرتُ المـالَ أو أبقيتُــه | يوما أثبتُ بأبيــضٍ وبأصــفرِ[١٠]

---

(١) السوام : النوق الضامرة؛ وبنات أوبر : ضرب من الكمأة تشبه الفلقاس أو اللفت ولونها كلون التراب . (٢) السعالى : الغيلان . (٣) عبقر : أرض يقال إنها مملوءة بالجن . (٤) فى الأصل : « المط » . (٥) الوصاب : المرضى ، واحدها : وصب — بكسر الصاد — . (٦) الشحوب : تغير اللون من السفر . (٧) الأبيض والأسمر : السيف والرمح . (٨) يشير إلى كوكبين : هما النسر الطائر والنسر الواقع . (٩) المزهر : العود . (١٠) فى الأصل هكذا « أبت » والأبيض والأصفر : الفضة والذهب .

*
* *

وقال يمدح عميدَ المُلك أبا نصر [محمد بن] [1] منصور بن محمد الكُنْدرىّ وزير طُغْرُلْبك عند وصوله إلى العراق فى محرم سنة خمس وخمسين [بعد الأربعمائة] :

أكذا يُجازَى ودُّ كلِّ قرينِ	أم هذه شيمُ الظباءِ العِينِ ؟!
قُصُّوا علىَّ حديث من قَتَلَ الهوى	إن التأسّىَ رَوْحُ كلِّ حزينِ
ولئن كتمتم مشفقين فقُدوتى	بمصارع "العُذرىّ" و "المجنونِ" [2]
فوق الركابِ ولا أطيل مشبِّبًا	بَلْ ثَمَّ شهوةُ أنفسٍ وعيونِ ،
هزَّت قدودُهمُ وقالت للصَّبا	هُزْءًا : أعند البانِ مثلُ غصونى ؟!
وكأنما نقلتْ مآزرُهم إلى	جَدَدِ الحمى [3] "الأنقاءَ" [4] من "يبرينِ"
ووراء ذيالك المقبَّلِ موردٌ	حصباؤه [5] من لؤلؤ مكنونِ
إمّا بيوت النحل بين شفاههم	مضمومةٌ أو حانةُ الزَّرجونِ [6]
ترمى بعينيك الفِجاجَ مقلِّبًا	ذاتَ الشِّمالِ بها وذاتَ يمينِ

---

(١) الزيادة عن وفيات الأعيان حيث استوعب تاريخ هذا المدوح . (٢) العذرى والمجنون : عروة بن حزام عاشق عفراء بنت عمه ، المنسوب إلى بنى عذرة ، وقيس بن الملوح عاشق ليلى . (٣) الجدد : ما استرق من الرمل . (٤) الأنقاء : جمع نقا وهو القطعة من الرمل . و يبرين : موضع بأصقاع البحرين معروف بكثرة رماله . (٥) الحصباء : الحصى الصغار . (٦) الزرجون : الخمر — فارسى معرب — .

لو كنتَ "زرقاء اليمامة"[١] ما رأت ... من "بارق"[٢] حياً على "جَيْرون"[٣]

شكواك من ليل التَّمام[٤] وإنما ... أرق بليـــل ذوائبٍ[٥] وقـرونِ[٦]

ومعنِّف فى الوجدقلت له: اتّئد ... فالدمعُ دمعى والحنينُ حنينى

مانافعى — إذ كان ليس بنافعى — ... جاهُ الصبا وشفاعةُ العشرينِ

لا تُطـرقن خجلا للومةِ لائم ... ما أنت أوّلُ حازمٍ مفتــونِ

أأسومهم — وهم الأجانب — طاعةً ... وهواى بين جوانحى يُصبينى؟[٧]

دَيْنى على ظبياتهـم ما يُقتضَى ... فبأىّ حُكمٍ يقتضون رهـونى؟!

وخشيتُ من قلبى الفـرارَ اليهمُ ... حتى لقـــد طالبتُـه بضمينِ

كلُّ النَّكال أطيق إلا ذلّة، ... إنَّ[٨] العـزيزَ عذابُه بالهونِ

يا عينُ مثلَ قذاكِ رؤيةُ معشرٍ ... عارٍ عـــلى دنيـاهُمُ والدّينِ

لم يُشبهوا الإنسانَ إلا أنهم ... متكوّنون من الحَمـا[٩] المسنونِ

تجُسُّ العيون فإن رأتهـم مقلتى ... طهّرتُها فنزحتُ ماءَ جفـونى

---

(١) زرقاء اليمامة: امرأة مشهورة بحِدّة بصرها وكانت ترى ما بعـده ثلاثة أيام واسمها حذام — بالبناء على الكسر — . (٢) بارق: ماء بالعراق وهو الحد بين القادسية والبصرة وهو من أعمال الكوفة. (٣) جيرون: اسم دمشق قديما — وفى ذلك أقوال كثيرة يرجع اليها فى مظانها — .

(٤) ليل التمام: — بالكسر — أطول الليالى. (٥) الذوائب: شعر النواصى.

(٦) القرون: الغدائر. (٧) كتب بجانب هذه الكلمة على الهامش: «أصل هـذه القافية لم يكن ظاهراً». وهذا يدل على أن الناسخ أثبت هذه الكلمة من عنـده، ونحن نرجح أن تكون «يعصينى» لمطابقتها لكلمة «طاعة» فى الشطر الأول. (٨) فى الأصل «إلا» وهو تحريف.

(٩) الحمأ: الطين، — وسهلت الهمزة للضرورة — .

أنا إنْ هُمُ حسِبوا الذخائر دونهم ... وهُمُ إذا عدّوا الفضائلَ دونى

لا يُشمِت الحسّادَ أنَّ مطالبي ... عادت إلىَّ بصفقةِ المغبونِ

لا يستديرُ البدرُ إلّا بعد ما ... أبصرتُه فى الضُّمر كالعُرجونِ (١)

هذا الطريقُ المُخْبُ (٢) زاجرُ ناقتى ... واليمُّ قاذفُ فُلكىَ المشحونِ

فاذا "عميدُ الملك" حلَّ ربعه ... ظَفِرًا بفال الطائر الميمونِ

مَلِكٌ إذا ما العزمُ حثَّ جيادَه ... مرِحتْ بأزهرَ شامخ العِرنينِ (٣)

يا عزّ ما أبصرتُ فوق جبينه ... إلا آقتضانى بالسجودِ جبينى

يجلو النواظرَ فى نواحى دَسْتِه (٤) ... والسرجِ بدرُ دجًى وليثُ عرينِ

عمّت فواضلُه البريّةَ فآلتقى ... شكرُ الغنىِّ ودعوةُ المسكينِ

قالوا — وقد شنُّوا عليه غارةً — : ... أصِلاتُ جودٍ أم قضاءُ ديونِ؟

أمّا خزائنُ مالِه فمباحةٌ ... فآستوهبوا من علمه المخزونِ

كرمٌ إذا آستفتيته بجوابه : ... منعُ اللُّهى (٥) كالمنع للماعونِ ! !

ما الرزق محتاجا بعرصته (٦) إلى ... طلبٍ وليس الأجرُ بالممنونِ

لو كان فى الزمن القديم تظلّمت ... منه الكنوزُ الى يدَىْ "قارونِ"

---

(١) الضمر : الهزال ، والعرجون : أصل العذق الذى يعوج وتقطع منه الشماريخ فيبق على النخل يابسا . (٢) المخب : الواضح . (٣) العرنين : الأنف . (٤) الدست : المجلس ، أو هو صدر البيت . (٥) اللهى : جمع لهوة وهى أجزل العطايا ، والماعون : الزكاة . (٦) العرصة : ساحة البيت .

وإذا امرؤ قعدت به همّاته ... خلَّ سبيلَ رجائه المسجونِ

أقسمتُ أن ألقَ المكارمَ عالماً ... أنّى برؤيتــه أبرُّ يمينى

شهدتْ علاه أنَّ عنصرَ ذاتِه ... مِسكٌ وعنصرُ غيره من طينِ

ساس الأمورَ فليس تُخلَى رغبةٌ ... من رهبــة وبسالةٌ من لينِ

كالسيف رونقُ أُثرِه[1] فى متنــهِ ... ومضاؤه فى حــدِّه المسنونِ

* * *

وقال يمدح الوزير أبا نصر محمد بن محمد بن جَهِـير، ويهنّئه بوزارته للخلافة، وأنفذها اليه من واسـط فى سنة خمس وخمسين [بعد الأربعمائة]، ويعرِّض بآبن دارست الوزير وآبن حُصَيْن الكاتب :

لِحَاجةُ قلبٍ ما يُفيقُ غُرورُها ... وحاجةُ نفسٍ ليس يُقضَى يسيرُها

وعينٌ الى الأطلالِ تُزجِى سحابَها ... إذا لوعةُ الأحشاءِ هبَّ زفيرُها

أكلِّفها هطلا على كلِّ منزلٍ ... فلو أنها أرضٌ لغارت بحورُها

وما تجمع العينُ التوسُّمَ والبكا ... فهل تعرفانِ مقلةً أستعيرُها

وقفنا صفوفا فى الديار كأنها ... صحائفُ ملقاةٌ ونحن سطورُها

يقول خليلى والظباء سوانحٌ : ... أهذى التى تهوى؟ فقلت : نظيرُها!

لئن أشبهتْ أجيادُها وعيونُها ... لقد خالفت أعجازُها وصدورُها

---

(١) الأثر : جوهر السيف .

فيا عجبي منها يَصُـــدّ أنيسُهـا ... ويدنو على ذُعرٍ الينا نفــورُها

وما ذاك إلا أنّ غِزلانَ "عامرٍ" ... يثقنَ بأن الزائرين صُــقورُها

ألم يكفِها ما قـد جنتهُ شموسُها ... على القلب حتى ساعدتها بدورُها

نكصنا على الأعقاب خوفَ إناثها ... فما بالها تدعـو : نزالِ، ذُكورُها

ووالله ما أدرى غـداة نظرنَـا ... أتلك سهام أم كئوسٌ تديرُها؟

فإن كنّ من نبـلٍ فأين حَفيفُها[1] ... وإن كنّ من خمـرٍ فأين سرورُها!؟

أيا صاحبيّ استأذنا لى خُمُــرَها[2] ... فقد أذِنتْ لى فى الوصول خدورُها

هباها تجافتْ عن خليلٍ يروعُها ... فهـل أنا إلا كالخيـال يزورُها؟

وقد قلتما لى : ليس فى الأرض جنّةٌ ... أما هــذه فوق الركائب حُورُها!؟

فلا تحسَــبا قلبي طليــقاً فإنما ... لها الصورُ سجنٌ وهو فيه أسيرُها

يعــزّ على الهِــيم[3] الحوامسِ وِردُها ... إذا كانـــ ما بين الشفاه غديرُها

أراكَ "الحمى" قل لى: بأيّ وسيلةٍ ... وصلتَ الى أن صادفتــك ثغورُها

وما لى بهـا علمٌ، فهل أنت عالم : ... أأفواهها أولى بهـا أم نحــورُها؟!

يطيب النسيمُ الرطبُ فى كلّ منزلٍ ... وما كلُّ أرض يستطابُ هجيرُها

وأنّ فروعَ البان من أرض "بِيشَةٍ"[4] ... حبيبٌ الىّ ظلُّهـا وحَرورُها

---

(١) الحفيف : دوى صوت السهام . (٢) خمر : جمع خمار وهو كل ما غطى الرأس .

(٣) الهيم الحوامس : الإبل العطاش ترد فى اليوم الرابع لظمئها . (٤) بيشة : موضع معروف بكثرة الأسود .

أَلَذُّ من الورد الجنىّ عَرارُها	وأحلَى من الشهدِ المصفَّى بَرِيرُها (١)
على رِسْلكم (٢) فى الحبّ، إنّا عصابةٌ	إذا ظفِرتْ فى الحبّ عفَّ ضميرُها
سَواءٌ على المشتاق – والهجرحظُّه –	ألقت عصاها أم أجدَّ بُكورُها
لعمرُك ما سحرُ الغوانى بقادرٍ	على ذات نفسى والمشيبُ نذيرُها
وما الشَعَراتُ البيضُ إلا كواكبٌ	مطالعُها رأسى وفى القلب نُورُها
ضياءٌ هدانى فاهتديتُ لماجدٍ	سُهولُ المعانى طُرقُه ووُعورُها
أجابَ به اللهُ الخلافةَ إذ دعت	وزيرا فكان من أجنَّ ضميرُها
به غَصّ ناديها وأشرقَ سعدُها	وأفعمَ واديها وسُدّت ثُغورُها
تَباهَى به يومَ الرحيل خيامُها	وتُزهَى له يومَ المقام قصورُها
وقد خفيتْ من قبله معجزاتُها	فأظهرها حتى أقرّ كَفورُها
فما رأيه إلا سموطُ لآلئٍ	يرصّع منها تاجُها وسريرُها
ولا عجبٌ أن تستطيلَ عمادُها	وهذا الهمامُ الأريحىّ وزيرُها
فقل لليالى : كيف شئتِ تقلّبى	ففى يدِ عبلِ (٣) الساعدينِ أمورُها
يدٌ عبِقت بالمكرُمات وضُمّخت	وما الطيبُ إلا مِسكها وعبيرُها
إذا كان خاتامُ (٤) الخلافةِ حَلْيَها	فأىّ افتخار يستزيد فخورُها

---

(١) البرير : أوّل ما يظهر من ثمر الأراك . (٢) الرسل : الرفق والتؤدة .
(٣) العبل : الضخم . (٤) الخاتام : الخاتم .

وما صيغ لولا معصماه سِــوارُها ولا صِين لولا مَنكِباه حريرُها

أمانىُّ فى صــدر الوزارةِ بُلِّغَتْ به كُنْهَها حتى آستحقَّتْ نُذورُها

لوتْ وجهها عن كلّ طالب مُتعـةٍ إلى خاطبٍ حِلٍّ عليـه سُفورُها

ومن ذا "كفخر الدولة" آستامها له وما كلُّ نجم فى السماء منــيرُها

آلانَ(1) رأينا فى مجالس عزِّها مجالسَ تُملَا بالعَــلاء صدورُها

كأنَّ على تلك الأرائك ضيغما له نأماتٌ(2) لا يجاب زئــيرُها

إذا مَثَـلَ الأقوامُ دون عَرينِهِ تساوَى به ذو طيشها ووقورُها

نكاد لِما قد ألبست من سكينة ترِفُّ على تلك الرءوس طيورُها

دعوا المجد للراق إلى كل قُـلَّةٍ(3) يشُـقُّ على العَوْدِ(4) الذلول حُدورُها

لذى الخَطَراتِ المخبراتِ يقينَــه بمستقبَل الحالاتِ ماذا مصيرُها!

ألم تعلموا أن النعائمَ فى الثرى وأن البُزاةَ فى الشِّعاب وُكورُها

وقد علمت أبناءُ "هاشمَ" كلُّها بأى آبن هَــمٍّ قـد أُمِرَّ مَرِيرُها(5)

بمكتهِلِ الآراء لو زاحموا به جبالَ "شَرَوْرَى" لآرجحنَّت(6) صخورُها

مقــيم بأطرافِ المكارم سائل ركابَ بنى الحاجات: أين مسيرُها؟!

---

(1) يريد «الآن» خفف للضرورة. (2) النأمة: صوت الأسد. (3) القلة: رأس الجبل. (4) العود: الجمل المسن؛ والحدور: الانحدار. (5) المرير: الحبل المحكم الفتل. (6) ارجحنت: مالت واهتزت.

جزى اللهُ ربُّ الناس خـيرَ جزائه ... ركائبَ تحـدى بالمكارم عِـيرُها

وأسقَ جيادا سِرنَ بالبأس والندى ... من الساريات الغـاديات غزيرُها

تناقلن من علياءِ دارِ "ربيعةٍ" ... و"بَكرٍ" بأنواءٍ يفيض نميرُها[1]

تخطّت شُعوبا من ذؤابة "عامرٍ" ... لهـا العـزُّ حامٍ والنجاحُ خفـيرُها

وساعدها من آلِ "جُوثَة"[2] عصبةٌ ... إذا ثوّب الداعى يعـزُّ نصيرُهـا

حماةُ السيوف والرماح حِمامُها ... وأحشاءُ ذؤبانِ[3] الفلاة قبورُها

قِبابهـم السمرُ الطوالُ عِمادُها ... ومُقرَبَةُ الخيلِ العتاقِ سـتورُها

وأفنيـةٌ مثـلُ الروابى جِفانُها ... ومثـلُ الجبـال الراسيات قدورُها

إذا طَرقَ الأضيافُ غنّت كلابُها ... وناحت بشجوٍ شاتُها وبعـيرُها

فاخطَت "الجُودِى"[4] حتى تراجفتْ ... اليهن آكام "العراقِ" وقُورُها[5]

وكادت لها "بغدادُ" يوم تطلّعت ... تسـيرُ مغانيهـا وتجمحُ دُورُهـا

فلم تك إلا هجـرةٌ "يثربيّـةٌ" ... حقيقٌ على رهطِ "النبيِّ" شكورُها

فلله شمسٌ، مغربُ الشمسِ شرقُها ... وفى حينها شـاعت طُلوعا ذُرورُها[6]

أعلّت الى بجنم الوزارة رُوحَـهُ ... وما كانَ يُرجى بعثُها ونُشـورُها

---

(١) النمير: العذب الصافى.

(٢) جوثة: موضع أو حى؛ وتميم جوثة منسوبون اليهم.

(٣) ذؤبان: جمع ذئب.

(٤) الجودى: جبل فى الجانب الشرق من دجلة من أعمال الموصل.

(٥) قور: جمع قارة وهى الجبل المنقطع عن الجبال أو هى الصخرة العظيمة.

(٦) الذرور: الطلوع.

أقامت زمانا عنــد غيرك طامِثا (١) وهــذا الزمان قُرءُهــا (٢) وطُهورُها

من الحق أن يُحبَى بهــا مستحقُّها ويُنْزَعَهــا مردودةً مســتعيرُها

إذا ملك الحسناء من ليس كفؤها أشار عليهــا بالطــلاقِ مُشــيرُها

أظنّ ابنُ "دارستَ" الوزارةَ تَلعةً (٣) "بفارسَ" قد عُدّتْ عليه بُدورُها (٤)

وإن هضاب المجد ليست بمَزلَقٍ، لأحنفَ (٥) كابى الحافرين عُثــورُها

ألمّــا يكن فى نسج "تُوَّجَ" (٦) شاغلٌ له عن تعاطى رتبــةٍ لا يطورُهــا (٧)

أقول وقــد واراه عنّــا حجابُه : رويدَكَ دون الفاحشات سُتورُها

وأعلقه بابن "الحُصيْن" سفاهةٌ ألا خابَ مولاها وســاء عشيرُها

فأعدى إليــه رأيَهُ فأباده كما أهلكَ "الزّبّاءَ" (٨) يوما "قَصيرُها"

وهل نجمه الهــاوى سوى دَبَرانِهــا (٩) وهــل ريحُــه الهوجاءُ (١٠) إلا دَبورُها

وأطــربه تحت الرِّواق نُهــاقُه (١١) وليس يروق الأُتْنَ (١٢) إلا حَميرُها

وما كان ظنّى أن للــذئب وقفــةً وقــد جرَّ أرسانَ (١٣) الأمورِ هَصورُها (١٤)

---

(١) الطامث : الحــائض . (٢) القرء : الطهــر من المحيض ، وفى الأصــل « قرءا » وهو تحريف . (٣) التلعة : ما ارتفع من الأرض . (٤) بدور : جمع بدرة وهى كيس فيه عشرة آلاف درهم . (٥) الأحنف : الذى تميل قدماه كل واحدة الى أختها بأصابعها . (٦) توج : مدينة بفارس تصنع فيها ثياب من الكتّان ذات ألوان حسنة . (٧) لا يطورها : لا يقرب منهــا . (٨) الزباء : لقب ملكة الجزيرة وقصتها مع قصــير بن ســعد مشهورة . (٩) الدبران : منزل للقمر . (١٠) الهوجاء : الريح التى لا تستوى فى هبوبها ؛ والدبور : الريح الغربية . (١١) فى الأصل «نهامة» وهو تحريف . (١٢) الأتن : جمع أتان وهى الأنثى من الحمير . (١٣) الأرسان : الحبال ، واحدها رسن . (١٤) الهصور : الأسد .

فأرضُ رُعاءِ البَهْـــمِ إلا تُقِـــرّه ... يُعقَّرْ بنـــابٍ لا يُبِـــلُّ عقـــيرُها

ولا تُلقيَنَّ البأسَ عنـد احتقاره ... ألا ربمـا جرَّ الخطـوبَ صـغيرُها

بودّى لو لاقيتُ مجـــدَك تاليًا ... مناقبَ أُســـديها (١) له وأُنيرُها (٢)

ولكننى أبعدتُ فى الأرض مذهبى ... لإعزاز نفسٍ قد جفاها عَذيرُها (٣)

وهجهجَ بى عن أرض "بغدادَ" ذِلَّةٌ (٤) ... كوخز سنانِ السـمهرى (٥) حُصورُها (٦)

لأمثالها تعـلو الجيادَ سُروجُها ... ويلتقم الحَرْفَ العَلَنْـداةَ (٧) كُورُها (٨)

فكدت بأن أنسى لذاك فصاحتى ... سوى أنّ طبعا فى الحَمام هديرُها

تركنا رُبَى "الزوراء" يَنزو (٩) خلالها ... جنادبُ يعلو فى الهجير (١٠) صَريرُها (١١)

وقلتُ : بـــلادُ الله رحبٌ فسيحةٌ ... فهل معجزى أُفحوصة (١٢) أستجيرُها

وقد تترك الأُسْـدُ البلادَ تنزُّهًا ... إذا ما كلابُ الحىّ لجَّ هريرُها

أقامت بمثـــواك الليالى مُنيخةً ... مكــرَّرةً أيامُها وشُهورُها

يؤرَّخُ من ميلاد سعدك عَصْرُها ... وتُحصَى بأعمار النسور دُهورُها

فدونكها للتـاج يُبتـاعُ دُرُّها ... "فرزدقُها" غوّاصها و"جريرُها"

وقـد زادها حسـنا لعينيك أنها ... على مسمعَىْ "داود" يُتلَى "زَبورُها"

---

(١) أسدى الثوب : جعل له سدى . (٢) أنار الثوب : جعل له نيرا وهو ضد أسدى .
(٣) العذير : النصير . (٤) هجهج بى : زجرنى . (٥) السمهرى : الرمح — منسوب الى سمهر وهى بلدة بالحبشة — . (٦) الحصور : الأسر . (٧) الحرف العلنداة : الناقة الضخمة الطويلة . (٨) الكور : الرحل . (٩) ينزو : يثب ؛ والجنادب : الجراد . (١٠) الهجير : شدة الحر . (١١) صريرها : صوتها .
(١٢) الأفحوصة : مجثم الدجاجة والنعامة .

***

وقال يمدحه، ويهنئه بعوده الى الوزارة بعد أن عُزِل عنها :

قد رجعَ الحقُّ الى نِصابِهِ   وأنت من كلّ الورى أولى بهِ
ما كنتَ إلا السيفَ سلّه يدٌ   ثُمّ أعادته الى قِرابِهِ[1]
هزّته حتى أبصرته صارما   رونقُه يُغنيه عن ضِرابِهِ
أكرِمْ بها وزارةً ما سلّمت   ما آستُودِعت إلا الى أربابِهِ
مشوقةً اليك مذ فارقتَها   شوقَ أخى الشّيب الى شبابِهِ
مثلُك محسودٌ ولكن معجز   أن يُدرَكَ البارقُ فى سحابِهِ
حاولها قومٌ ومن هذا الذى   يُخرِجُ ليثا خادرا من غابِهِ
يُدمِى أبو الأشبال من زاحمَهُ   فى خِيسِهِ بظُفرِه ونابِهِ
وهل سمعتَ أو رأيت لابسا   ما خلَع الأرقمُ[2] من إهابِهِ[3]
لا تحسَبا لهوَ الحديث ماحيا   حَتما[4] قضاه الله فى كتابِهِ
مرُّ النسيم غاديا ورائحا   لا يُزلِقُ الأعصمَ[5] عن هِضابِهِ
وليس يُعطى أحدا قيادَه   أمرٌ، لسانُ المجد من خُطّابِهِ
تيقّنوا لما رأوها صعبةً   أن ليس للجوّ سوى عُقابِهِ

---

(١) القراب : غمد السيف . (٢) الأرقم : الثعبان . (٣) الإهاب : الجلد .
(٤) فى الأصل «ختما» وهو تصحيف . (٥) الأعصم : تيس الجبل يعتصم به .

إن الهـلالَ يُرتجى طـلوعُه بعـد السِّرارِ[1] ليـلةَ آحتجابِه

والشمس لا يُوءَس من طُلوعِها وإن طواها الليلُ فى جلبابِه

ما أطيبَ الأوطانَ إلا أنها للمرء أحلى أثرَ آغترابِه

كم عودةٍ دلّت على دوامها، والخُلدُ للإنسان فى مآبه

لو قُرِّبَ الدُّرُّ على جالبه ما لجَّجَ الغائصُ فى طِلابه

ولو أقام لازما أصدافَه لم تكن التيجانُ فى حسابه

من يعشق العلياءَ يلقَ عندها ما لقِىَ المحبُّ من أحبابه

طورا صدودا ووصالا مرّةً ولذّةُ الوامقِ فى عتابه

وربّما آعتاصَ[2] الذى تأمُلُه وأصبحَ المخوفُ من أسبابِه

ما لؤلؤ البحر ولا مَرجانُه إلا وراءَ الهول من عُبابِه

ذلّ "لفخرالدولة" الصعبُ الذُّرَى وعلَّمَ الأيامَ من آدابِه

وآستخدم الدهرَ فما يأمره إلا أتى الطاعةَ فى جوابه

يكاد من تهذيبه أخلاقَهُ أن يستردَّ الغدرَ من ذئابِه

قد طأطأتْ أيامُه أعناقَها خاضعةً تسير فى رِكابِه

كأنها عصائبٌ من طالبى ثوابِه أو خائفى عِقابِه

---

(١) السرار: آخر الشهر.

(٢) اعتاص: صعب وصار عويصا، وفى الأصل: «اعتاض» وهو تصحيف.

إن أخطأتْ واصلت آعتذارَها　　وإن أصابت فهو من صوابهِ
يا ناشد الجُود وقد أضلَّه　　مالك لا تبغيه في جَنابهِ؟
حيث أقام أبصرَ الناسُ الندى　　تُشير كفاه الى قِبابهِ
ترى وفودَ الشكر حولَ بيته　　كأنها الأوتادُ في أطنابه
ما ثوّروا(1) الآمال عن صدورهم　　إلا أناخت بِفناء بابهِ
وكيف لا يهوَى الرجاءُ رَبعَه　　وليس مَرعاه سوى أعشابهِ
قلّد أيدى المكرُماتِ إذنَهُ　　فرفعتْ من طَرَفَىْ حِجابهِ
لا تسئلنّ عن مدى معروفه　　أو تسل الوسمىَّ(2) عن مَصابهِ؟!
يكفيك ما يبسُطه من بِشره　　أن تطلبَ الإذن الى حُجّابهِ
يطغَى بتكرير السؤال رفدُه　　والدَّرُّ جيّاشٌ(3) على آحتلابهِ
هو الذى أفعالُه من حسنِها　　كأنما آشتُقِقن من ألقابهِ
مَن حسَبُ السؤددِ فى صميمهِ　　ونسبُ العلياء فى لُبابهِ
كالسمهرىّ عزمُه لو لم يكن　　ينقُص عنه الرمحُ بآضطرابهِ
شكرا وزير الوزراء تسترد　　أضعافَ ما بُلّغتَ من وَهابهِ
قدمتَ كالغيث أصاب ظامئا　　سوّفه الخدّاعُ من سَرابهِ
كم ساجدٍ لمّا سموتَ طالعا　　كأنه صلّى الى محرابهِ

(1) ثوروا الآمال: هاجوها وجعلوها ثائرة.　(2) الوسمى: أوّل المطر.　(3) جياش: متدفق.

وصائم رؤياك قـد أغنته عن طعـامه طيبـا وعن شرابه

ولو أطاق الدَّستُ سـعيا لسعى مسـتقبِلا يختـال فى أثوابه

كان حشاه قلِقا حتى احتبى فى صـدره من كان من آرابه

أقمت فى نعماء مطمئنـــة تُحـكِّمُ الفـؤادَ فى إطـرابه

تساعد الدنيـا عـلى زينتها وتغلب الدهر عـلى أحقـابه

ألقت عصاها وأرتمت ركابُهـا فى سُرَرِ الوادى وفى شِـعابه

قد أُعفِىَ المـارنُ(١) من خَشاشـهِ(٢) ورُوِّحَ الغـاربُ(٣) من أقتـابه(٤)

عـلى يديك المرتجَى إنعـامُها تابَ غرابُ البين من نُعابه

* * *

وقال أيضا فيه ، ويذمّ ابن دارست، ويذكُر مصيرَ هذا الى العراقِ من البلاد العُليا، وهذا من السفلَى :

قالوا : وزيرانِ، هوَى نجمُ ذا ونجمُ هـذا قـد علا طالعـا

كذلك الدهرُ يُرَى خافضـا طورا وطورا قد يُرَى رافعـا

قلتُ : قياسٌ ويحكم زِبرِجٌ(٥) جوهرُه لا يقبـلُ الطابعـا(٦)

---

(١) المـارن : الأنف . (٢) الخشاش : خشبة تعترض أنف البعير . (٣) الغارب : الكاهل . (٤) أقتاب . جمع قتب وهو الرحل على قدر السنام . (٥) الزبرج : الذهب .

(٦) فى الأصل «الطائعا» وهو تصحيف .

هذا أتى من "آمِدٍ"(١) ساميا ... وذا أتى من "فارس" خاضعا

كم بين من وُلِّيَ من فوقها ... فقــرَّ فى مركزها وادعا،

وبين من رُقِّيَ من تحتها ... فخــرَّ من ذِروتها واقعا

نطَّرِحُ الباطنَ مما بيننا ... ونستفيدُ الظاهرَ الذائعا

إبن "جَهيرٍ" وابنُ "دارستِكم" ... بأىّ لفظٍ يُعجِبُ السامعا

أليس مطبـوعا على قلبـه ... من ظنَّ تيسا أسـدا رائعا!

⁂

وقال يمدحُ ولدَه عميدَ الدولة، ويهنئُه بالخِلَع عليه واستخلافِه على الوزارة :

قـد بانَ عذرُك والخليطُ مودِّعُ ... وهوَى النفوسِ مع الهوادجِ يُرفَعُ

لك حيثما سمت الركائبُ لفتـةٌ ... أتُرى البـدورُ بكل وادٍ تَطلعُ!

لله مطـوىٌّ عـلى زفَـراتِه ... لم يقضِ من ظمأٍ ولا هو ينقعُ

قرُبت أمانىُّ النفـوس وعنـده ... أمـلٌ تُخُبُّ(٢) به الركابُ وتوضِعُ

ونأتْ مَطارحُ قلبـه عن سمعـه ... فالعـاذلون بهنّ حَسرَى(٣) ظُلَّـعُ(٤)

ما خاف فى ظُلَمِ الصبابةِ ضلَّةً ... إلا ودلّتـه البـروقُ اللُّمَّـعُ

فى الظاعنين من الحِمَى ظبيٌ له الـ ... أحشـاءُ مرعًى والمآقى مكرَعُ

---

(١) آمد : بلد قديم حصين يحيط بأكثره نهر الدجلة كالهلال . (٢) الخبب والإيضاع : ضربان من السير . (٣) حسرى : معياة . (٤) الظلع : التى فى مشيها غمز يشبه العرج .

مَمنوعُ أطرافِ الجمالِ، رقيبُــه حذِرٌ عليه، والغَيــورُ البرقُــعُ

عهِـدَ الحبـائلَ صائداتٍ شِبهَهُ وآرتابَ، فهو لكلِّ حبلٍ يقطعُ

لم يـــدرِ حامى سِربِهِ أنّى اذا حُرِمَ الكلامُ له، تُسانى الإصبعُ

وإذا الطّيوفُ الى المضاجعِ أُرسلت بتحيــةٍ منه فعينــى تَســمعُ

ويحَ الألى آنتجعوا الغمامَ وعندهم بين المحاجرِ ديمــةٌ[1] ما تُقلعُ

لجئوا الى عزِّ الخدورِ وفى الحشا بيتٌ أعزُّ من الخــدورِ وأمنعُ

هــل فى قبابهم اللواتى رفّعــوا مبنيّــةٌ أطنابُهنّ الأضــلُعُ؟!

لمْ مَصيفٌ فى الفؤاد ولو سُــقِى ماءَ الوصـالِ لكان فيــه مَربَعُ

يا كاسرَ النّجلاءِ تُرســـل نظــرةً خَطفًا كلحظ الريمِ[2] وهو مروَّعُ

لسوى أسنّتك المِجنُّ مضــاعَفٌ ولغير أسهمك الســوابغُ[3] تُصنَعُ

لى حيلــةٌ فى كلِّ رامٍ مُغرِضٍ[4] لو أنه فى غــيرِ قوســك ينزِعُ

أطيِبْ بأطلالِ "الأراكِ" ونفحةٍ باتت بمسراها الرجالُ تَضَــوَّعُ

ومواقفٍ لم ألقَ مولًى راحمــا فيهــا ولم أظفر بخِــلٍّ يشــفعُ

لولا الذين البيـــدُ من أوطانهم ما كان يملِكنى الفضـاءُ البلقعُ[5]

آنستُ من أطلالهم ما أوحشوا وحفِظتُ من أيّامهم ما ضــيّعوا

---

(١) الديمة: المطرة الدائمة . (٢) الريم — دون همز — الغزال . (٣) السوابغ: الدروع . (٤) المغرض: الذى يصيب الغرض وهو الهدف . (٥) البلقع: القفر .

ورضيتُ بالمُهـدَى إلىّ نسيمَهم   إن المحبَّ بما تيسَّر يقنَعُ

ولقد حللتُ حُبَى الظلام بفتيةٍ   أَلِفَتْ وجوهَهم النجــومُ الطُّلَّعُ

قَرَوُا الهمومَ جسـومَهم ونفوسَهم   وبطونُها بسـواهمُ ما تشبعُ

ومَرَوا بأشباحٍ تجاوَزها الردى   إذ لم يكن فيها له مستمتَعُ

لاقتْ بهم خُوصُ(١) المهارَى مثلما   لاقى بأربعِها الثرى والـيَرْمَعُ(٢)

في حيثُ لا زَجَلُ(٣) الحُداة مردَّدٌ   خوفَ الهلاك ولا الحنينُ مرجَّعُ

قلِقت بهـم قلقَ اللديغ كأنما   ظنَّت مبـاطَهُمُ أراقمَ تلسـعُ

فتَـل الذءوبُ لحومَها بشحومِها   فتشابهت(٤) أثباجُها(٥) والأنسُعُ(٦)

متباريات بالنَّـجاء(٧) كأنما   وضعت رهوتا سُـوقُها والأذرعُ

وإلى "عميد الدولة" اعتسفت بنا   أنضاؤها(٨) حتى هناها المربَعُ

من عندَه الظلُّ الظليلُ ومنهلُ الـ   ـعذب المصفَّق والجنابُ المُمْرِعُ

والغـادياتُ الساريات بريقُها   ولبانُهـا يسقِ الرجاءَ ويُرضِـعُ

ما زال يُفهمنا العـلاءُ صنيعَه   حتى علمنا ما الأغرُّ الأروعُ

---

(١) خوص : جمع أخوص وخوصاء وهي التي غارت عينها . والمهارى : جمع مهرية وهي الإبل المنسوبة الى مهرة بن حيدان وهي نجائب تسبق الخيل . (٢) اليرمع : حصى بيض تلمع وهي رخوة إذا فتت انفتت . (٣) الزجل : الصوت . (٤) في الأصل "فتشابهن" . (٥) أثباج : جمع ثبج وهو ما بين الكاهل الى الظهر . (٦) أنسع : جمع نسع وهو المفصل بين الكف والساعد ، والساق والقدم (٧) النجاء : السير السريع . (٨) أنضاء : جمع نضو وهو المعيا المهزول من السير .

يخشى سهامَ الذمّ فهو مسالمٌ … ومحاربٌ بنواله يتدرّعُ

غرسَ الصنائعَ فاجتنى ثمراتها … شكرًا، وكلُّ حاصدٍ ما يزرعُ

عيدانُ مجدٍ لا تلين لغامزٍ … وجبالُ عزٍّ مَرْوُها(١) ما يُقرَعُ

ومناقبٌ يقضى لها متعنّتٌ … فى حكمه ويجيزها(٢) متتبِّعُ

كم أزمةٍ خرِسَتْ رواعدُ سُحْبها … وسحابةٍ فيها خطيبٌ مِصقَعُ

وإذا المطالبُ باللئام تعثّرت … ظلّت مواهبُه بهنّ تُدَعدِعُ(٣)

تبِعوا مساعيَهُ فلمّا أبصروا … بُعدَ المسافة أفردوه وودّعوا

إنّ المعالىَ صعبةٌ لا تُمتطى … والمأثُراتُ ثنيّةٌ(٤) ما تُطلَعُ

يقف الثناءُ عليه وقفةَ حائرٍ … ممّا تسُنُّ له يداه وتشرَعُ

إن قصّرت مُدّاحه عن وصفه … فعجائب البحرين ما لا تُجمَعُ

قلِقُ اللواحظ أو تقرُّ بزائرٍ … كالمضرحىّ(٥) لصيده يتوقّعُ

فهناك أبلجُ ما وراء لثامه … ملآنُ من ماء البشاشةِ مُترَعُ

هو قِبلةُ المجد التى ما مِلّةٌ … إلا وتسجُدُ نحوها أو تركَعُ

تتناسب الأهواءُ فى تفضيله … والقولُ فى أديانها يتنوّعُ

---

(١) المرو : حجارة براقة صلبة ، واحدها مروة. (٢) فى الأصل «ويجيرها» وهو تصحيف.

(٣) تدعدع : تقول لها : دع دع وهى كلمة – ساكنة الآخر – تقال للعاثر بمعنى قم وانتعش ، كما يقال : لعا.

(٤) الثنية : طريق العقبة وهى المرقى الصعب فى الجبال. (٥) المضرحى : الصقر ، أو النسر الطويل الجناح ، وكلاهما مشهور بحدة البصر.

عِلمًا بأنّ الشمس ما فى عينها ... رَمَدٌ ولا ثوبُ السماء مرقَّعُ

يا دهرُ لا تَعرِضْ لمن آراؤه ... فى مَفصِل الجُلَّى تَحُزُّ وتَقطعُ

لَطُفَتْ وجلّ فعالها ولطالما ... نزحَ النجيعَ (1) من العروق المِبْضَعُ (2)

وله عزائمُ ضاقَ عنها ذَرعهُ ... كالسيل غصّ به الطريقُ المَهيعُ (3)

شوسٌ (4) إذا استدعتْ أنابيبَ القنا ... أبصرتَها من سُرعة تتزعزعُ

إياك تحتُ فى جوانبِ كُدْيةٍ (5) ... بالحارشِينَ (6) ضِبابُها لا تُخدعُ

أنسيتَ إذ قارعتَه عن مجده ... فرجعتَ مفلولا وأنفُك أجدعُ (7)

أيامَ جاهدَ فى أبيه بهمّةٍ ... هجعَ الظلام وعينُها ماتهجعُ

حتى اطمأنّ من الوزارة نافرٌ ... وثُنى إليه لِيتُها (8) والأخدعُ (9)

واسترجعتْ عذراءَ لم يَنعَمْ بها ... بعلٌ كما ارتجع الوديعةَ مودِعُ

ومشى أمامَ جيادهِ مستقبِلا ... من كان أمسِ وراءهنّ يُشيّعُ

بالرفق تحطُّ الوعولُ (10) من الذُّرى ... ويصاد يَربوعُ (11) الفلا المتقصّعُ (12)

هذا أميرُ المؤمنين وظنّه ... بالغيب مِرآةٌ تضىء وتلمعُ

---

(1) النجيع : الدم . (2) المبضع : المشرط . (3) المهيع : الواسع .

(4) شوس : جمع أشوس وشوساء وهو الجرئ على القتال الشديد . (5) الكدية : الأرض الغليظة يحفرها الضب . (6) الحارش : صائد الضب من كديته التى حفرها . (7) أجدع : مقطوع . (8) الليت : صفحة العنق . (9) الأخدع : عرق فى الرقبة .

(10) وعول : جمع وعل وهو تيس الجبل . (11) اليربوع : حيوان أشبه بالفأر إلا أنه كبير عنه قصير اليدين . (12) المتقصع : الداخل فى القاصعاء وهى جحر اليربوع .

لما تنسّم من شمائلِ عِطْفــهِ ارجَ الكفاية فاثحا يتضــوّعُ،
تاجاه بالوادى المقــدّس نابذا كَلِمًا تلين لهـا القلوبُ وتخشعُ
وكساه من حُلل الدِّمَقْسِ (١) جلاببا كالروض بل منه أغضُّ وأنصعُ
فكأنها نُسجت بجِنّــةِ عبقرٍ (٢) أو ظــلَّ يرقُمها الربيعُ ويطبَعُ
لو أنها دِمَنٌ أقامت بينها وُرْقُ الحمائم تستهِلُّ وتسجَعُ
إن أُكملتْ حسنا فقد زُرّت على جسـدٍ يكلَّل بالعــلا ويرصَّعُ
وأعاضه من تاج "فارسَ" عِمةً إذ عنــده تاجُ الأعارب أرفعُ
كالليـل إلا أنها قد طُــرِّزت شــفَقا على آفاقهـا يتشعشعُ
ما أشرقُ الألوان إلا سُــودُها ولأجل ذا لونُ الشبيبة أســفعُ (٣)
أمثالُها فــوق الرءوس وهــذه فوق الرزانةِ والحصانة (٤) توضــعُ
وحباه من قُبِّ العتاقِ (٥) بضامرٍ كالذئب زعزعَ منكبيهِ مَطمَــعُ
لا تُثبِت العينانِ أين مقــرُّهُ فى الأرض لولا نقعُــه (٦) المترفّــعُ
يقظانُ تحسَب سَرجَه ولجامَــه فى لُجّــةٍ أمواجُهـا تتدفّــعُ
يخطو فيختصر البعيدَ من المَدى بقــوائم مثــلِ البليــغ تُوقّــعُ
بالسـبق منفــردٌ بلَى فى مَتنه منــه الى طُــرُق المعــالى أسرعُ

---

(١) الدمقس : الحرير . (٢) عبقر : موضع تنسب اليه الجن . (٣) الأسفع : الأسود . (٤) كذا فى الأصل ويحتمل أن تكون «الحصافة» . (٥) قب العتاق : الخيل الضامرة البطن ، واحدها : أقب وقباء . (٦) النقع : الغبار .

إن الخليفـــةَ للزمان وأهـــلِه ... طَودٌ من الحَـدَثانِ لا يتضعضعُ

هو فى الدجى بدرٌ ينير وفى الضحى ... شمسٌ لهـا فى كل أفـــقٍ مطلعُ

و"بنو جَهِـيرٍ" دَوحةٌ فى ملكه ... أفنانُهـا وغصونُهـا تتفـــرَّعُ

بوزيرها وعميـــدها وزعيمهـا ... و"جهـيرها" أبدا يَضُرُّ وينفعُ

القـارحُ[1] المُـــوفى عليها سابقٌ ... ورَباعُهـا[2] وثَنِيُّهـا[3] والجُـذَعُ[4]

كلٌّ له يـــومَ الفخار مناقبٌ ... ثمَّ الأكابرُ فضلُهـا لا يُدفَـعُ

لله أربعـةٌ بهـم هـــذا الورى ... وكذا حكَوْا أن الطبائع أربعُ

"أحمـدُ بن محمـدِ بنِ محمـــدٍ" ... وعُلاكَ منصتةٌ تجيبُ وتسمَعُ،

لا كان هـذا الدهرُ إن عطاءَهُ ... بالله يسمُجُ فى العقول ويفظُعُ

ما بال أقـــوامٍ به لو أُنصِـــفوا ... رُدُّوا على باب النجاح ودُعُّـــوا

ما كان قطُّ لهم على دَرَجِ العـــلا ... مرقًى ولا عند الصنيعة موضـعُ

وأرى المعـايشَ بينهم مقســومةً ... كالغُـنْمِ[5] يُخْمَسُ[6] تارة أو يُربَعُ

وأعابهم[7] نفـرٌ بلا سببٍ سـوى ... أنَّ المعـايبَ بين قومٍ تُجمَعُ

---

(١) القـارح : من الخيـل بمنزلة البازل من الإبل . (٢) الرباع : — من الخيل — ما استتم السـنة الرابعة . (٣) الثنى : — من الخيـل — ما استتم السـنة الثالثة . (٤) الجذع : الذى صار جذعا وهو ما قبل الثنى . (٥) فى الأصل « كالغيم » وهو تصحيف . (٦) يربع ويخمس : يؤخذ ربعه وخمسه . (٧) كذا بالأصل، والوارد فى المعاجم « عاب » بغير التعدية بالهمزة، ولعلها « قد عابهم نفر ... الخ » .

أُذادُ عن بَرْدِ الحياض ومثلُهم ... يُدعَى إلى العَذبِ الزلالِ فيكرَعُ

فابذُرْ عوارفَكَ الجسامَ بتُربةٍ ... يزكو بها ثمرُ الجميلِ ويونِعُ

هذا مقالى إن هززتَ فعنده ... ما يَحسُنُ المطبوعُ والمتطبِّعُ

ويدى إذا استخدمتَها وبسطتَها ... حسدتْ أناملَها الرياحُ الشُّرَّعُ

ما بى إلى الشفعاء عندك حاجةٌ ... ولسانُ فضلك شافعٌ ومشفَّعُ

وقال يودِّعه عند توجُّهِهِ فى الرسالة إلى خراسان :

من رأى المجدَ يُثيرُ القِلاصا(١) ... والعُلا تُزجى العِتاقَ(٢) الخِماصا(٣)؟!

والقِبابَ البيضَ قد وعدُوها ... بالمعالى فاستطالتْ خِراصا(٤)

"بعميد الدولةِ" الأرضُ تُطوَى ... حينَ(٥) لا ترجو النجومُ خَلاصا

وبجِلاجُ السعى بين يديه ... تشترِى الآمالَ منه رِخاصا

مذ رأيناهُ سحابا عجِبنا ... كيف يحتلُّ ويأوى العِراصا(٦)

كمْ فاضَ فما اختصَّ أرضا ... دون أرضٍ بنداه اختصاصا

من يحبَّ العزَّ يَدأبْ اليه ... وكذا من طلب الدُّرَّ غاصا

قرَّتِ الأعينُ بالقربِ منه ... فأراد البعدُ منها القِصاصا

(١) القلاص : جمع قلوص وهى الشابة من الإبل . (٢) العتاق : الخيل النجيبة .
(٣) الخماص : الضامرة البطن . (٤) خراص : جمع خربص وهو السحاب . (٥) فى الأصل «حيث» . (٦) العراص : جمع عرصة وهى ساحة الدار .

لو ملكنا الأرضَ أو لو أطقنا   لسددنا بُرباها الخَصاصا (١)

وعقلنا الناجياتِ (٢) خلاءً   وربطنا المُقْرَباتِ (٣) ارتهاصا (٤)

فهِمتْ ما حلتْ فى ذُراها   من جمالٍ فارتقصن ارتقاصا

ماجدٌ إن خاف أسهمَ ذمٍّ   لبس الجودَ عليه دِلاصا (٥)

أدواتُ الفخرِ ألفْنَ فيه   حَسَبا عِدًّا (٦) وعِرقا مُصاصا (٧)

رُبَّ عزمٍ إن يُحَكَّمْ [به] (٨) لم   تجد الأقدارُ عنه مَناصا

ساهر القلب اذا رامَ عُظمى   إن كَرَى النومِ للأعينِ حاصا (٩)

قذفتْ منه الليالى بقِرنٍ   تنكُص الأبطالُ عنه انتكاصا (١٠)

محسنٌ بالرأى ضربا وطعنا   يُخجل البيضَ ويُخزِى الخِراصا (١١)

ساحر الألفاظ لوشاء ظبيا (١٢)   أسر الوحش بهنَّ اقتناصا

كلما أبصرَه حاسدوه   كُلَّتْ تلك العيونُ حُصاصا (١٣)

كشعاع الشمس ترجع عنه   مَضْرَحيّاتُ (١٤) العيون عِماصا

---

(١) الخصاص : كل خرق أو خلل فى باب أو غيره، — والمراد : كل ما انفرج من الأرض، وفى الأصل : «الخضاص» وهو تصحيف. (٢) الناجيات : الإبل تنجو بصاحبها. (٣) المقربات : الخيل التى يقرب مربطها ومعلفها لكرامتها. (٤) الارتهاص : الرص وذلك بأن يكون بعضها بجانب بعض. (٥) الدلاص : الدرع الملساء اللينة وجمعها دلاص أيضا وقيل : دلص — بضم الدال واللام — . (٦) العد : القديم. (٧) المصاص : الخالص من كل شئ. (٨) ليست بالأصل. (٩) حاص : خاط. (١٠) القرن : الشجاع؛ والانتكاص : الرجوع. (١١) الخراص : الرماح. (١٢) كذا فى الأصل ولو خيرنا لقلنا «صيدا» ليكون المعنى أعم. (١٣) الحصاص : داء يتناثر منه الشعر — والمراد به هنا تناثر شعر أهداب العيون لشدة ما يبهرها من الضوء — . (١٤) المضرحى : الصقر أو النسر — وكلاهما يوصف بحدة البصر — .

ففــداه كلُّ جهــمِ المحيَّا(١) ... مانـعٍ عســجدَه(٢) والرَّصاصـا

كالشُّموسِ(٣) الصَّعبِ إن ذلَّلـوه ... زادهـم ذُعرًا وجَدَّ قِماصـا

مسـتهامٌ بالغــوانى اذا ما ... صقلتْ خـدًّا وأرختْ عِقاصـا(٤)

أين تبغى؟ قد زحمتَ الثريّا ... فى مَــداها وانتعلتَ النَّشاصـا(٥)

غايةٌ لــو ذو جَناحٍ اليهـا ... طار لاعتاصت عليــه اعتياصا(٦)

أنتمُ آلُ "جَهِــيرٍ" عــديدٌ ... لا رأتْ فيــه البنانُ انتقاصا

كلّمـا قيـل: الرحيــلُ قريبٌ ... غَصَّ بالبـارد حلقٌ اغتصـاصا

وأرى قلــبي سيقتصُّ، إمّا ... ســرتَ، آثارَ المطىِّ اقتصاصا

اِقضِ فى أمرى بمـا أنتَ قاضٍ ... فبإنعامك أرجــو الخَــلاصا

ردَّك اللهُ إلينــا ســليما ... بــك أيامُ الزمانِ تواصَى(٧)

⁂

وقال يمدحُه عندَ عودِه من هذهِ السَّفرة، وقد صاهرَ نظامَ المُلك فى شـعبان سنة اثنتين وستين [بعد الأربعمائة]:

اذا نثرَ النـاسُ "المِرقْليَّةَ"(٨) الصُّـفْرا ... نثرتُ على عليـائك الحمـدَ والشُّكرا

---

(١) الجهم: العابس غير الطلق. (٢) العسجد: الذهب. (٣) الشموس: الأبى الممتنع. (٤) عقاص: جمع عقصة — بكسر العين — وهى الضفيرة. (٥) النشاص: السحاب. (٦) اعتاص: صعب واشتد. (٧) يريد: تتواصى أى يوصى بعضها بعضا، ويقال: تواصى النبت أى اتصل بعضه ببعض. (٨) المرقلية: دنانير منسوبة الى هرقل ملك الروم.

وصغتَ[1] من الذهن المصفَّى بدائعـا ... أقرَّط أسماعَ الرُّواةِ بها شَـذْرا[2]

فـلا تحسبَنَّ الدُّرَّ فى البحـــرِ وحدَه ... فقـــد تُخرِج الأفواهُ من لفظها دُرَّا

ومن كان جسمَ المكرمات وروحَهـا ... تحــلَّى شـاءً لا بِلُجَيْنا[3] ولا تِـــبرا

يُحيَّـا بريحان المحامدِ سمعُــه ... ويكفيـهِ أن كانت مناقبـــه عِطرا

ولست براضٍ غيرَ وصفك تحفـــةً ... ولا قاضـيا إلا بمدحتك النَّـــذرا

بلغتَ "عميدَ الدولة" الغـايةَ التى ... ركائبُ أبنـاءِ المنى دونَهـا حَسرَى[4]

وما زلتَ تُغلى[5] المجـــدَ حتى جعلتَهُ ... عليـك حبيسا لا يبـاعُ ولا يُشرى

وكم طالبٍ فيـــه نصيبا وإنه ... لَيَقبِضُ كفَّيـه إذا عَرَف السِّـعرا

تطيعـك فى المعروف نفسٌ حَيِيَّـــة ... إذا سُئلتْ جدواك تستقبحُ العُــذرا

أظنُّـــك فى الدنيـا تُريد زهادةً ... فلستَ بمستبقٍ لعاقبـــةٍ ذُخـــرا

وقـــد كانت النَّعماءُ جادت بنفسها ... فأنشأتَهـا فى عصرك النشأةَ الأخرى

مواهبُ يُعطين الغـــنىَّ على الغِـــنَى ... مَزيدا ويتركن الفقـــيرَ كمن أثرى

يوافين[6] سرًّا والســحابُ برعدها ... تبوح بما توليه إن أرسلتْ قَطـــرا

فدًى لك صـيفىُّ الغمامة فى النـدى ... يَظُنّ ســؤالَ السائلين به مكـرا

اذا حامت الآمالُ حول حِياضـــه ... سمعنَ بهـا من كلِّ ناحيـــةٍ زَجرا

(١) فى الأصل «وضعت» وهو تصحيف . (٢) الشذر : اللؤلؤ الصغير وهو أيضا الذهب .

(٣) اللجين : الفضة . (٤) حسرى : كليلة معياة . (٥) فى الأصل «تعلى» .

(٦) فى الأصل «توافيك» وهو تحريف .

ألستَ من القـــوم الذين نداهُـمُ حبائلُهم ، والراغبون بهـا أسرى
يبيتون فى المشتى خِـاصًا(١) وعنـدهم من الزاد فضلاتٌ تُصان لمن يُقرى(٢)
خشَوا أن يضِلّ الضيفُ عنهم فرفّعوا من النـار فى الظلماء ألويةً حُمـرا
أفادوا الذى شاءوا وأفنَوه عاجـلا فقـد جمعتْ أيديهم العُسرَ واليُسرا
تواليـك حبّاتُ القـلوب كأنمـا خُلقتَ سرورا فى الضمائرِ أو سِرّا
فإن كانت العينان داعيـةَ الهوى فقدأبصرتْ من شخصك الشمسَ والبدرا
وإن كان للنفس الطروبِ تَتيّمٌ فأجدرُ أن تَهـوَى خلائقَك الزُّهرا
فقـد جنَح الأعداءُ للسِّلم رغبـةً إليك، وأىّ الناس لا يعشـق البِرّا؟
فأما سَـقام الحـاسدين فما له شـفاءٌ وقـد كادتهُـمُ نِعَمٌ تَترَى
تساوت يداك بسـطةً وسماحةً فلم تفخر اليمنى بفضـل على اليسرى
ومعتركٍ للقـوم مزّقتَ جمعَـه بحـدّ لسانٍ يُحسن الكرّ والفرّا
وفحشاء أدّتهـا إليـك جهـالةٌ جعلتَ رتاجَ(٣) الحلم من دونها سِترا
سما بك فوق العـزّ قلبٌ مشيَّعٌ(٤) اذا ركب الأهوالَ لم يستشر فكرا
وهمّـةُ وثّابٍ على كلّ ذِروةٍ ينـال على أكتادها(٥) النَّهيَ والأمرا
ألا ربَّ ساعٍ فى مَـداك كَبَتْ به مطاياه أو قالت له رِجـلُه : عَثْرا

(١) الخماص : الجياع . (٢) يقرى : يضاف . (٣) الرتاج : الباب العظيم المغلق ، وفى الأصل «رباح» وهو تصحيف . (٤) المشيع : الشجاع . (٥) الأكتاد : الأكتاف .

وملتمسٍ فى عــدِّ فضـــلك غايةً ... ومن يَشْبرُ (١) الخضراءَ أو يترف البحرا؟!

خذوا عن غُبار الأعوجيّات (٢) جانبـا ... وإلا فقـــد ضيعتمُ خَلفها الحُضرا

وخلُّوا لهـذا البـازلِ القَرمِ (٣) شَــولَه (٤) ... فإنكُمْ لم تحذقوا الهَـــدْر والخطْـرا

فتًى سالَبَ الأعداء حِرصا على العـلا ... فأجلَوا له عنها وما عَقَــد الأُزْرا (٥)

وهـــل يُعجب الروضُ المنوَّرُ أعينا ... رعَتْ فى محيّاه الطــلاقةَ والبِشرا

كأنَّ الحياءَ أنهلَّ فى وجَنـاته ... فكانَ لهـا ماءً وكانت له غُـــدْرا (٦)

تحـــدِّثه الغيبَ الخـفىَّ ظنـــونُه ... فتحســـبُها قد أودِعتْ صُحُفا تُقرا

وقالوا : هو الغيث الذى يغمُر (٧) الربَى ... فقلت لهـــم : ما زدتمونى به خُبرا

فقالوا : هـــو الليثُ المعفَّر قِـــرنَهُ ... فقلت : بحــقِّ الله أيُّهـــما أجرا (٨)؟

حلفت بهـا تَهـــوِى عـلى ثَفِناتهـا (٩) ... من الأينِ (١٠) مرخاةً أزِمّتُهـا صُعرا (١١)،

تجــرِّر أذيالَ الرياح وراءَها ... إذا كتبتْ سطرا محتْ قبـلَه سطرا،

تنزَّهُ عن حَمل الأوانس كالدُّمى ... وتحمِل فى كِيرانهـا (١٢) الشُّعثَ والغُبْرا،

إلى حيث لا تُجزَى بحسن صنيعهـا ... إذا ما قضَوا نُسكا جزَوها به نحـرا،

---

(١) يشبر : يقيس بالشبر . (٢) الأعوجيات : النجائب من الإبل المنسوبة الى أعوج وهو فحل ، والحضر : العدو . (٣) البازل القرم : الفحل الكريم . (٤) الشول : جمع شائلة — وهى من الإبل — : ما أتى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر فارتفع ضرعها وجف لبنها . (٥) أزر : جمع إزار وهو معروف . (٦) غدر : جمع غدير وهو النهر . (٧) فى الأصل : «يعمر» وهو تصحيف . (٨) يريد أجرأ . (٩) ثفنات : جمع ثفنة وهى مايقع على الأرض من البعير اذا استناخ . (١٠) الأين : الجهد . (١١) صعرا : مائلة . (١٢) كيران : جمع كور وهو الرحل .

وبالبيت محفــوفا بمن طاف حــوله ... إطافةَ سِمطىْ لؤلؤ قــلّدا نحــرا،

تُفــاضُ سجـوفُ الرَّقــم[1] فى جنباته ... على ماثلٍ تَعرَى السيوفُ ولا يعرى،

حمًى لا يخـاف الطـيرُ فى شجـراته ... قنيصا ولا تخشى الظبـاءُ به ذُعرا،

وبالحجـرِ الملثـومِ سمعا وطاعـة ... ونعـلمِ أنْ ما يملك النفـع والضـرا،:

لأنت إذا صَكّوا القِداح على العلا ... أحظُّهـمُ سهــما وأسرعُهـم قَمْـرا[2]

وأعلاهُـمُ كعبا وأحلاهُمُ جَنًى ... وأوفاهُـمُ عهـدا وأرفعُهم ذِكرا

كفاك نجاحُ السعى فى كلّ مطلب ... هممتَ به أن تزجُرَ الأُدْمَ[3] والعُـفرا

بعـزمٍ كما أطلقت أُنشـوطَةَ الحُبَى ... وجِدٍّ كما نفّـرتَ عن مَربإٍ صَـقرا

رأيتـك طــودا للخليفــة شامخا ... وسيفا على شانيه يختصر العمــرا

إذا عرَضتْ حَوجاءُ كنتَ قضاءَها ... وإن طرَقتْ عَمـاءُ سَـدّ بك الثغرا

دعاك لأمرٍ ليس يُحكِم فتـلَه ... ســواك وهِجِّيراك[4] أن تُبرِمَ الأمرا

فأرسلتَهـا من « بابلٍ » وكأنما ... تُقلقِلُ من تحت السروج قَطًا كُدْرا

صدمتَ بها الأجبالَ والقُــرُّ[5] كالحٌ ... تجلّلها ثلجا وتُنعلها صخـــرا

تذكُّرُ مَرعىً « بالعراقِ » وموردا ... وهل ينفع المشتـاقَ ترديدُه الذكرا

---

(١) سجوف الرقم . ستائر الخز . (٢) قمرا : مصدر قمره — بفتح الميم — لاعبه فى القمار فغلبه .

(٣) الأدم والعفر : — من الخيل والنوق والظباء — البيض والتى لونها كلون العفر وهو التراب .

(٤) هجيراك : بمعنى دأبك وشأنك . (٥) القر . البرد .

إذا رَبأتْ [١] فى قُنَّــةٍ [٢] خلت أنها ... خُدارِيَةُ [٣] العِقبانِ طالبــةٌ وَكرا

فزاحمن فيها الشُّهب حتى طمعن أن ... يحلِّين منهنّ القلائدَ والعُــذْرا [٤]

بكلِّ منيفٍ يقصُــرُ الطَّــيرُ دونه ... ولا تجد النكباءُ من فوقه مجرى

وطَــودٍ بحــولىّ الجليــدِ معمَّمٍ ... كما زار لونُ الشيب فى هامةٍ شَعرا

كأنا كشــطنا عنــه جِلدةَ بازلٍ [٥] ... كسا شحمُه جنبيــه والمتنَ والظهرا

أقامت به الأنواءُ تُهدى لك القِرى ... ولم تقتنــع بالمـاء فاحتلبت دَرَّا

فرشنَ بكافورِ السماء لك الربَى ... فشابهنَــه لونا وخالفنَــه قِشرا

اذا خلَصت منها الجيادُ رأيتها ... وما خالطت لونا محجَّلةً غُرا

وقاسمها بُعــدُ المدى فى جسومها ... فأفنى بها [٦] شطرا وأبقى لها شطرا

ولما دَحَت قُود [٧] الهضاب وراءَها ... ورنَّحها طــولُ القيادِ لها سُكرا

ومدّت صحصحانَ [٨] "الرَّىِّ" [٩] منها بأعين ... تردّد فى أعطافه نظــرا شَزرا [١٠]

هناك دعا داعٍ من الله مسمِعٌ ... فنبَّأك من ضمَّتْ معالمُها طُــرّا

يحيُّون ميمــونَ النقيبــةِ ماجدا ... ويلقون بالتعظيم أعظمَهم قدرا

---

(١) ربأت : اتخذت مربأ . (٢) القنة ؛ رأس الجبل . (٣) الخدارية : العقاب السوداء . (٤) العذر : جمع عذار وهو ما سال من اللجام على خد الفرس . (٥) البازل : الجمل المسن . (٦) فى الأصل «به» وهو غير واضح . (٧) قود . جمع قائد ؛ وهو المستطيل من الجبل على وجه الأرض . (٨) الصحصحان . ما استوى من الأرض . (٩) الرى : بلدة بفارس ، — والنسبة اليها : رازى . (١٠) النظر الشزر : أن يكون بجانب العين كنظر الغضبان .

ولاقيتَ ربَّ التاج يرفعُ حُجْبَهُ ويطرُد ، ما ناجيتـه ، التيهَ والكِبرا
وحاورتَه حتى شغفتَ فؤادَه ألا ربّما كان البيانُ هــو السحرا
رأى فيك ما يهواه مجدا وسؤددا فما كنت إلا فى مجالسه صـــدرا
وحسبُك فخرا ان تجهّزتَ غاديا فقضّيتَ أوطار النبوّة من "كِسرى"
مليـــكٌ حَمى الرحمنُ بيضةَ مُلكه فما فى الورى من يستطيع لها كَسرا
كتائبُـــه فى كلّ شرق ومغرب مدرّعـــةٌ فتـــحا ، مؤيّدةٌ نصـــرا
كفاه "نظامُ الملك" أكبرَ همّه وأتعبَ فى آرائه السرَّ والجهـــرا
همامٌ إذا ما هزّ فى الخطب رأيَهُ فلا عجبٌ أن يُخجل البيضَ والسُّمرا (١)
إذا هو أمضَى نعمةً قد تعنّست (٢) تخيّر أخرى من مواهبه بِكرا
ومن رأيه الميمونِ عقدُ حبالِه بحبلك حتى قد شددتَ به أزرا
لئن كنتَ أنت "المشترِى" فى سمائه علوًّا لقد قارنتَ فى أفقهِ "الشِّعْرَى"
فأصبحتُما "كالفرقدَيْن" تناسُباً فاكرِمْ بذا خَوًّا وأكرم بذا صِهرا
وقضّيتَ ما قضّيتَ ثم عطفتَها تبارَى كما ينساب فى الشَّعَر المِدرى (٣)
وأُبتَ كما آبَ الربيـعُ الى الثرى يَخيـــط على أعطافـهِ حُلَلا خُضرا
ففى كلّ يوم ما أغبَّ مبشّر يؤدّى إلى "بغدادَ" من قربك البُشرى

---

(١) البيض والسمر : السيوف والرماح .
(٢) تعنست : طال مكثها بلا زواج حتى خرجت من عداد الأبكار .
(٣) المدرى : المشط .

ولما اطمأنت فى "جَلُولاء"(١) عالجتْ | بذاك النسيم الرطبِ أكبادَها الحرّى
فأقسمتَ لا تنفكّ تحت لُبُـودِها(٢) | إلى أن توافى حَلبةَ(٣) القصرِ والقصرا
وعُجْتَ بها تطوى منازلَ أربعاً | إلى منزلٍ، يا بعدَ ذلك من مَسرَى!
ولله فينا نِعمةٌ إثرَ نعمةٍ | وعَودُك محروسا هو النعمة الكبرى
فلا كان يومٌ لستَ فى صدره ضُحًى | ولا كان ليلٌ لستَ فى عَجْزه فجرا

✦

وقال يمدحُه ويهنئه بالنيروز الفارسىّ، وأهدى إليه كُتُباً عِوض الدرهم والدينار :

ودِدتُ التصابى فيك إذ كان عاذرى | وعاديتُ حلمى إذ غدا عنك زاجرى
ومالى سوى قلبٍ يضلّ ويهتدى | فإما الهوى فيه وإما بصائرى
وإنى لأدرِى أنما الغُنْجُ(٤) واللَّمَى(٥) | وبيضُ الطُّلَى(٦) هنّ القذى(٧) فى المحاجرِ(٨)
ولكنّها نفسٌ تروضُ طباعَها | بما حمّلته من عذاب الجآذرِ(٩)
عدِمتُ فؤادى يبتغى الآنَ رشدَه | فهلّا قُبيلَ الحبّ كان مشاورى!

---

(١) جلولاء : قرية بفارس على بعد سبعة فراسخ من بغداد . (٢) لبود : جمع لبد، وهو ما يجعل على ظهر الفرس تحت السرج . (٣) الحلبة : محلة واسعة فى شرق بغداد ؛ والقصر : اسم لجملة مواضع ؛ فنها : قصر الأحرية فى نواحى بغداد ؛ وقصر أم حبيب بنت الرشيد من الجانب الشرقى من بغداد . (٤) الغنج : الدلال . (٥) اللمى : سمرة فى باطن الشفة — وهى مستحسنة عند العرب — . (٦) الطلى : الأعناق ، واحدها : طلية . (٧) القذى : ما يقع فى العين فيوجعها . (٨) محاجر : جمع محجر وهو ما دار بالعين . (٩) الجآذر : جمع جؤذر وهو ولد البقرة الوحشية .

فما بالنا نُعطَى الدنيَّة فى الهوى ... وفى الروع لا نعطى ظُلامة ثائرِ

كأنا جميمُ[1] الروض يقطُف نَوْرَه الـ ... ظباءُ ولا يحلو لأُسْــدٍ خوادرِ[2]

وإنّ انقيادى طوعَ ما أنا كارهٌ ... يدلُّك أنّ المرءَ ليس بقادرِ

لواحظُنا تجنى ولا علمَ عندَها ... وأنفسُنا مأخوذةٌ بالجرائرِ

ولم أرَ أغبَى من نفوسٍ عفائفٍ ... تصدِّق أخبارَ العيونِ الفواجرِ

ومن كانت الأجفانُ حُجَّابَ قلبِهِ ... أَذِنَّ على أحشائه للفَواقِرِ[3]

اذا لم أفز منكم بوعدٍ فنظرةٍ ... اليكم، فما نفعى بسمعى وناظرى؟!

وما زال لى عند الظباء ظُلامةٌ ... تُرَدُّ الى قاضٍ من الحبِّ جائرِ

لعمرُك مابى فى الصبابة حيرةٌ ... تقسِّم فكرى بين ناهٍ وآمرِ

تصاممتُ عن عذل العذول لأنه احـ ... ـتجاجٌ لسالٍ واعتذارٌ لعاذرِ

وكيف بنسيانى الذى حفظ الصِّبا ... وبات به طيفُ الخيال مسامرى

بلى إنّ بَردَ اليأس يطفئُ حُرقةً ... ولو سُقيت منه قلوبُ الهواجرِ

وإنّا اذا ضلّت من "الحَزْنِ" نفحةٌ ... فزِعنا الى نِشدانها بالمناخرِ

أصعِّد أنفاسى اذا ما تمزّعت ... على تُربه هوجُ[4] الرياح الخواطرِ

---

(١) الجميم : النبت الناهض المنتشر . (٢) الخادر : اللازم لعرينه والمقيم به .

(٣) الفواقر : جمع فاقرة وهى الداهية التى تقصم الظهر . وهى الريح الشديدة التى تقلع البيوت . (٤) هوج : جمع هوجاء ،

وأذكرُ يوما قصَّر الوصلُ عمرَهُ ... كأنا التقينا منه فى ظلّ طائرِ

متى غنّت الورقاءُ كانت مدامتى ... دموعى، وزفراتى حنينَ مَزاهرى (١)

خليلىَّ هذا الحلمُ قد أطلق الأسى ... وبثَّ حُبولَ (٢) الشوق بين الضمائر

ولم يبق فى الأحشاء إلا صُبابة (٣) ... من الصبر تجرى فى الدموع البوادرِ

قِفَا بأعناقِ المطىّ فربّما ... أصبنا الأمانى فى صدور الأباعرِ

وإن لم يكن فى ربّة الخدر مَطمعٌ ... قنعنا بآثار الرسوم الدوائرِ (٤)

مَرابط أفراس ومَبرك هَجمة (٥) ... وملعب ولدان ومجلس سامرِ

وسُفع (٦) أثافٍ (٧) كأن رمادَها ... حمائمُ لكن هنّ غيرُ طوائرِ

ويا حبّذا تلك النُّؤىّ (٨) وليتها ... تروح خلاخيل وتغدو أساورِى

اذا أنتَ لم تحفظ عهودَ منازلٍ ... فلستَ لعهد النازلين بذاكرِ

سقاها الذى أضحت ينابيعُ فضلهِ ... تمدُّ شآبيبَ الغيوثِ البواكرِ

بجودُ «عميدالدولة» العُشبُ والحيا ... ومقترَحُ الراجى وزادُ المسافرِ

كُفيتَ به أن تطلبَ الرزقَ جاهدا ... على زعمهم بالسعى أو بالمقادرِ

---

(١) مزاهر : جمع مزهر وهو العود . (٢) حبول : جمع حبل وهو معروف والمراد الحبائل . (٣) الصبابة : البقية . (٤) الدوائر : البوالى . (٥) الهجمة : قطيع من الإبل ما بين السبعين والمائة . (٦) سفع : جمع أسفع وسفعاء وهى السوداء . (٧) الأثافى : جمع أثفية وهى ثلاثة أحجار توضع عليها القدر . (٨) النؤى : جمع نؤى وهو الحفير حول الخيمة يمنع عنها السيل .

تظلُّ قلوص الجُود[1] ترقُص تحتــهُ ... اذا حُديثْ يوما بنغمة شاكرِ

تحدّثْ ولا تحرَجْ[2] بكلّ عجيبــةٍ ... من البحر أو تلك الخلال الزواهرِ

فما ذاق طعمَ الريّ من لم تُسَقِّه ... أناملُه من صــوبها المتواترِ

وكم من كســيرٍ لليالى قد التقت ... عليــه أياديه التقاءَ الجبائرِ[3]

ومنتهب الجــدوى يُريك سحابُه ... زمانَ الربيع السكبِ فى شهر "ناجرِ"[4]

يسابقُ بالفــعلِ المقــالَ كأنه ... يرى الوعدَ فنًّا من مِطال الضمائرِ

فأنت تراه ماطــرا غــيرَ بارقٍ ... ولست تراه بارقا غيرَ ماطــرِ

مواهبُ سمّاها العفاةُ صنائعا ... وهنّ نجومٌ فى سماء المآثرِ

ملوم على بذل البضائع فى النــدى ... وما تاجرٌ فى المكرُمات بخاسرِ

قَطوبٌ وأطرافُ القيانِ عوابثٌ ... ضحوك وأطرافُ القنا فى الحناجرِ

به ازدانت الدنيــا لنــا وتلفّتت ... الينا الليــالى بالخــدود النواضرِ

تعلّمت الأيامُ منــه بشاشــةً ... أعادت إلى الدهرِ هشَّ المكاسرِ[5]

يذيبُ السؤالُ شحمةَ الرفدِ عنده ... وهل يجمُد العنقودُ فى كفِّ عاصرِ

أبى أن تهــزّ العُنجُهيّــةُ[6] عِطفَهُ ... يقيناً بأنّ الكبرَ إحــدى الكبائرِ

ولا عيبَ فى أخلاقه غيرَ أنها ... فــرائد دُرّ ما لها من نظائرِ

---

(١) القلوص : الفتية من الإبل . (٢) تحــرج : تأثم . (٣) الجبائر : جمع جبيرة وهى عيدان تجبر بها العظام . (٤) ناجر : الشهر الواقع فى صميم الحر . (٥) المكاسر : غضون الوجه . (٦) العنجهية : الجفاء والكبر والعظمة .

وما النـاسُ إلا كالبحور فبعضُها ... عقـيمٌ وبعضٌ معــدنٌ للجواهرِ

فتعسًا لأقــدام السُّــعاةِ وراءه ... ألم ينتهــوا عنــه بأول عاثرِ!

يُقِــرُّ له بالفضــل كلُّ منازع ... اذا قيل يومَ الجمع: هل من مُفاخرِ؟

أخو الحزم ليست فى نواحيه فرصةٌ ... لنُهــزةِ مغتالٍ ونفثــةِ ســاحر

اذا ركَضتْ آراؤه خلفَ فائتٍ ... تدارك منـه غائبـا مثـل حاضرِ

متى تأتِه مستشــفعا بصنيعِهِ ... اليــك فقــد لاقيتــه بأواصرِ

تتبّـع أوسـاطَ الأمور مجانبـا ... تورُّطَ عجلان ووَنيــةَ قاصرِ

وقــد علم النُّزَّاعُ أنّ ديارَه ... اذا انتجعــوها نِعم دارُ المُهاجرِ

تسلَّوا عن الأوطان بالأبطح الذى ... يلائم مَرعاه لبـادٍ وحاضرِ

يطاول بالأقــلام ما تبلغ القنـا ... ويفضُل أفعـالَ الظُّبَا بالمخـاصرِ (١)

من العصبةِ الغُرِّ الذين سعودُهم ... بآرائهــم لا بالنجوم الســوائرِ

فوارسُ هيجاءٍ وقولٍ، ركوبُهــم ... ظهورُ الجيـادِ أو ظهورُ المنـابرِ

يظن الضيوفُ أن دارهمُ "مِنًى" ... ودهرَهمُ عيــدٌ لعُظم المناحرِ

وما أوقدوا النيرانَ إلا ليفضَحوا ... بها الليلَ إن أخفى مسالكَ زائرِ

وقد علمتْ تلك (٢) المكارم والعـلا ... وقــد ولدتهـم أنهـا غـيرُ عاقرِ

---

(١) مخاصر: جمع مخصرة وهى عصا صغيرة يشير بها الملك. (٢) فى الأصل: «أن»، وفى مختارات البارودي «تلك» فرجحناها لوضوح المعنى بها.

أيا "شرفَ الدين" المشرِّف عصرِه ... ومن حلَّ فيه ، بالعطايا البواهرِ (١)

تناولْ "بنيروز" الأكاسرِ غبطةً ... تضاحكُ أفواهَ الأمانى الفواغرِ

هو اليومُ لا فى حُلَّةِ الصيف رافلٌ ... ولا فى سرابيلِ الشتاء بخاطرِ

يكاد لسانًا طيبِه واعتدالِه ... يبينان أنّ الدهرَ ليس بجائرِ

ولما رأيتُ المالَ عندك هيّنًا ... جعلتُ هداياه رياضَ الدفاترِ

فإنك (٢) من حمد الرجال وشكرِهم ... كثيرُ (٣) الكنوزِ واللُّهَى (٤) والذخائرِ

* * *

وقال يمدحُه، ويشكرُه على تعهّدِه بالعيادةِ من ألمٍ نالَه :

أبى اللهُ إلا أن تجودَ وتُنعِما ... خلائقُك اللائى تفيضُ تكرُّما

لك المثَلُ الأعلى بكلِّ فضيلةٍ ... إذا ملأ الراوى بها النَّجدَ أتهما

لآلىءُ من بحرِ الفضائلِ إن بدت ... لغائصِها صلَّى عليها وسلَّما

ولو ملكتْها الغانياتُ بحيلةٍ ... لزِنَّ بها جِيدا وحَلَّين مِعصما

وكم لك فى غُمّاتِها من عزيمةٍ ... تُسابق بالنصرِ الخميسَ العَرمرَما (٥)

يُفَلُّ حدّاها الحسامَ مصمِّما ... ويُخجِل عِطفاها الوشيجَ (٦) مقوَّما

وما الجودُ إلا ما قنتَ به اللُّهَى (٤) ... فلم تُبقِ دينارا ولم تُبقِ درهما

---

(١) كذا فى مختارات البارودى ، وفى الأصل : «الطراهر» ولعلها "الفواهر" . (٢) فى الأصل : «فان بك» وبها لايستقيم المعنى فرجحنا ماوضعناه . (٣) فى الأصل هكذا «كبير» (٤) اللهى : جمع لهوة وهى أجزل العطايا . (٥) العرمرم : الكثير . (٦) الوشيج : شجر الرماح .

فمـا يتعاطاك السـحابُ اذا همى ... ولا البحرُ يحكى صَفْقَتيك و إن طــما

وهــل بقــدرِ الأقوامُ أن يتكلّفوا ... مكارمَ قد أعيتْ "سما كا"(1) و"مرزما"

نهضتَ بأثقالِ المعالى ولـو دُعِى ... إلى حملها العــودُ(2) الدِّيافىُّ(3) أرزما(4)

فسيّان من يبــغى عُلاك وطالبٌ ... ليبلغَ أســبابَ السمواتِ سُلّما

وما المـدحُ مستوفٍ علاك و إنما ... حقيــقٌ على المنطيـق أن يتكلّما

ألم ترَ أنّ الأرضَ رحبٌ فسـيحةٌ ... ونحن نولّيها قلائصَ(5) سُهّــما(6)

أتنى(7) "عميــدَ الدولة" المِنّـةُ التى ... نفختَ بهـا رُوحا وأحييتَ أعظـما

كأنّ الرســولَ المُســمِعِى نغماتِها ... رسـولٌ تلا وحْيًا من الله مُحــكما

فألبِستُ منهـا صِحّــةً هى جُنّتِى ... إذا ما قِسِىُّ الدهرِ فوّقن أسهُــما

ودارتْ [بهـا](8) كأسُ الشفاء وعُلِّقتْ ... عــلىَّ رُقًى منهـا تُداوِى المنـيّما

فقد كدتُ فى عجزى عن الشكرِ أن أرى ... لسـانى مجــروما(9) وقلبى مُفحَــما

ولكنّها ريحُ الثنــاءِ إذا جرت ... بذكرِك لم أملِكْ لسـانا ولا فـا

وأفضالك الروضُ الربيـعىُّ إن دعا ... بزَهرته وُرقَ الحمام ترنّما

---

(١) السماك والمرزم : كوكبان من أنواء المطر . (٢) العود : الجمل الشديد .

(٣) الديافى : منسوب إلى ضرب من إبل قرية بالشام يقال لها دياف ، وأهلها نبط الشام .

(٤) أرزم : صاح من ثقل ما يحمله . (٥) القلائص : الفتيات من النوق . (٦) السهم : المهزولة المتغيرة اللون . (٧) فى الأصل : « أسنى » . (٨) ليست بالأصل .

(٩) المجروم : المقطوع .

فلا ضحِكَ الإصباحُ إلا تحلّتَهُ بِبهجتِك الغرّاءِ ثغرا ومبسما

ولا دجتِ الظلماءُ إلا أعرتَها شمائلَك الغُرَّ اللوامعَ أنجُما

تطيعك أيام الزمان مصيخةً[1] بأسماعِها حتى تقول وترسُما

ستأتيك من مدحى قوافٍ بديعةٌ ينافس فيها الجاهلىُّ المُخضرَما[2]

وانى بمنثورِ الكلام لعالمٌ ولكنَّ حسنَ الدرّ فى أن يُنظَّما

⁂

وقال يمدحُه :

أبَيْنا أن نطيعَكمُ أبَيْنا فلا تُهدوا نصيحتَكمْ إلينا

ركبنا فى الهوى خطَرا فإما لنا ما قد كسَبنا أو علينا

فما تسألكم عن كلّ صبٍّ كأنَّ لكم على العشاق دَينا!

ولو لم يَرضَ ربُّك ما رضينا لَمَا أنشا لنا قلبا وعينا

بنفسى راميات ليس تفنَى نُصولُ سِهامهنّ اذا رمينا

كأنهمُ أعدّوا للرزايا بكلِّ كحيلةٍ زيرا[3] وقَينا[4]

تعوَّضنَ الخيامَ من المطايا وحسبُك بالخيام قِلًى[5] وبَينا

ولوّينَ البنانَ فقلتُ زجرا بميعادى وآمالى لوَينا

عجائبُ فى الصبابة لو عقلنا نحبُّ محاسنا فتصير حَيْنا

---

(١) مصيخة : مصغية . (٢) المخضرم : الذى عاش فى الجاهلية والإسلام . (٣) الزير : الذى يحب مجالسة النساء ومحادثتهن . (٤) القين : العبد . (٥) القلى : البغض .

نسائلُ عن ثُمــامات "بُحزَوى" (١) ... و بانُ "الرمل" يعلم مَن عَنَينا

وقــد كُشِفَ الغِطاءُ فــا نبالى ... أصرَّحنا بذكرِك أم كَنَينا

ولو أنى أنادى : يا "سُليمَى" ... لقالوا : ما أردتَ سوى "لُبَينَى"

ألا لله طيفٌ منــكِ يسق ... بكاسات الردى زُورا ومَينا

مطيَّته طَــوالَ الدهرِ جفنى ... فكيف شكا اليكِ وَجًى (٢) وأينا (٣)

فأمسينا كأنا ما آفــترقنا ... وأصبحنا كأنا ما آلتقينا

ولــولا نُورُ أزهرَ شمَّــرِىٍّ (٤) ... تبلَّج (٥) فى الظلام لمــا آهتدينا

"عميد الدولة" المعطِى القوافى ... رُهونَــا سِباقهنَّ اذا جرَينـا

فتًى يبنى على الغُــلَواء (٦) بيتا ... اذا نزل المقصِّر بينَ بينا

يقــول لإبله : مُــوتى هُزالاً ... ولا تَــرعَىْ بأكناف الهوَينَى

إذا ما السُّحبُ بالأمواهِ سَحَّتْ ... تهــلَّل عسـجدا (٧) وهمَى لُجَينا (٨)

بكلِّ قــرارةٍ وبكلِّ ربــع ... رياضٌ من نداه قــد آنتشَينا

غصــونُ مكارم قَيظا وقُــرًّا (٩) ... نُصيب بهــا ثِمــارا يُجتنَينـا

وما سلبَ الشــتاءُ الأرضَ إلا ... تسربلنَ المحامــدَ فآكتسَينا

جرَى والسابقُــون إلى المعــالى ... فجاء فُوَيقهــا وأتَــوا دُوَينـا

---

(١) الثمام : نبت ضعيف له خوص . (٢) الوجى : الحفا . (٣) الأين : التعب والنصب . (٤) الشمرى : الماضى فى الأمور المجرب . (٥) تبلج : أضاء . (٦) الغلواء : الغلو فى الشىء . (٧) العسجد : الذهب . (٨) اللجين : الفضة . (٩) القر : البرد .

* * *

وكتب إليه وقد عَرَض عليه تقليدَ عملٍ من أعمالِ العراقِ لم يُرضِـه ، ويَزرى على جماعةٍ من العمال :

قد حصَلنا من المعاش كما قيـ ـل قديما : لا عطرَ بعد عَروسِ [1]

ذهبَ القومُ بالأطايبِ منه ودُعينا الى الدنئِ الخسيسِ

لا جميلٌ بمثله يحسُن الذكـ ـرُ ولا عامرٌ خرابُ الكيسِ

واذا ما عدمتُ فى الأمرِ هذيـ ـن فسيّانِ نهضتى وجلوسى

عُرِضَت قبلَنا "تَبالةُ" [2] "للحجّا ج" فأعافها بوجهٍ عَبوسِ

وتولّى أمر "العراقين" صالى نارِ حربٍ تُزرى بحربِ "البسوسِ" [3]

جلسةٌ فى الجحيم أحرَى وأولى من رحيلٍ يُفضى إلى تدنيسِ

ففرارا من المذلّة فى "آ دَم" كان الفرارُ من "إبليس"

أتُرانى مزاحمًا لأناسٍ قلّدوها بالسيف والدبّوسِ

بين ذى عُجمةٍ وآخرَ منقو صٍ وذى جِنّةٍ وذى تمييسِ [4]

وبطينٍ وأبرصٍ وهما دا ءانِ غضًّا من قدرِ كلِّ رئيسِ

---

(١) مثل يضرب لمن لا يؤخر عنه نفيس . (٢) يشير الشاعر الى تولية الحجاج بن يوسف الثقفى على تبالة وهى أول عمل وليه فسار اليها ، فلما قرب منها قال للدليل : أين تبالة ؟ فقال : تسترها هذه الأكمة ، فقال : لا أرانى أميرا على موضع تستره عنى أكمة ؛ أهون بها ، وكرّ راجعا ، فقيل فى ذلك : أهون من تبالة على الحجاج . (٣) أنظر صفحة ٣ شرح ١ (٤) التميس : التلبيس .

معشر ليس يبـلغ الذمُّ فيهـم حدّه إن وصـفتهم بتيـوسِ

غايةُ العلمِ عنـدهم وتمـامُ الـ ـفضل حسنُ المركوب والملبوسِ

ما آفتخار الفتى بثـوبٍ جديدٍ وهو من تحته بعِرضٍ لبيسٍ (١) ؟ !

والغـنَى ليس بالُّجَين (٢) وبالتبـ ـر ولكن بعـزّةٍ فى النفـوسِ

عادة للزمان يجـرِى عليهـا أن تصير الأذنابُ فوق الرءوسِ

قد حويتُ الذى به يجمع السعـ ـىُ فمن لى بحظّى المنحـوسِ

وإذا صحّ لى هوى " شرف الديـ ـن " تولَّى النعيمُ قتـلَ البوسِ

قـد توثّقتُ يا صروفَ الليـالى من أياديه فآحمقى أو كِيسى (٣)

لىَ ما شئتُ روضـةٌ وغديرٌ ومراحٌ من ربعـه المأنوسِ

***

وقال يمدحُه ويهنئه بعيد الأضحى والمهرجان :

يا صِحابى وأين منّىَ صحبى صرعتهـم عيونُ ذاك السِّربِ

يومَ أبدَوا تلك الوجوهَ علمنـا أنمـا يُشهَر السلاحُ لحـربِ

لحظـاتٌ أسماؤهنّ آستعارا تٌ وما هنّ غير طعنٍ وضربِ

إن أُجبْ داعىَ الهوى غيرَ راضٍ فالصـدَى (٤) بالنـداءِ كُرهـا يلبّى

---

(١) اللبيس : الخلق الممزق . (٢) اللجين : الفضة . (٣) كيسى : أى كونى كيسة ذات عقل . (٤) الصدى : ما يرده الجبل وغيره على المصوت فيه بمثل صوته .

هل أرى فى السهادِ صُبحًا بعينى | من أرى فى الرقاد ليـــلا بقلبي
أمـلٌ كاذبٌ : قِطافُ ثمـارٍ | من غصونٍ ملتفَّـــةٍ بالعَصْبِ (١)
كلمـا رنَّح النسيمُ فـروعَ الـ | ـبان هزَّت أعطـافَها بالعُجبِ
إنَّ روضَ الخـدودِ ليس لرعيٍ | وخمـــورَ الثغور ليست لشُربِ
إنَّنى مِيتَــةً تطيبُ بهـا النفـ | ـسُ وقتــلًا يلَذُّ غـــيرَ الحبِّ
لا تزُلْ بى عن "العقيقِ" ففيهِ | وطـــرى إن قضَـــيتُه أو نحبي
أجمِـــلُ ألّا أزورَ ديارا | يوم بانوا دفنتُ فيهـا لـــبّي!
لا رعبتُ السوامَ إن قلتُ للصَّحـ | ـبةِ : خِفّى عنه، وللعيس : هُبّي
وقفــةٌ بالركابِ تُجمعُ فيهـا | فرحـــةٌ لى وراحةٌ للرَّكْـبِ
فى كِناس (٢) "الأَرْطَى" (٣) شبيهةُ لعسا (٤) | ءَ حَماهـا العفافُ مثـلَ الحُجْبِ
يُتمارَى أهـذه من نِتـاجِ الـ | ـوحش أم تلك من بناتِ العُربِ؟!
قبلما ٱستضحكتْ لنا ما طمعنا | أن نرى الدُّرَّ فى الزلال العذبِ
طلعتْ وجهـةً وقابلهـا البـــد | رُ فسوَّت ما بين شرقٍ وغربِ
كلُّ شىءٍ حسبتُه من تجنِّيـ | ـها سوى عدّها الصبابةَ ذنبي
وسـدادٌ رأىُ العـذولِ ولكن | ليس يُغنِى الغرامُ من قال: حَسبي!

---

(١) العصب : ضرب من الثياب يصبغ ثم ينسج . (٢) الكناس : بيت الظبي .
(٣) الأرطى : شجر ثمره كالعناب . (٤) اللعساء : التى فى شفتها سواد — وهو مستحسن عند العرب — .

رُبَّمـا أقلع المتيَّمُ بالعـذ ... رِ وزاد آستـهامةً بالعتْبِ

مثلما آزداد فى الندَى "شرفُ الـ ... ـدين" لجَاجًا على الملامِ الصعبِ

مشرق الوجه باذل الفـم بالنَّيْـ ... ـل، وحسنُ الغديرِ زهرُ العُشبِ

كاد أن يرفع الموازينَ إعلا ... مًا لنـا أنَّ ماله للنهبِ

واهب الخُـرّد (1) العطابيلِ (2) والكو (3) ... مِ المطافيـلِ (4) والعتاقِ (5) القُبِّ (6)

وبُدورِ (7) النُّضـارِ أعجلها الطا ... لبَ تِبرا عن سبكها والضربِ

شرفٌ صـقَّر الذى عظّمـوه ... من كرامٍ أخبارُهم فى الكُتْبِ

غمس الشكر فى سـلاف أياديـ ... ـه فحَيّـاه باللسان الرَّطْبِ

لا سقَى الله معشرا وهو فيهـم ... لم يرجُونَ بارقاتِ السُّحبِ!!

عرفَت فضـله الرجالُ فألقت ... بالمقاليـد لخُشاشِ (8) النَّـدبِ (9)

طبَعـوا بِهرَجَ (10) المعالى ليحكو ... هُ وليس النبىُّ كالمتنبى

من له رِحلتا "قريش" الى المجـ ... ـد تؤوبان من علاءٍ بكسبِ

كيف لا يملأُ الحقائبَ شـكرا ... وهو فى متجـر المكارم يُربى

---

(١) خرد : جمع خريدة وهى المرأة الحيية . (٢) عطابيل جمع عطبول : وهى المرأة الجميلة الطويلة . (٣) كوم : جمع كوماء وهى الناقة الضخمة السنام . (٤) مطافيل : جمع مطفل وهى ذات الطفل . (٥) العتاق : الخيل النجيبة . (٦) القب : جمع أقب وقباء وهى الفرس الضامرة البطن . (٧) بدور : جمع بدرة وهى كيس توضع فيه النقود . (٨) الخشاش : الشجاع ؛ وفى الأصل «الحشاش» وهو تصحيف . (٩) الندب : الماضى السريع الى الفضائل .
(١٠) البهرج : الزائف .

شنّ غاراته على عازبِ السـؤ (١) — دِ ما يقترحْ يحـوز ويَسبي

همـمٌ لا ترى العـلوّ علوّاً — أو تُدلّى على النجـوم الشُّهبِ

طاعنـاتٌ فروعُها فى الدّرارى (٢) — ضـاربـاتٌ عروقُهـا فى التُّربِ

سابقاتٌ وفـدَ الرياح اذا يو — مُ رِهانٍ أجراهما من مَهَبّ

شرفٌ دلّ حاسدُوه عليـه — ودليـلُ القِـرَى نُبـاحُ الكلبِ

إنّ هـذا الهمامَ قـد عطّل الرمـ — حَ وأبدَى كَهامـةً (٣) فى العضبِ (٤)

صـقل الرأىَ بالتجاربِ حـتى — هو أنقى مَتْنٍ (٥) وأذلقُ (٦) غربِ (٧)

وحمى فى رِباعـه غابةَ الليـ — ـث بتـدبيره وبيتَ الضبّ

ذو هبـاتٍ يُدنى لمحتلبِ (٨) الحيـ — ـرِ لَبـوناً (٩) تدرّ من غيرِ عَصبِ (١٠)

من صريحٍ يعطيك زبداً بلا مخـ — ـضٍ ويُغنيك عن تعنّى الوَطبِ (١١)

ومتى يعـترضه مختطبُ الشـ — ـرّ يجـدْ عنـده وَقـودَ الحـربِ

أسمرا (١٢) كالرشاءِ (١٣) يُرسـله الزا — عُ (١٤) فى كلّ طعنـةٍ كالجُبّ

وغموضَ الحدين من جوهر الـ — ـموت مُوَلّى على النفوس لغصبِ

---

(١) العازب : الشارد . (٢) الدرارى : النجوم . (٣) الكهامة : الكل ؛ يقال : سيف كهام أى كليل غير قاطع . (٤) العضب : السيف القاطع . (٥) المتن : الظهر . (٦) أذلق : أحدّ . (٧) الغرب : الحد . (٨) فى الأصل : «لمجتلب» ، وهو تصحيف . (٩) اللبون : الغزيرة اللبن . (١٠) العصب : شدّ فخذى الناقة لتدر . (١١) الوطب : إناء يحلب فيه . (١٢) الأسمر : الرمح . (١٣) الرشاء : الحبل . (١٤) الزاع : حامل الرمح .

وسَبوحا[1] قَـوداءَ[2] تحلب الحِـر ... يةَ فى حافرٍ كمثل القعب[3]

لوذعىٌّ تهيج منـه الأعادى ... فالىَ الظُّفر من فؤادٍ وخِلْب[4]

عنـدَه للأمور أشـفَى دواءٍ ... وعلاجُ الشئون خـيرُ الطِّبِّ

أبدا حزمُـهُ برغـم الليالى ... غُدّةٌ أمسكتْ لهاةَ[5] الخَطْب

هو إما الذُّعافُ[6] رقرقه الصِّـ ... لّ[7] لحاويه أو هِنـاءُ[8] النُّقْب[9]

تقتضى المشكلاتُ منه مقالا ... يتولّى حـكَّ القلوب الجُرب

حِـكَمٌ لو أصابها حىٌّ "عدوا[10] ... نَ" آدعوها "لعامرِ بنِ الظَّرْب"

إنما أنت يا "محمدُ" للنـا ... س شبيهُ المبعوثِ من "آل كعب"

ذاك كان الربيعَ إذ قَحط الـدِّ ... ينُ وأنت الربيعُ عامَ الجدبِ

أطلـعَ اللهُ للخلافةِ نجما ... منك عن سعدك المخلَّد يُنبى

دولةٌ مذ دُعيتَ فيها "عميدا" ... غَنيتْ عن عمودِها والطُّنُب[11]

فلها السَّـرحَ بالبسالةِ يحمِى ... ولها الفىءَ بالأمانةِ يَجبِى

وإذا رايـةٌ أُمدّتْ بإقبا ... لك سارت[12] منصـورةً بالرُّعب

---

(١) السبوح : الفـرس . (٢) القوداء : المنقادة الذلول . (٣) القعب : القدح الضخم الغليظ ، ويقال : حافر مقعب أى مدوّر كالقعب . (٤) الخلب : حجاب الكبد أو هو غلاف البطن . (٥) اللهاة : لحمة معترضة فى أعلى سقف الحلق . (٦) الذعاف : السم . (٧) الصل : الثعبان . (٨) الهناء : القطران . (٩) النقب : الجرب . (١٠) عدوان : قبيـلة من العرب منها عامر بن الظرب — بكسر الراء وسكنت هنا للضرورة — وهو من حكماء العرب المشهورين ويقال : إنه أول من قرعت له العصا . (١١) الطنب : حبل يشدّ به سرادق البيت . (١٢) كذا فى الأصل ، وفى مختارات البارودى : « صارت » .

كيفَ لم تلبَسِ السِّوارَ حُلِيًّا ... فى يدٍ أُولعت بكشفِ الكُربِ

قرَّ عينًا بمهرجانٍ وعيدٍ ... أتحفا بالحبيبِ نفسَ المحبِّ

لم يُطقْ واحدٌ قضاءَ أياديـ ... ـك فوافاك مستغيثًا بِتِربِ (١)

حَوْلُ هذا مستوفِزٌ لرحيلٍ ... وثناءٍ، وطَوْلُ هذا لقُربِ

جُمعا فى غِلالةٍ نسجُ "أيلو ... لَ"، لها رقةُ الفؤادِ الصبِّ (٢) (٣)

فتلقَّ السرورَ من كلِّ وادٍ ... وتملَّ النعيمَ من كلِّ شِعْبِ (٤)

كلَّما جادتِ الليالى بفنٍّ ... منه صابت أيامُهنَّ بضربِ

لستُ فيه أُهدِى هديةَ مثلى ... بل هداياىَ شكرُ عبدٍ لربِّ

أنا لولاك لم أحُكْ بُردةَ الشعـ ... ـرِ ولا كان لؤلئى للثَّقبِ

غيرَ أنى إذا زجرتُ القوافى ... فيك خبَّت على طريقٍ لَحْبِ (٥)

والمديحُ العتيقُ للعِرضِ واقٍ ... والمديحُ الهجينُ بعضُ الثَّلبِ (٦) (٧)

قلَّ نفعى بما حويتُ فياليـ ... ـتَ ذوى الجهلِ يستبيحونَ سَلْبى

انظرِ المنهلَ المصفَّقَ مورو ... دًا فأطويهِ جازئًا بالرَّطْبِ (٨) (٩)

لم يستزلُّ الزمانُ جدودى ... وهى من عزِّك المنيعِ بهضْبِ (١٠)

---

(١) الترب : من يولد معك فى سنك . (٢) الغلالة : شعار يلبس تحت الثوب .

(٣) أيلول : اسم شهر من شهور السنة الرومية . (٤) الشعب : الطريق فى الجبل . (٥) اللحب : الواسع الواضح . (٦) العتيق : الكريم . (٧) الهجين : غير الأصيل .

(٨) جازئا : مكتفيا . (٩) الرطب : العشب الأخضر . (١٠) الهضب : الجبل .

أتُرانى مثلَ الكواكب، أبطا ... هُنّ سيرا مادار حولَ القُطبِ!

إنها عَقبةٌ لضيقٍ تجلّى ... ثم تُفضى الى مجالٍ رَحبِ

***

وقال يمدحه :

ما فاز بالحمدِ ولا نالَهْ ... من عشِقتْ راحتُـه مالَهْ

لا والذى يرضَى لمعروفِهِ ... أن يفتح السائلُ أقفالَهْ

تِربُ المعالى من له فى النّدَى ... بادرةٌ تُخرِسُ سُؤّالَهْ

يفاجئُ الراجى بأوطارِه ... كأنّه وسوَس آمالَهْ

مُنيتُهُ للطارق المجتدى ... أن يدرُجَ الأرضَ فتُطوَى لَهْ

مثل "عميدِ الدولةِ" المرتقِى ... بحيثُ أرسَى المجدُ أجبالَهْ

ذو الرأى قد شـدَّ حيازيمَهُ(١) ... يصارع الدهرَ وأهوالَهْ

اذا عَرا خطبٌ تصدّى له ... يوقدُ فى جُنحيْهِ أجذالَهْ(٢)

مُصيبُ سهم الظنّ لا ينطوى ... غيبُ غدٍ عنه اذا خالَهْ

كأنّ فى جنبيه ماويّةً(٣) ... تريه مما غاب أشكالَهْ

بازلُ(٤) عامين آرتضَى وخدَه ... فى طَرْقه العزّ وإقبالَهْ(٥)

---

(١) حيازيم : جمع حيزوم وهو وسط الصدر، أو ما يشد عليه الحزام . (٢) أجذال : جمع جذل وهو أصل الشجرة وغيرها . (٣) الماوية : المرآة . (٤) البازل : الجمل المسن . (٥) كذا بالأصل ، و يحتمل أن تكون « وإرقاله » معطوفة على قوله : وخده ، والوخد والإرقال : ضربان من السير السريع .

لا يشهدُ المغنمَ إلا لكى ... يقسمَ فى الغازين أنفالَهْ (١)

إذا زعيمُ الجيش حامَى على ... مِرباعه (٢) أنهبَ أموالَهْ

فعادةُ الجود وإسرافُه ... قد كثّرا بالشكر إقلالَهْ

سامٍ اذا تِهتَ عليه وإن ... وادعتَه طأطأ شِملالَهْ (٣)

كأنما أقسمَ حبُّ العلا ... عليه : أن يُتعِب عُذّالَهْ

فلا يَنُوا (٤) عنه عتابا ولا ... أقوالُهم تزجُر أفعالَهْ

كم قد عرتْه من يدٍ أتلفتْ ... درهمَه فيه ومثقالَهْ

خرَّق (٥) حتى حقروا عنده ... مَنْ وزَن المالَ ومَن كالَهْ

مشتبهُ الأطرافِ ، أعمامُه ... يظنُّها القائفُ (٦) أخوالَهْ

إن جذَب الفخرُ بأبرادِهم (٧) ... فكلُّهم يسحبُ سِربالَهْ

فى كلِّ جمعٍ صالحٍ هاتفٌ ... ما يأتلِى يضربُ أمثالَهْ

أما ترى الرقشاءَ (٨) فى كفِّه ... كأنها سمراءُ (٩) ذَبّالَهْ (١٠) !

اذا تثنّتْ فوق قِرطاسِها ... رأيتَها بالفضلِ مختالَهْ

---

(١) الأنفال : الغنائم . (٢) المرباع : ربع الغنيمة الذى كان يأخذه الرئيس فى الجاهلية .

(٣) الشملال : الناقة السريعة الخفيفة ؛ والمعنى أنه ينيخها كناية عن تواضعه لمن يوادعه . (٤) ينوا : يفتروا . (٥) كذا بالأصل ولعلها « تخرق » بمعنى توسع فى العطاء . (٦) القائف : الذى يعرف النسب بفراسته . (٧) أبراد : جمع برد وهو الثوب . (٨) الرقشاء : الحية — والمراد بها القلم على التشبيه — . (٩) يريد بالسمراء قناة الرمح . (١٠) ذبالة : دقيقة .

فتـارةً تشـفِى بِدرياقِها وتارةً بالسُّـمّ قتّالَهْ

ينفُثُ فى أطرافِها رُقيـةً تعالجُ الـعِىَّ وأغـلالَهْ

قد صيَّرت "سحبانَ" فى "وائلٍ" كأنّـه عَجْـماءُ صَلصالَهْ (١)

لا رجَعتْ نُعماه حَسرَى كما راجعَ هـذا القلبُ بَلبالَهْ

عاودَه من دائه نَكسُهُ من بعد أن شارف إبلالَهْ

ولو صحا طـورا لعنّفتُـه فى حبّـه بيضاءَ مِكسالَهْ،

أو رشأً قـد لثّمـوا وجهَـه فجاء مثلَ البـدر فى الهالَهْ

أبعَـدَ ما عمّم كافورُهُ رأسى وأعفَى الرأسُ صَقّالَهْ؟،

أجيبُ طيفا زار، عن زورةٍ وأسأل الربـعَ وأطـلالَهْ

ويطرُدُ التحصيلَ من خاطرى صهباءُ أو صـفراءُ سلسالَهْ

وليس خِدْنى بالهِدانِ الذى (٢) هجوعُـه يألفُ آصـالَهْ

لا يترجّى الضيفُ إمراعَـهُ ولا يخاف الجارُ إمحالَهْ

لكنّه الأشعثُ (٣) فى سِربِهِ يحـدو إلى العلياء أجمالَهْ (٤)

يبيت ضبُّ القاع من خوفِهِ مستثفِرا (٥) دهماءَ شـوّالَهْ

---

(١) العجماء : البهيمة ، والصلصالة : المصوتة . (٢) الهدان : الوخم الثقيل .

(٣) الأشعث : المغبر شعر الرأس . (٤) أجمال : جمع جمل وهو معروف .

(٥) مستثفرا : أى واضعا تحت ذنبه ، والدهماء الشوالة : العقرب ، لأنها تشول بذنبها أى ترفعه . وتزعم العرب أن الضب يستثفر العقرب فاذا أدخل الحارش يده فى جحره لصيده لسعته .

أشهى له من قينـةٍ[1] مطرب عناقُـهُ جرداءَ[2] صَهّالَهْ

قـد عاشر الوحش بأخلاقه وباين الحىّ وجُهّالَهْ

كُلٌّ له فى سعيه مَذهبٌ وكلُّ عيشٍ فـله آلَهْ

وهذه الأيامُ إن حُقِّقت شرَابَـةٌ للخـلق أكّالَهْ

✦✦✦

وقال فيه ولم يتمها :

أكرِمْ بوجه الراكبِ المُعنِقِ[3] يخـبرُنا : أنّا غدًا نلتـقى

حجابُ قلبى فُزْ به خِلعةً فتحفـةُ البشرى على الشـيِّق

تُراهُمُ زمُّوا بحمـلِ الصّدى رسالةَ العانى الى المطـلَقِ؟

واستفهموا الطيف وقالوا له : تعلَمُ[4] من عشّاقِنا مَن بقِى؟

أنا الذى ضمّت غداةَ "النقا" حبائلُ الأسرِ ولم أُعتَـقِ

وكلّما أثبتَ راميهـمُ أسهمَـه قلتُ له : فَـوِّقِ[5]

ما أحذقَ الطاهى الذى عندكم أنضـجَ بالنار ولم يُحـرِقِ

ليس الحمى إلا بسُكّانه والشـمسُ منها بهجةُ المَشرقِ

---

(١) القينة : المغنية . (٢) الجرداء : الفرس قصيرة الشعر . (٣) المعنق : الذى يسير العنق وهو ضرب من السير السريع . (٤) يريد : أتعلم فحذف حرف الاستفهام . (٥) فوق السهم : سدده .

عليّ عقرُ البُدْن[1] إن أصبحت ... خيامُهم وهى رُبَى "الأبرقِ"

مثـلُ الأَداحِىّ[2] وبيضاتُها ... تُحضَنُ بالأبيضِ والأزرقِ[3]

يا ماتحَ[4] المـاءِ عدمتَ الرِّوَى ... من جَفْرِ[5] هذا القلبِ كم تستقِى ! !

من شيمة المـاءِ انحدارٌ فـلِمْ ... ماءُ فـؤادى أبدا يرتـقِى

تحسبُ فى أجفانىَ السُّحبَ أو ... جودَ "عميدِ الدولة" المغـدقِ

* * *

وقال فيه أيضا :

لستُ أقضِى إذا رأيتُـك نَذرا ... غيرَ نثرى عليـك حمـدا وشـكرا

وثنـاءً إذا تلقّطـه السمـ ... ـعُ تحـلّى فى موضع القُـرط[6] دُرّا

مالىءٌ قلبَ من يواليـك إطـرا ... بًا وأذنَ الذى يعاديك وَقْـرا[7]

ليس لى من فضيلةٍ فيـه إلا ... أننى ألبس القـلائدَ نحـرا

أتأنّـقُ بحسن أخلاقـك الغُـ ... ـرّ شـبيهًا بهنّ وجهًـا أغرّا

فكأنى إذا تمضمضَ بالمـد ... ح لسانى أديرُ فى الفمِ خمـرا

كلُّ هـذا جَهـدُ المقلّ وما قـد ... رُ من يبقى لمجـدك ذِكرا

---

(١) بدن : جمع بدنة وهى الناقة تقدّم للنحر . (٢) أداحى : جمع أدحى وهو مجثم النعامة تبيض فيه . (٣) الأبيض والأزرق : يراد بهما ريش جناحى النعامة . (٤) الماتح : مستخرج الماء من البئر . (٥) الجفر : البئر الواسعة . (٦) القرط : الحلق . (٧) الوقر : الصمم .

لا يزور الرقادُ عينا إذا سِــر ت ولا يسكن الفؤادُ الصــدرا

كيف لا تقشـعِرُّ أرضٌ إذا أعـ رضتَ عنها واستأنستْ بك أخرى

تستطيل الأوقاتَ حتى ترى الســا عةَ حَوْلا وتحسب اليــومَ شهرا

لو أطاقت سعيا إذا زُلتَ عنهـا لغدت فى أوائل الركب حسرى[1]

أنت روحٌ لهـا ولا يعـمُر الجثـ ـمانُ إلا ما دام للروح وَكرا

إنمـا تعــدَم البِــلادُ متى غبـ ـتَ ضياءَ الآفاق شمسًـا وبدرا

وسحابا للجـود يرعُــد وعــدا ثم ينـدَى كفاً ويبْرُق بِشرا[2]

فاذا ما أقمتَ أصــبحنَ خُضرا وإذا ما ظعنتَ أمسين غُـبْرا

نغفِـرُ الصــدَّ للحبيب ولا نقـ ـبلُ منـــه عـــلى التباعُد عُذرا

يتمنَّى المحبُّ قــربا ووصــلا فاذا فاته فقـــربا وهجــرا

لا ترُعنـا بغُــربةٍ[3] بعــدُ ، إنَّا ليس نُعطَى على التفرّق صــبرا

إن ســقانا إيابُك اليــومَ حُلوا فبما أسقت النــوى أمسِ مُرَّا

غـيرَ أنَّا إذا السـلامةُ حاطتـ ـك وسعنا الزمانَ عفــوا وغَفْرا

---

(١) حسرى : معيية .

(٢) فى الأصـل : « نشرا » .

(٣) فى الأصل « لا شرعنا بعزمة » والسياق بها غير ملتئم .

***

وقال يمدحه، ويهنئه بعوده من خراسان، وهى آخر شعرٍ قاله رحمه الله :

ماذا يَعيبُ رجالُ الحيِّ فى النادى سوى جنونى على أدمانةِ(١) الوادى ؟!

نَعَمْ هى الزادُ مشغوفٌ به سَغِبٌ(٢) والماءُ حامت عليه غُلّة الصادى

يا صاحبى أنتَ يومَ الرَّوعِ تُنجدُنى فكيف يوم النوى حرّمتَ إنجادى

وما سلكتُ بِفَجاج الحبِّ معتزما حتى ضمنتُ ولو بالنفس إسعادى

من أين تعلمُ أنّ البينَ وخزتُه فى القلبِ أسلمُ منها ضربةُ الهادى(٣)!

لادَرَّ دَرُّك إن ورّيتَ عن خبرى إذا وصلتَ وإن أشمتَّ حُسّادى

قُلْ للقيمين " بالبطحاءِ " إنَّ لكم " بالرقتين " أسيرا ماله فادى

بين العواذل تطويه وتنشره مثلَ المريضِ طريحا بين عُوّادِ

ليتَ الملامةَ سدَّت كلَّ سامعةٍ فلم تجد مسلكا أرجوزةُ الحادى

أكلِّفُ القلبَ أن يهوَى وألزمه صبرا، وذلك جمعٌ بين أضدادِ

وأكتمُ الركبَ أسرارى وأسألهم حاجاتِ نفسى، لقد أتعبتُ رُوّادى

هل مدلجٌ(٤) عنده من مُبكرٍ خبرٌ وكيف يعلم حالَ الرائحِ الغادى؟

وإن رويتُ أحاديثَ الذين نأَوا فعَنْ نسيم الصَّبا والبرقِ إسنادى

---

(١) الأدمانة : الظبية التى أشرب لونها بياضا . (٢) السغب : الجائع .

(٣) الهادى : العنق . (٤) المدلج : السائر بالليل ، والمبكر السائر فى بكرة النهار .

قالوا: تعوّضْ بغزلان "النقا" بدلا ... أمقتني شِبْهُ أجيادٍ لأجيادِ؟

إن الظباءَ التي هام الفؤادُ بها ... يَرْعَيْنَ ما بين أحشاءٍ وأكبادِ

سَكَنَّ من أنفس العُشّاق في حَرَمٍ ... فليس يطمع فيها حبلُ صيّادِ

هيهات لا ذقتُ حُلوا من كلامكمُ ... قد بان غدركمُ في وجه ميعادي

ولا جعلتُ الّتي وِرْدي وقد ضمنتْ ... غمامةُ الجود إصداري وإيرادي

في "شرف الدين" عن معروفكم عوضٌ ... كرامةُ الجارِ والإيثارُ بالزادِ

للطارقِ الحكمُ في أعناقِ هجمتِهِ (١) ... ولو تقرّاه (٢) ذئبُ الرّدهةِ (٣) العادي

نادتْ: هلمّ الى الشّيزى (٤) مكارمُهُ ... فَبِنَّ في الليلِ عن نارٍ ووقّادِ

يَشفين من قَرَمِ (٥) الضّيفانِ عند فتىً ... لا يزجُرُ السيفَ عن عُرقوبِ مِقحادِ (٦)

مباحُ أفنيةِ المعروفِ ليس له ... بابٌ يعالجه العافي بمِقلادِ (٧)

فلا وكاء (٨) على عينٍ (٩) ولا ورِقٍ ... ولا رِعاء (١٠) لأزرابٍ (١١) وأذوادِ (١٢)

أجدى فلم يرَ ذُخرا في خزائنه ... إلا قناطيرَ من شكرٍ وإحمادِ

في كلّ يومٍ يُرينا من مواهبه ... بِرّا غريبا وفضلا غيرَ مُعتادِ

---

(١) الهجمة : من الإبل ما بين الأربعين الى المائة فاذا بلغت المائة فهي "هنيدة" .
(٢) تقراه : طلب قراه . (٣) الردهة : النقرة في الصخرة . (٤) الشيزى : القصعة . (٥) القرم : شدة النهم الى أكل اللحم . (٦) المقحاد : الناقة العظيمة السنام . (٧) المقلاد : المفتاح . (٨) الوكاء : حبل تربط به القربة . (٩) العين والورق : الذهب والفضة . (١٠) رعاء : جمع راع . (١١) أزراب : جمع زرب وهو موضع الماشية . (١٢) أذواد : جمع ذود وهي الإبل .

شريعةٌ فى النّدى ضلوا فدلّهمُ … على مناهجها خِرّيتُها[1] الهادى

قاضى اللُّبانةِ لم يفطِن لها أملٌ … كأنّه لهوى العافى بمرصادِ

له قِبابٌ بطيب الذكرِ شيَّدها … فما دُعِمن باطناب وأوتادِ

يا بحرُ إن شئتَ أن تحكى مواهبَهُ … فدع تخوّفيك من هَيْج و إزبادِ

قد ساجَم[2] العارضَ[3] الهامى و زايدَه … حتى استغاث بإبراق و إرعادِ

لله أىّ زلالٍ فى مَزَادتِهِ[4] … والظّمءُ يخلط فُرّاطا[5] بورّادِ

أُنظر اليه ترى من شأنِهِ عجبا … زِىّ الملوك على أخلاقِ زُهّادِ

إن قال قومٌ: له مِثلٌ، يقل لهُمُ … من ماثلوه به: جئتم بإلحادِ

لا تكذُبنّ فهذا الشخصُ من نفرٍ … لم يخلُق اللهُ منهم غيرَ آحادِ

شرائطُ المجد كلٌّ فيه قد جُمعتْ … جمعَ حروفِ التهجّى فى "أبى جادِ"

أرِحْ بنانَك من حُسبانِ سؤدده … إن الكواكبَ لا تُحصَى باعدادِ

وهل يفوت المعالى من أحاط بها … بنفسه وبآباءٍ وأجدادِ؟

اذا الفخارُ رمَى الفُتيا الى حكَمٍ … وافَى ينافر أمجادا بأمجادِ

على المهابةِ قد زُرّت بَنائقُه[6] … كأنّه لابسٌ لِبداتِ آسادِ

---

(١) الخريت : الدليل . (٢) ساجمه : عارضه فى انسجامه . (٣) العارض : السحاب المعترض . (٤) المزادة : وعاء يحمل فيه الماء . (٥) فراط : جمع فارط وهو الذى يتقدم القوم الى الورد لإصلاح الحوض . (٦) البنيقة : زيق القميص الذى يفتح على النحر .

لذاك صُــعْرُ خــدٍّ غيرُ منعفرٍ ... له ونحْرٌ جبينٍ غــيرُ سجّادِ

تطأطأ المجــدُ حتى صار فارسَــه ... ثم اشمخرّ فــلم يلطأ(١) لصــعّادِ

فكيف لا ترهبُ الأعداء نقمتَه ... وبطشُها كصنيع الريح فى "عادِ"

صوارمٌ من صواب الرأى يطبعها ... وصانعُ المكرِ يكسوها بأغمــادِ

اذا انتُضينَ وما يظهرنَ من لَطَفٍ ... فرقن ما بين أرواح وأجسادِ

وللكايد ســيفٌ غــيرُ منثلمٍ ... وللخــدائع رمحٌ غــيرُ متآدِ(٢)

فى أيّما جانبٍ من حزمِه نظــروا ... لم يجــدوا مطلعا فيــه لأفنــادِ(٣)

تخافُ عزمتَه الإبلُ التى خُلقتْ ... أخفافُهنّ لتهجــيرٍ(٤) وإسآدِ

وتتقيــه العِتاق القُبُّ(٥) سائمةً ... تطويحَها بين أتهــامٍ وأنجادِ

ألبس ناظمها عِقــدا له طَرَفٌ ... "بالرىّ" والطرفُ الأقصى "ببغدادِ"

مكلّفات بســاطَ الدوّ(٦) تمسحه ... بأســؤقٍ وبأعنــاقٍ وأعضــادِ

كأنّ آثارَ مادامت حوافرُها ... دراهمٌ بَدَدٌ(٧) فى كفّ نقّــادِ

طورا تسامَى على يافوخِ(٨) شاهقةٍ ... بها السمواتُ ظُنّتْ ذاتَ أعمادِ

---

(١) يلطأ : يلصق بالأرض . (٢) المتآد : المنثنى . (٣) أفناد : جمع فنــد وهو الكذب . (٤) التهجير : الســير فى وقت الهجيرة ، والإسآد : الســير بالليــل . (٥) القب : الخيل الضامرة البطون ، واحدها أقب وقباء . (٦) الدو : المفازة . (٧) بدد : متفرقة . (٨) اليافوخ : الموضــع الذى يتحرك من الطفل فى أعلى الرأس .

وتارةً ترتمى فى صفصفٍ[1] قُذُفٍ[2]	للآلِ[3] يُكذَب فيـــه كلُّ مُرتادِ
حتّى شَـتَيْنَ "بنيسابورَ" باليـــةً	إلا عِظاما مُواراةً بأجـــلادِ
فى شَـتوةٍ شَمِطَ الليـلُ البهيمُ بها	تُضاحِك الريحَ ماهبَّتْ بصَـــرَّادِ[4]
كأنَّ فى أرضها أنْسـاجَ قِبْطِيَـــةٍ[5]	أو السماءَ آســتعارت بِرْسَ[6] نَجَّادِ
يا من يشاوَرُ فى قُربٍ وفى بُعُــدٍ	ومن يُعَــدُّ لإصلاحٍ وإفسادِ،
إن الامامَ مذ آستَرعاك دولتَــهُ	غَنِى برأيك عن تجهيزِ أجنادِ
إن مرِضَتْ ليـلةٌ عُمْىٌ كواكبُها	قـدحتَ فيها بزَنْدٍ غيرِ صَلَّادِ[7]
فهذه الأرضُ قد عَجَّت بدعوتِهِ،	فى كلِّ قُطرٍ خطيبٌ فوق أعوادِ
عـونٌ من الله لم يَشهد وقيعتَـه	إلا كتائبُ توفيــقٍ و إرشادِ
وحسنُ تدبـيرك المُردى أعاديَهُ	مقـرَّنين[8] بأغـــلالٍ وأصـــفادِ
فأىُّ فــظٍّ عليهـا غيرُ منعطفٍ	وأى صعبٍ حرونٍ غيرُ منقادِ
وفى "خراسانَ" قد شِيدتْ مآثره	أرَّخهـا صيتُها تاريخَ ميـــلادِ
بين الخليفــةِ والملْكِ المطيــعِ له	أبـرمتَ وصـــلةَ أولادٍ لأولادِ

---

(١) الصفصف : المطمئن من الأرض . (٢) قذف : بعيد يتقاذف بمن يسلكه .

(٣) الآل : السراب ، وفى الأصــل « الأهل » وهو تحريف ؛ و يكذب : يسوء ســيره .

(٤) الصراد : الريح الباردة . (٥) القبطيــة : ثياب من كتان تنسج بمصر منسوبة الى القبط على غير القياس . (٦) البرس : القطن . (٧) الصلاد : — من الزناد — غير المورى . (٨) مقرنين : مشدودين بالقرن وهو الحبل .

شمسٌ وبدرٌ لويتَ العقــدَ بينهما — لولا الشريعــةُ لم يــوثَق بإشهادِ

فليس كالصهر في سهلٍ ولا جبلٍ — وليس كالحمــو في حَضَرٍ ولا بادِ

فيالهُ شــرفًا أحرزتَ غايتَــه — فلم تدع فضــلةً فيــه لمرتادِ

وما بلوغُــك في العلياء آخرَها — بمــانعٍ كَرَّةَ المســتأنِف البادى

تسومنى أن أُنيرَ(١) القولَ فيك وما — يُغنى المرقَّشُ(٢) من تفويفِ(٣) أبرادِ

بل كلُّ مدحِك أمرٌ ليس من جبلى — وكنَّه وصفك ثِقلٌ ليس في آدى(٤)

إنَّ القوافي وإن جاشت غواربُها(٥) — لا يُستطاع بها تحويلُ أطوادِ

فإن رضيتَ بميسورى فهاءِ حُلًى — مَصُوغةً بين أفكارى وإنشادى

فلن تعوزَ يدَ الغوّاص من صدفٍ — فــريدةٌ وُسِّطتْ في سِلك عقّادِ

أُعابُ بالشعر لا أبغى به عوضا — ولا يُعــاب أناسٌ غيرُ أجــوادِ

لكنّنى في أناسٍ إن سألتُهــمُ — لم يعرفوا الفرق بين الظاء والضادِ

ما دمتَ سمعا وعينا في الزمان لنا — فكلُّ أيامــه أيامُ أعيادِ

⁂

وقال يمدحُ زعيمَ الرؤساء أخاه وهو يتولَّى الديوان :

صبَّحها الدمعُ ومسّاها الأرقْ — هل بين هــذين بقاءٌ للحَــدَقْ ؟ !

لا متعــةً بالظبي عَنَّ غاديا — ولا خِداعا بالخيــال إن طَــرَقْ

---

(١) أنير : أجعل له نيرا وهو هدب الثوب ولحمته ، فإذا نسج من نيرين كان أصفق . (٢) المرقش : المزخرف . (٣) التفويف : تخطيط الثوب . (٤) الآد : القوة . (٥) الغارب : معظم الماء .

إن ضحِكَ البرقُ من "الحَزْنِ" رنا | أو فاحت الريحُ من "الغَور" نشِق
كم ذا على التعليـــل تحيا مهجةٌ | بُــديّتي بينٍ وهجــرٍ تُعـتَرَق (١)
ليتَ الذى عَذّبَ إذ لم يُعفِـــه | من مسّـه بالضُّــر وانّى ورَفق
ميّالةَ الأعطافِ، ما فاتكِ من | غصونِ بانات "الحمى" إلا الورق
لو ثبتَ السهمُ الذى أرســلتِه | فى القلبِ وافقتِكِ لكن قد مرَق
جمعتم السـرّاءَ والضــرّاءَ لى | فأنتمُ كالماءِ رِىٌّ وشَــرَق
كان اتفاقا ولّمى بســربكم | وشــرُّ أحداثِ الليالى ما اتفق
لم أدرِ أنّ من حُداة ظُعْنِكم (٢) | أو سائقيهنّ غــرابا قــد نعق
هبْ أنّ طرفى أسرته بينكم | حبائلٌ، فانظر عُيَيْناتِ الخَرِق (٣)
وخُذْ لمن عنيْتَ منّى سِمــةً | لألأةَ البــدر إذا البدرُ اتسـق (٤)
ولا تعــرّضْ لعــلاجى إنمـا | يَشفِى من الحبِّ الذى يَشفِى الوَلَق (٥)
علَّ الغــرامَ نازلٌ عن صهـوتى | إن لِمّتى (٦) الدهمــاءُ (٧) شِيبت بالبَلَق (٨)
يصنَعُ لونُ الشّـيبِ بالشباب ما | يصنع بالجــلدةِ توليعُ (٩) البَهَــق (١٠)

---

(١) تعترق : يؤخذ ما عليها من اللحم نهشا . (٢) ظعن : جمع ظعينة وهى الإبل التى يحمل عليها . (٣) الخرق : ولد الظبية . (٤) اتسق : انتظم واستوى . (٥) الولق : الجنون . (٦) اللمة : الشعر المجاوز شحمة الأذن . (٧) الدهماء : السوداء . (٨) البلق : سواد وبياض . (٩) التوليع : البرص . (١٠) البهق : بياض يظهر على بشرة الجسد .

قلتُ : ظــلامٌ طلعتْ أنجُمُــهُ ... فمــا اعتذارى إن بدا ضوءُ الفَلَقْ (١)

أليس بَرْدُ اليأسِ لو وَسِــعتُه (٢) ... أطفأَ من تســويف آمالى حُرَقْ

مهلا فمــا دون الأمانى هَضبــةٌ ... تزداد بالحرص ارتفــاعا وزَلَقْ

لو جُلتَ حولَ الفــلَكِ الدوّار لم ... يزددْ نَقــيرا (٣) فوق ما اللهُ رزَقْ

عش بطفيفِ القوتِ سَدّ جوعةٍ ... والقطرةِ الكدراء والثــوبِ المِزَقْ (٤)

وساوِ ربَّ التــاج فى ســلطانه ... من يُعتِــق الأطماعَ منهنّ عَتَــقْ

وعاشرِ النــاسَ بلا تصــنُّعٍ ... لا جفوةَ الهَجرِ ولا زُورَ المَــلَقْ

وادعُ "زعيمَ الرؤساء"، يستجبْ ... أروعُ نهّــاضٌ بمــا جلَّ ودقّْ

لا تطمع الأنفــالُ (٥) أن تؤوده (٦) ... والدرُّ فى اللُّجــة لا يخشى الغــرَقْ

أضحت صروفُ الدهرِ فى سطوته ... ملزوزةً (٧) لــزَّ (٨) البِطان بالحِــلَقْ (٩)

معتــدلُ الشيمة حتى إبــلُه ... سيرتُها بين الرســيم والعنَــقْ (١٠)

لا شَــيبة الحلمِ كسته وَنيــةً (١١) ... ولا شبابُ السنّ أعطاه النَّزَقْ

---

(١) الفلق : الصــباح — والمراد من كل ما تقــدّم وصف اشتعال الرأس بالشيب .

(٢) وسعته : أطقته . (٣) النقير : النكتة فى ظهــر النواة . (٤) المــزق : جمع مزقة وهى القطعة من الثوب ، ويقال : ثوب مزق باعتبار أجزاء . (٥) كذا فى الأصل ، ويحتمل أن تكون "الأثقال" ؛ والأنفال : جمع نفل وهو ما يفعل مما لا يجب فعــله من العطاء .

(٦) تؤوده : تثقله . (٧) ملزوزة : ملاصقة . (٨) البطان : حزام القتب يجعل تحت بطن الدابة . (٩) حلق : جمع حلقة وهى كل ما استدار . (١٠) الرسيم والعنق : ضربان من السير . (١١) الونية : الفتور والضعف .

قُضِى لـــه بالســـبق فى وِلادِه والمهرُ بالعِتق يُرى فيه السبَقْ

رقَى المعالى رتبـــةً فرتبـــةً كالعِقـد يعلو نظمه على نســقْ

يبسِم بِشـــرا مازجتْه هيبـــةٌ تَطلُّعَ النَّصلِ(١) من الغِمد الخَـــلَقْ

لم تُمطر السحبُ ولكن خجِلتْ من جوده حتى نضحن بالعَـــرَقْ

وأينَ منها راحـــةٌ مَصيفُها مثـلُ الشتاء يهمُر الماءَ الغـدِقْ

كالخمر للشارب كيف شاءها تصـــرَّفت مصطبَحا ومغتبَق

ما زال يُغنِى الحمـــدَ بإبتياعه حتى غلا فى كلّ ســوقٍ ونفَقْ

وكلّما أســرف فى صِفاته مادحُه ، قالت معاليه : صـدَقْ

شـــمائلٌ وبهجـــةٌ مموقـــةٌ(٢) والحسنُ بالأخلاقِ ثم بالخـلَقْ

نصرا «أبا القاسم» قد تبرَّجتْ أمُّ اللُّهَيمِ(٣) حـــاملا بنتَ طَبَـــقْ(٤)

فى مثلها رأيُك أذكَى زَندَهُ(٥) أو تجلى عنها دُجُنـاتَ الغَســـقْ(٦)

ســـهلٌ على رأيك وهو ساحرٌ تقويمُ ما اعوجَّ ورتقُ ما انفتقْ

قد أمكنتك فانتهزها فرصـــةٌ بالشكر، والشكرُ لذيذُ المعتنَقْ

«بنى جَـــهيرٍ» أنتمُ دِرعى ، إذا رمَى الزمانُ بدواهيـه رشَـقْ

رميتُ من دون الأنام مِقودى إليكمُ طوعا وقطَّعتُ العُـلَقْ

---

(١) النصل : حد السيف . (٢) مموقة : محبوبة . (٣) أم اللهيم : الداهية .

(٤) بنت طبق : الداهية أيضا — والمعنى أن الداهية تستتبع الداهية . (٥) أذكى : أثار .

(٦) دجنات الغسق : ظلمات الليل .

فلا أكون بينكم "عُطاردا" لقربه من كُرة "الشمس" احترق

لا رعت الأحداثُ فى حماكُمُ ولا رأت نجومُها ذاك الأفُق

إن حزتم العلياء عن آخرها بسعيكم فهو دُوينَ المستحق

* * *

وقال يمدحُه أيضا، ويهنئه بالنيروز :

وعيشكم لا ورَد الحُوَّمُ مناهلا غُدرانُها تبسمُ

ولا رعت هُمَّلُ[1] أبصارِهم فى روضةٍ نُوّارُها أسهمُ

رويدكم إن الهوى مَعركٌ يُعدَم فيه الأجرُ والمغنمُ

وإنما تأويلُنا أنه يحِلُّ للمضطرِّ ما يحرُمُ

إنّ أبيّاتِ النفوس، التى أحلَى مناها الحادثُ الأعظمُ

لخوضُها فى غمراتِ الهوى لأنّه ينذُرُ فيها الدّمُ

من ذا الذى أفتَى عيونَ المها بأنّ ما تُتلِف لا يُغرَمُ!

ساروا بقلبى دون جسمى فما تنفعنى الجلدةُ والأعظُمُ

وآستعذبوا ظلمى فمن أجلهم أستغفر اللهَ لمن يظلِمُ

ما ضرّهم لو سفَروا ريثما يَقبَل عُذرى فيهم اللوَّمُ

قال لىَ الأحورُ من بينهم وما به الأجرُ ولا المأثمُ :،

---

(١) الهمل : جمع هامل وهو المتروك فى المرعى ليلا ونهارا .

داؤك هذا مَن جناه ومَن يُبرئه؟ قلتُ : الذى تعلَمُ!

كم فى خيام البدوِ من ظبيةٍ سِوارها يُشْبِه المِعصمُ

حاذرت العينَ فما إن تُرى وخافت السمعَ فما تَبغَمُ (١)

لو فاخرتْ فى الليل بدرَ الدجى لكان بالفضل لها يُحكَمُ

لأنها قد فتنَتْ قومها والبدرُ لم تُفتَن به الأنجمُ

ما أصعبَ الإذنَ على منزلٍ بوّابُهُ الخَطّىّ (٢) واللَّهذَمُ (٣)

لا برِح الوسمىّ (٤) عن أرضهم ولا نأى عن جوّها المِرزَمُ (٥)

أو أبصرَ الكُثبانَ (٦) قد ظُلّلَتْ (٧) رَقْمًا (٨) كما يصطنع المُحرِمُ

وبلّغ اللهُ المنَى فتيةً نديمُهم فى الصبح لا يندمُ

عاطيتهم صهباءَ (٩) داريّةً (١٠) قالوا : وأين الصابُ والعلقمُ

عزّوا فلو تفقِد أذوادُهم (١١) حاميَها خفّرها (١٢) الميسمُ (١٣)

---

(١) بغمت الظبية : صاتت . (٢) الخطى : الرمح — منسوب الى الخط وهو مرفأ السفن بالبحرين واليه تنسب الرماح لأنه سيمها لا منبتها ، يقال رماح خطية على الوصف ، ورماح الخط على الإضافة — . (٣) اللهذم : القاطع من السيوف . (٤) الوسمى : أول المطر . (٥) المرزم : كوكب من أنواء المطر . (٦) كثبان : جمع كثيب وهو التل من الرمل . (٧) فى الأصل « طلت » وهو تحريف . (٨) الرقم : ضرب مخطط من الوشى أو الخز . (٩) الصهباء : الخمر . (١٠) الدارية : منسوبة الى دارين وهى فرضة بالبحرين يحمل اليها المسك من الهند . (١١) الأذاود : الإبل . (١٢) خفرها : آمنها وحماها . (١٣) الميسم : العلامة يعلم بها الحيوان .

وهى على عزّتها بينهـــم يُبْغَتُ (١) فيهـا الفـــذُّ (٢) والتوأمُ

ما تبرح الأكوارُ (٣) معمورةً بهم ونيرانُ الوغى تُضرَمُ

سقيًا لهم لو أنّ أمّاتِهـم لا تُطعَم الثُّكلَ ولا تُعقَمُ

تودُّ ذاتُ الحمـل لو أنهـا يـوما بأمثالهم تُتئِمُ (٤)

فلست أدرى أُنجبوا شيمــةً أم شِنشِنٌ (٥) ورّثهم "أخزمُ"؟!

بل من "زعيم الرؤساء" اقتنَوا مكارمَ الأخلاق لا منهــمُ

إن تُسئل العلياءُ عن نفسهـا تقلْ: "أبو القاسمِ" بى أعلمُ!!

قـد أُنزلتْ فيه العلا سُـورةً دقّت معانيهـا فمـا تُفهـمُ

كأنمـا فى صـدر ديـوانه "داودُ" فى مِحرابه يحكُمُ

بلاغةٌ من حسن إيضاحهـا لا تُشـكل الخطَّ ولا تُعجِمُ

والفصـلُ أن يُنشَر قرطاسُـهُ وتَنْبَـهَ المُـرِّيَّةُ (٦) النُّـوَّمُ

إذا تحـدّى الغيبَ أفكارُه فليس بابٌ دونهـا مُبهَـمُ

كُفيتِ يا سُحْبُ فلا تنصَبي (٧) حسْبُ الثرى تيّارُه الخِضرِمُ (٨)

---

(١) فى الأصل "يبعث" والمعنى بها غير واضح. ولعل ما رجحناه هو الصواب. (٢) الفذ: الفرد، والتوأم: ما ولد مع آخر. (٣) أكوار: جمع كور وهو الرحل. (٤) تتئم: تأتى بتوأمين فى بطن. (٥) الشنشن: العادة، والمثل «شنشنة أعرفها من أخزم». (٦) المرية: منسوبة الى مرة بن ذهل أحد أجداد الممدوح لقوله فى موضع آخر:

يا بنى مرة بن ذهل أبوكم ما أبوكم وجدكم أى جد

— والمراد بهذه النسبة الأعلام —. (٧) تنصبي: تجهدى. (٨) الخضرم: العظيم.

قد علِمَ العُشبُ وضيفُ القِرى ... أيُّكما في الأزمةِ الأكرمُ

تَطاولى يا هضَباتِ المُنَى ... فهو الى ذِروتك السُّلَّمُ

محسَّدٌ يغبِطُ أقلامَهُ ... على يديهِ الرمحُ والمِخذَمُ (١)

وما الذى بينَهما جامعٌ ... هذان بؤسَى ، وهما أنعمُ

ليس بمحتاجٍ الى شِكَّةٍ (٢) ... سلاحُهُ من ذاته الضيغمُ (٣)

إنَّ قِداحَ النَّبعِ مبريَّةٌ (٤) ... لغيرِ من وقصتُهُ (٥) شيهمُ (٦)

وهو إذا هزَّ قنا كيدِهِ ... شاطَ (٧) عليها البطلُ المعلِمُ (٨)

وقالت الدرعُ لمجتابها (٩) : ... ما هُزَّ إلا القدرُ المبرمُ

وما كُلومُ (١٠) الدهرِ محذورةً ... ورأيُهُ الأعلى لها مرهمُ

ولو تشاءُ اصطنعت خيلُهُ ... وليمةً يشهدُها القشعمُ (١١)

قد صُبغتْ بالنقع (١٢) ألوانُها ... فاشتبه الأشهبُ (١٣) والأدهمُ (١٤)

من أسرةٍ بيتُ معاليهمُ ... يزورُه الكافرُ والمسلمُ

مستلَمُ الأركانِ ، طُوّافُهُ ... بجدهم لبّوا كما أنعموا

---

(١) المخذم : السيف القاطع . (٢) الشكة : السلاح . (٣) الضيغم : الأسد .
(٤) النبع : شجر تتخذ منه السهام . (٥) الوقصة : دق العنق وكسره . (٦) الشيهم : القنفذ الذى عظم شوكه . (٧) شاط : هلك . (٨) المعلم : المميز بعلامة تبينه .
(٩) المجتاب : اللابس ، وفى الأصل : « لمحتابها » وهو تصحيف . (١٠) كلوم : جمع كلم وهو الجرح . (١١) القشعم : النسر الكبير . (١٢) النقع : غبار الحرب .
(١٣) الأشهب : الجواد الأبيض . (١٤) الأدهم : الجواد الأسود .

شُـيِّدَ بالإحسان بنيانُهُ ... فكلُّ بيتٍ غيرَه يهـدَمُ

يزدحِم الوفـدُ بأرجائه ... فعامُهـم أجمعـه مَوسِمُ

لـو بحثتْ صخـرتَه آلةٌ ... لأستُنبطتْ فى تُربه "زمزمُ"

يا خاتم الأجواد قولى الذى ... به الكلامُ المصطفَى يُختَمُ

بـدُرِّ أوصافِك أمددتَنى ... فيـه فما بالِى لا أنظـمُ؟!

تحيّـة "النيروز" مفروضة ... بقـدرِ ما يملِكه المعـدِمُ

تُهدَى إلى مثلك فى مثله الـ ... أشـعَارُ لا الدينارُ والدرهمُ

* * *

وقال يمدحُه فى العيدِ والمِهرَجان :

نظرتُ ولم أبغِ إلا شـفائى ... فداويتُ سُـقما بداءٍ عَيـاءِ

تراءت وبرقُعها كفُّها ... لعينٍ مبرقَعـةٍ بالبكاءِ

فكانت لنـا فتنـةً ضوعفت ... بحسن المغطَّى وحسنِ الغِطاءِ

تقـول وقـد لُمتُها فى البعا ... دِ: هل تسكن الشمسُ غيرَ السماءِ؟

وما زال تَسبِى ـ وما إن ترا ... كَ ـ قلوبَ الرجال جسومُ النساءِ

وما زلتُ أجزَع من بينهـم ... فعلَّمنى الصـبرَ طولُ الجفاءِ

وأنِّىَ من لاعجاتِ[1] الهـوى ... على مثل صدرِ القناة آنثنائى

(١) اللاعجة : المحرقة .

أصـــومُ وما ماؤكم للـــورودِ ... وأعشـو وما نارُكم للصِّــلاءِ

ومن يَصْدَ (١) يخدعْه لمعُ السرابِ ... ويَغـررْهُ خُلّبُ برقٍ خَـــواءِ (٢)

ولله موقفُنـــا ، والعتـا ... بُ يُنبتُ فى الخدِّ وَرْدَ الحياءِ!

وقد أترعَ الحسنُ فيـه غديرا ... إليـــه ورود العيـون الظِّماءِ

وطَـرفٍ يتبعُ هُوجَ (٣) الرياحِ ... عساهنّ يرفعن سِجْفَ (٤) الخِبـاءِ (٥)

أتنجو بجسمِك فوق الركاب ... وتنبِــذُ قلبَك بين الظِّباءِ؟

وعهـدى بحلمك لا يُستطار ... برسمٍ مُحيــلٍ (٦) وربعٍ قَــواءِ

تَلَفّتُ عن لَعَسٍ "بالحمى" ... وتُعرِضُ عن كَحَلٍ "بالجِواءِ"

ولولا خيانة لونِ العــذارِ ... لبعت عُلوقَ (٧) الهوى بالغـــلاءِ

وربَّ ليـالٍ سحبتُ الشبابَ ... بأعطافهنّ كسَحْبِي ردائى

فلو كنتُ أملِك أمرى اشتريـ ... ـتُ ذاك الظلامَ بهذا الضياءِ

وقالوا : أصبتَ بعصرِ الصِّبا ... ومن لم يشِــبْ لم يفُز بالبقاءِ

وما منبتُ العـزّ إلا ظهــورُ ... نواعجَ (٨) منعَـــلةٍ بالنّـجاءِ

يخلِّفن خلفِيَ دارَ الهوان ... مُناخا ومضْـطَرَبا للبِطـاءِ

---

(١) يصدى : يعطش . (٢) الخواء : الخالى من المطر . (٣) هوج : جمع هوجاء وهى الريح الشديدة التى تقتلع البيوت . (٤) السجف : الستر . (٥) الخباء : البيت من وبر وصوف . (٦) المحيل والقواء : العافى . (٧) علوق : جمع علق وهو الشىء النفيس . (٨) نواعج : جمع ناعجة وهى الناقة البيضاء ، والنجاء : السرعة فى السير .

أفــرُّ بعرضى عمّن ترى — من النافقاء إلى القاصعاء (١)

ولستُ وإن كنتُ ربَّ القريض — كمن يستجيب القِرى بالعُواء

عدمتُ معاشرَ لا يفرقــو — ن بين الصّهيل وبين الرُّغاء (٢)

إذا صافحتنى أكفُّ اللئام — لطمتُ بهن خــدودَ الرجاء

وقدما عصرتُ وجوهَ الرجالِ — فــلم أر فيهنَّ وجها بماء

ولولا الجنابُ "الزعيمىُّ" ما — مشى الوعدُ فى طُرُقاتِ الوفاء

ولكن يجود "أبى قاسمٍ" — عُمــرنَ المكارمَ بعــد العفاء

له فى المعالى انتساب الصريحِ — إذا غيرُه عُــدّ فى الأدعياء

أغرّ تضىء به المكرماتُ — وتفترّ عنــه ثغــورُ العــلاء

وترعى العيونُ إذا لاحظتْـ — ـهُ فى روضِ رونقِـهِ والرُّواء

إذا شِمتَ بارقَــه فالتــلا — عُ تشرق مثلَ حلوق الإضــاء (٣)

من القوم قد طُبعوا فى الندى — على سِــكّة الغاديات الرِّواء (٤)

يعُــدُّ ابتياعَ يســيرِ الثنــاء — بجزل العطاء من الكيمياء

تــدِرّ يداه بــلا حالبٍ — إذا التمس الزُّبدَ مخضُ السِّقاء

(١) النافقاء : آخر جحر اليربوع الذى يحفره ولا ينفذه ولكنه يرققه حتى إذا أحس بصيده مرق منه والقاصعاء : أوّل جحره الذى يحفره ، وكان الأحق أن يقول الشاعر : من القاصعاء إلى النافقاء .

(٢) الصهيل : صوت الخيل ، والرغاء : صوت الإبل . (٣) الإضاء : الغدران واحدها : أضاة .

(٤) الغاديات : السحب التى تنشأ غدوة .

ويهتز عند هبوب السؤال آهـ ـتزازَ الأراكةِ بالجربياءِ [1]

فتُضحي مكارمُه كالمطيّ ونغمةُ سائله كالحُداءِ

خلائقُ من مندلٍ مُتّلتْ وزِيدَ عليها بخورُ الثناءِ

يكاد المدامُ وصفوُ الغما مِ يُعصَر من طِيبها والصفاءِ

كأنّ الحُبَى يومَ تعقادِها عليه، على "يذبُلٍ" أو "حِراءِ" [2]

يلاقي الخطوبَ اذا مارستْه بباعٍ رحيبٍ وصدرٍ فضاءِ

وعزمٍ كما صفّقت بالجنا حِ شَغواءُ [3] مصبوبةٌ في الهواءِ

تراه فتنظرُ عزما وحزما وحلما قد آئتلفتْ في وِعاءِ

وما أسرَ الطَّرفَ مثلُ آمرئٍ يبارزُ لاتحِه بالبهاءِ

عليه شواهدُ منه آغتدتْ عن الشاهدِين له في غَناءِ

وفي رونق السيف للناظرين دليلٌ على حدّه والمَضاءِ

وقد يُعرفُ العتقُ قبلَ الفرار [4] ويُحكَم بالسَّبق قبلَ الجِراءِ

وما رغبةُ الركب يهديهمُ ضياؤك في رايةٍ أو لواءِ

لك الخيرُ من قائلٍ فاعلٍ بنَى بالمكارم أعلَى بناءِ

نذرتَ اذا نلتَ هامَ الأمو رِ أن لا تُوشَّح بالكبرياءِ

---

(١) الجربياء: ريح الشمال الباردة. (٢) يذبل وحراء: جبلان. (٣) الشغواء: العقاب.

(٤) الفرار: — مثلثة — الكشف عن أسنان الدابة ليعرف كم سنها، وفي الأمثال «إن الجواد عينه فراره» يعني تعرف الجودة في عينه كما تعرف سن الدابة اذا فرت أسنانها.

فلو رِزقُ نفسِك أمسى اليك لما زدتَها فوق هذا السَّناءِ
فـفى كلّ شيء وجدنا مِراءً ولم نرَ فيـك لهـم من مِراءِ
لذلك حنّت قَـلوصى (١) إليـك حتّى أناخت بهـذا الفِناءِ
ولولاك كانت كأرجوحـةٍ تَقلقَـلُ بين الضّحَى والمَساءِ
إذا زمّهـا نجـمُ ذا بالشّعا ع تخطَّمها شمسُ ذا بالهَباءِ
وكم لى "ببغـداد" من كاشحٍ يسائل فى ربعكم : ما ثَوائى؟ !
فقلت : مقيمٌ يجيبُ المـنَى ويجمـع بين الغِـنى والغَناءِ
لدى ماجدٍ دلوُه فى السـما ح تتبعُهـا يدُه فى الرِّشاءِ (٢)
إذا خاضت النِّقسَ (٣) أقلامهُ كَفَيْن الذوابلَ (٤) خوضَ الدّماءِ
دعا الرؤساءُ زعيمًا بـه فكان لشـدّتهم والرّخاءِ
وبعدَ التجارب قد أحمَدوا سجاياه، والحمدُ بعـد البلاءِ
سقَى اللهُ دارَك ماءَ النعيـم وطـرّزها برياض البهاءِ
ودارت عليك كئوسُ السرو ر يَغـرِفنَ من مُترَعاتٍ مِلاءِ
وهُنئتَ بالعيـدِ والمِهرجانِ ، وسعدُهمـا سائقٌ بالهنـاءِ
وجَدناهمـا فَعَـلا ما تحبُّ وما تبتـغى بخُلوصِ الدّعاءِ

---

(١) القلوص : الشابة من الإبل . (٢) الرشاء : حبل الدلو . (٣) النقس : المداد
(٤) الذوابل : الرماح .

***

وقال وقد سأله بعضُ رؤساء العصرِ نظمَ قصيدةٍ تتضمّن مدحَ نظامِ المُلك أبي عليّ الحسن بن إسحاق، وأغراضا له :

ليتَ الهــوى يصرِفه الراق ... إما بحَيْنٍ (١) أو بإفـراقِ (٢)

رشــفُ الثنايا وٱلتزام الطُّــلىَ (٣) ... ـ إن أمكنا ـ أخلاطُ درياق (٤)

يا قارعا بالعــذل سمعى ومِن ... ورائهِ قلــبٌ بأغــلاقِ

من أوجب التــوبةَ من خمرةٍ ... يعصِرها من لحظِـه الساقى؟

كم "بالكثيب الفَرْدِ" من نابِلٍ (٥) ... أسهمهُ ليســت بأفــواقِ (٦)

وقامــةٍ تحسبهُــا غصنَهــا الـ ... ـورقاءُ لو كانت بأوراقِ

وظبيـــةٍ تنطـــح قنَّاصهــا ... من فاحِمٍ (٧) جَعدٍ بأرواق (٨)

من كُنْسِها (٩) صدرى ومن روضها ... قلبى ومن غُدرانها ماق (١٠)

مأسورةٍ بالصــون فى خِدرها ... تحكُمُ فى أسرٍ وإطلاقِ

منّاعةٍ بالحسن أجفانَنــا ... أن يتقاربن لإطــراق

---

(١) الحين : الهلاك والموت . (٢) الإفراق : الإفاقة من المرض . (٣) الطلى : الأعناق، واحدها : طلية . (٤) الدرياق : الدواء . (٥) النابل : الرامى بالنبل . (٦) أفواق : جمع فوق وهو مشق رأس السهم حيث يقع الوتر . (٧) الفاحم الجعد : الشعر الأسود المتقبض الملتوى . (٨) أرواق : جمع روق وهو القرن . (٩) كنس : جمع كناس وهو بيت الظبية . (١٠) الماق : طرف العين مما يلى الأنف .

كأنما الأعين إذ أبرزت ... من خِدرها ليست بأطباقِ
أغفلتُ ما حازته من مهجتى ... مخافةً أن تذكُرَ الباقى
وليلةٍ بالهجرِ مُدّتْ فما ... يُفنِي مداها سعيُ مشتاقِ
كأن شرابى وقِيانى بها[1] ... دمعى ووُرقا ذات أطواقِ
حتّى محا الصبحُ سوادَ الدُّجَى ... كلِمّةٍ[2] فى يدِ حلّاقِ
قلتُ وأطرافُ القنا شُخَّصٌ ... ترمقنى عن زُرقِ أحداقِ:
لا أطلبُ الهدنةَ فيها ولو ... قامت بها الحربُ على ساقِ
ومن "نِظامِ المُلك" لى جُنّةٌ[3] ... حصينةٌ ما مثلُها واقِ
نِعم الحِمَى إن عرضَت خُطّةٌ[4] ... قد لفَّها الليلُ بسوّاقِ
يعتصم الخائفُ من أمنهِ ... فى قُلّتَى[5] عهدٍ وميثاقِ
لا يهجُم السخطُ على حِلمهِ ... إن عثَرَ الأخمَصُ[6] بالساقِ
ولا يهُزُّ الكبرُ أعطافَهُ ... وهو على طودِ العلا راقِ
فى لفظه والخطِّ مندوحةٌ ... عن صارمِ الحدَّين ذَلّاقِ[7]
مثلُ سلاحِ الليثِ مستودَعٌ ... فى الكفِّ أو ما بين أشداقِ

---

(١) قيان : جمع قينة وهى المغنية . (٢) اللمة : الشعر المجاوز شحمة الأذن .
(٣) الجنة : كل ما وقى من السلاح . (٤) الخطة : الأمر المشكل العظيم الذى لا يهتدى له .
(٥) القلة : أعلى الجبل . (٦) الأخمص : باطن القدم . (٧) الذلاق : الماضى .

أبلــجُ فضّاحُ ســنا نورِه ... لسُــنّةِ[1] البــدرِ بإشراقِ

ذو بهجــةٍ غراءَ ميمــونةٍ ... زيّنها ديباجُ أخــلاقِ

يحُلُّ ما يبــديه من بِشرِه ... عَقــدَ لسانِ المائبِ اللاقي

أبوابُه للوفـــد مفتوحــةٌ ... كأنها أجفانُ عُشّاقِ

تســتغلق الرهنَ أفاويقُــه[2] ... إن جُعِــلَ القَمْرُ[3] لسـبّاقِ

مسافةُ العليــاءِ إن أُقصِيتْ ... فهو بها "عَمــرُو بن برّاقِ"[4]

والعيس عيشٌ[5] فاذا زرنه ... فإنهــا أســبابُ أرزاقِ

كم عنده للحمـــد والشكر من ... مواســمٍ قُمْنَ وأســواقِ

يأنفُ أن يُمطر شــؤبوبُه ... إلا بأذهاب[6] وأوراقِ

تهــلُّ وَسْمِيّــه[7] موعــدٌ ... يُولِي بهامي الجودِ غَيــداقِ[8]

والسُّحبُ لا تعطيك معروفَها ... إلا بإرعادٍ وإبــراقِ

ليس يخيبُ الظنُّ فيــه ولا ... يعــودُ راجيــه بإخفــاقِ

أضحت صروفُ الدهرِ مأسورةً ... "للحَسَن القَــرْمِ[9] ابنِ إسحاقِ"

---

(١) السنة : الوجه ، وقيل : دائرته ، وقيل : صورته ، وقيل : الجبهة والجبينان . (٢) الأفاويق : السحاب يمطر ساعة بعد ساعة . (٣) القمر : الغلبة فى لعب القمار . (٤) عمرو بن براق من العدائين المشهورين بالعدو والسبق . (٥) فى الأصل : « والعيش عيش » وهو تصحيف . (٦) أذهاب : جمع ذهب . وأوراق : جمع ورق وهى الفضة . (٧) الوسمى : أول المطر ويليه الولى . (٨) الغيداق : الكثير المتدفق . (٩) القرم : السيد العظيم .

قد صيَّر المالَ على حبِّه ... طُعمةَ إتلافٍ وإنفاقِ
إذا صروفُ الدهر زعزعنه ... صادفنَ قلباً غيرَ خفَّاقِ
أوامرٌ تملؤها طاعةً ... أهلُ أقاليمٍ وآفاقِ
ما بين "جَيْحونَ" "فقالي قلا" ... وبين إشآمٍ وإعراقِ
وعزمةٌ عنها صدورُ القنا ... تهتزُّ من خوفٍ وإشفاقِ
تُضحي قسيُّ "الترك" من ثقلها ... تئنُّ في نزعٍ (١) وإغراقِ (٢)
والسيفُ مما كلَّفتْ حدَّه ... يكمُنُ في أغمادِ أعناقِ
قد حصَّن الملكَ بآرائه ... في شاهقِ الأقطارِ مزلاقِ
في كلِّ يومٍ بأراضي العدا ... سَجْلُ (٣) دمٍ بالطعن مُهراقِ (٤)
مثل "بني الأصفر" (٥) أودى بهم ... أروعُ يُردي كلَّ مرّاقِ
من تُلَّ (٦) منهم فلذئب الفلا ... ومن نجا فرَّ بأرماقِ
بوقعةٍ أُطعِمَ فيها الردى ... أرواحَ كُفَّارٍ وفُسّاقِ
كم من يدٍ بالقاع (٧) مبريَّةٍ ... وهامةٍ بالشِّعبِ (٨) أفلاقِ (٩)

---

(١) النزع : جذب وتر القوس . (٢) الإغراق : استيفاء حد القوس .

(٣) السجل : الدلو . (٤) مهراق : مصبوب . (٥) بنو الأصفر : الروم .

(٦) تل : صرع . (٧) القاع : المطمئن من الأرض . (٨) الشعب : الطريق في الجبل ، أو هو ما انفرج بين الجبلين . (٩) أفلاق : جمع فلق وهو الجزء من الشيء المشقوق .

ذاق مليكُ "الروم" من صابها (١) ... ما لم يكن قبــلُ بذوّاقِ

إن لم تكن لاقيتَ أبطالَها ... كنتَ بإقبالك كاللاقِي

والشمسُ لا يمنعها بُعْــدُها ... من فعــل إنماء وإحراقِ

أيا "قِوامَ الدّين" دعوى آمرئ ... لســانُه ليس بمــذّاقِ (٢)

اللهَ في غرســك لا تُذوِه ... من بعــد إثمارٍ وإيراقِ

بك آســتقامت عُوجُ أفنانه (٣) ... ومَــدَّ في النُّعمى بأعــراقِ

وعبد قِنٍّ (٤) لك لم يلتمس ... من رقِّهِ (٥) راحــةَ إعتــاقِ

مذ سار عن رَبعكَ، أحشاؤه ... والقلبُ أُثفيّــةُ (٦) أشــواقِ

ما آعتاض من عزِّك إلا كما ... يُعتاضُ عن سيفٍ بمخــراقِ (٧)

تلطّف الحسّادُ في سِحــرهم ... حتى رأوا بالنأى إقــلاقِي

إن سرّهم فترى فمِن بعدِه ... يسوءهم كرًى وإعنــاقِ (٨)

ما كنتُ من قبلهمُ خائفًا ... بينَ غرابٍ غــيرِ نغّاقِ (٩)

---

(١) الصاب : نبات مر الطعم ، أو هو عصير شجر مر . (٢) المذاق : الكذاب .

(٣) الأفنان : الأغصان ، واحدها فنن . (٤) القن : الخالص العبودة ، وهو الذى ملك هو وأبوه ، أو هو الذى ولد عندك ولا تستطيع إخراجه عنك ، ويقال : عبد قن — بالنعت — ، وعبد قن — بالإضافة — . (٥) فى الأصل : « رقة » وهو تصحيف . (٦) الأثفية : أحد الثلاثة الأحجار التى توضع عليها القدر ، وفى الأصل هكذا : « أثمة » . (٧) المخراق : منديل يلف ويضرب به . (٨) الإعناق : السير السريع الفسيح . (٩) النغاق : النعاب الصائح ؛ مثل النعاق — بالمهملة — .

مَن فيهــمُ يبلغُ شأوى ومَن يَحمِل إن حُمِّلَ أوساقى؟[(1)]

أشعتُ إحسـانك لى أوّلا فآجعل بثانى الطَّولِ تَصداقى[(2)]

حاشـا أياديك وما خوّلتْ أن أكتسى أثوابَ إملاقِ

* * *

وقال يمدحُ أبا القاسم بن رضوان :

تفيض نفـوسٌ بأوصابهـا وتكتم عوّادُها ما بهـا

وما أنصفتْ مهجةٌ تشتكى هواها إلى غــير أحبابهـا

ألا أرِنى لوعــةً فى الحشا وليس الهوى بعضَ أسبابها

ومن شرفِ الحبِّ أن الرجا لَ تشرى أذاه بألبـابها

وفى السِّرب مُثْرِيةٌ بالجمـالِ تُقسّــمه بين أترابهـا[(3)]

فللبــدر ما فوق أزرارهـا وللغصن ما تحت جلبابهـا

كأنّى ذَعرتُ بهـا فى الخبا[(4)] ءِ وحشيّةً[(5)] عنــد محرابهـا

أتبّعــها نظــرا معجَلا يعــثّر عيــنى بهُدّابهـا[(6)]

متى شاء يقطِف وردَ الخدود وقتْــهُ الأكُفُّ بعُنّابهـا

---

(1) فى الأصل « أرناق » وهو تحريف .

(2) فى الأصـل هكذا "ناى" .

(3) أتراب : جمع ترب وهو من ولد معك فى سنك .

(4) الخباء : بيت يتخذ من صوف أو وبر .

(5) الوحشية : الظبية .

(6) الهداب : الخيوط التى تبقى فى طرفى الثوب من عرضه دون حاشيته ، أو هو طرف الثوب مما يلى طرته .

كفانىَ من وصـــلها ذكرةٌ … تمـــرُّ على بَرْد أنيابهـا

وأن تتلالا بروقُ "الحمى" … وإن أضرمتنى بإلهابها

وكم ناحلٍ بين تلك الخيا … م تحسَـــبه بعضَ أطنابهـا[1]

فمن مخبرٌ حاســدى أننى … وهبتُ الأمانى لطُلّابهـا؟

فإن عرضتْ نفسَها لم تجد … فؤادىَ من بعض خُطّابهـا

يسُـــرُّ الغطارفةَ الأكرميـ … ن قرعُ مديحى لأبوابهـا

فهاهى من قبل رفع الحجاب … يضاحكنى بشـــرُ حُجّابهـا

أنزّه قَعْبىَ عن خلّهـا[2] … وآنَفُ من مخض أوطابهـا[3]

وأعلم أن ثيابَ العفا … ف أجمـــلُ زىٍّ لمُجتابهـا[4]

عدلتُ السرابَ بأوراقهـا[5] … ولمـــعَ البروق بأذهابهـا[6]

ولو شئتُ أرسلتُها غارةً … تعـــود الىَّ بأســـلابها

ولكننى عائفٌ شهدَها … فكيف أنافسُ فى صابهـا[7]

تذِلُّ الرجالُ لأطماعهـا … كذلِّ العبيـــد لأربابهـا

فلا تقطِفنّ ثمارَ المُـــنى … فبئسَ عُصـــارةُ أعنابهـا[8]

---

(١) أطناب : جمع طنب وهو حبل الخيمة . (٢) القعب : إناء يحلب فيه . (٣) أوطاب : جمع وطب وهو سقاء اللبن . (٤) المجتاب : اللابس . (٥) أوراق : جمع ورق وهو الفضة . (٦) أذهاب : جمع ذهب . (٧) الصاب : شجر مر ، أو هو عصير شجر مر . (٨) فى الأصل : « فبأس » وهو تحريف .

وعُجْ بالأجلِّ "أبي قاسم" لتأتي المكارمَ من بابها

فنعمَ الرياضُ لمرتادِها ونعمَ الديارُ لمنتابها

وأوديةٌ من يَرِدْ ماءَها يرَ السُّحبَ من بعض شُرَّابها

الى كعبة الجود من راحتيه تُشَدُّ الرحالُ بأقتابها (١)

مناقبُ مثلُ عِدادِ الرمالِ تَكُدُّ أناملَ حُسَّابها

وتُتعبُ ألسنَ دُرّامِها وتُفني قراطيسَ كُتَّابها (٢)

تجاوزتَ حدّ صفاتِ البليغ فمادحُها مثلُ مُغتابها

يـذُمُّ البضائعَ ما لم يَعُـدَّ من الشكر أوفرَ أكسابها

تظَلُّ بأفـواه مُدّاحِهِ عُقارا تدارُ بأكوابها (٣)

تُصافَحُ منه أكفُّ الرجاء برطبِ الأنامل وهّابها

كأنَّ السؤالَ على رِفده قِداحٌ تفوز بأنصابها

إذا اشتكت الأرضُ داءَ المحو لِ داوى رُباها بإخصابها (٤)

من العصبة المدركين العُلا بأحسابها وبأنسابها

أجاروا على الدهرِ من صَرفِهِ وجاروا على الأُسْد فى غابها

وساسوا ولاءَ قلوبِ الرجال بإرغابها ثم إرهابها

(١) أقتاب : جمع قتب وهو إكاف (برذعة) على قدر سنام البعير (٢) القرطاس : الصحيفة .

(٣) أكواب : جمع كوب وهو قدح لا عروة له . (٤) فى الأصل : «باحصابها» وهو تصحيف .

كنوزُ محامدِها والثناءِ ... عليها ذخائرُ أعقابِها

ولم تلبس الرَّيْطَ(١) إلا رأيتَ ... محاسـنَها نقشَ أثوابِها

تعجّبُ من حُسن بهجاتِها ... الى أن ترى حسنَ آدابِها

وإنّ مكارمَ أخلاقِها ... تقوم مقاماتِ ألقابِها

تَمَلَّ بأيام هذا الزمان ... تجرُّ ذلاذلَ(٢) جِلبابِها

مقامَ السواد لأبصارها ... ومثلَ النُّخاع لأصلابها

إذا أنت أفنيتَ أيامَها ... توالت عليك بأحقابها

⁂

وقال يمدحه أيضا :

النجاءَ النجاءَ من أرض " نجدِ " ... قبلَ أن يعلَقَ الفؤادُ بوجدِ

إنّ ذاك الثرى لَيُنبتُ شوقا ... فى حشَا ميّت اللُّباناتِ(٣) صَلدِ(٤)

كم خليٍّ غدا إليه وأمسَى ... وهو يَهذِى "بعلوةٍ" أو " بهندِ "

وظباءٍ فيه تُلاقِ المُوالى ... والمُعادى من الجمال بجُندِ

بثنيّاتٍ من المباسم يُغرى ... وسَقامٍ من المحاجر يُعدى

وبنانٍ لولا اللطافةُ ظُنّتْ ... لجناياتها براثنَ(٥) أُسْدِ

---

(١) الريط : جمع ريطة وهى كل ملاءة ليست ذات لفقين . (٢) الذلاذل : جمع ذلذل وهو أسفل القميص الطويل . (٣) اللبانة : الحاجة والمأرب . (٤) الصلد : الصلب .

(٥) براثن : جمع برثن وهو من السباع والطير بمنزلة الإصبع من الإنسان .

وحـــديثٍ إذا سمعناه لم ندرِ بخمرٍ نضحتنا أم بشهـــدِ ؟

أنِفتْ من براقــع الخــزِّ والقزِّ خدودٌ قـــد برقعوهـا بوَردِ

وغَنُوا عن خدورهم مذ تغطّـوا عن محبيهمُ ببعــيد وصـــدِّ

أمُقاما " بعالجٍ "، والمطـايا عَرضَ "يبرينَ" بالظعائن تخدِى ؟ ! (١)

لا " الحمَى " بعــدكم مُناخٌ ولا ماءُ " اللوى " إذا هجـرتمـوه بوِرْدِ

والفـــؤادُ الذى عهدتم جموحا راضـه طولُ جَــوْركم والتعــدّى

ما تُريدون من دلائـلِ شــوقٍ غيرَ هـــذا الذى أُجِنُّ وأُبدِى

كبِدٌ كلّمـا وضعتُ عليهـا راحتى، قيلَ : أنت قادحُ زَندِ

وجفونٌ جرينَ مدًّا، وماءُ البحـــر يرتاحُ بين جزرٍ ومدِّ

يا بنى "مُرَّةَ بن ذُهـــلٍ" أبوكم ما أبوكـم وجدُّكـم أىّ جَدِّ

غُررٌ فى وجوهِ "بكرٍ"، و"بكرٌ" شامةٌ عممت رءوسَ "معـــدِّ"

من شبابٍ فى الحِلم مثلِ كُهولٍ وكُهـــولٍ نزّاقـــةٍ مثـلِ مُردِ

أنا منكم إذا انتهينا إلى العـــرقِ التففنا التفـافَ بانٍ برَندِ

نسبٌ ليس بيننا فيــه فــرقٌ غـــير عيشَى حضارةٍ وتبـــدِّى

لكم الرمحُ والسّـــنانُ وعنـــدى ما تحبُّـــون من بيانٍ ومجـدِ

خلِّصـونى من ظَبيكم أو أنادى بالذى يُنقـــذ الأسارَى ويفـــدى

---

(١) الظعائن : الهوادج فيها النساء . وتخدى : تسرع .

"بأبي القاسم" الذي غرس الأفـ ... ـضال في ربوتَيْ ثناءٍ وحمدِ

كلما هبَّ للسؤال نسيمٌ ... فوق أغصانه انثنَيْنَ برِفدِ

في يديه غمامتان لظلٍّ ... ولقطرٍ من غير برقٍ ورعدِ

أذِنَ البِشْرُ للعُفاة عليه ... حين ناداهم القُطوبُ بِردِّ

واصطفى المكرُماتِ حتى قلنا: ... أبِرِقٍّ إنتاجُها أم بِعقدِ؟!

فَرْقُ ما بينَه وبين سواه ... فَرْقُ ما بين لُجِّ بحرٍ وثَمْدِ[1]

أيُّ عُشبٍ في ذلك الأبطحِ السهـ ... ـلِ وماءٍ لمُرتَعٍ ولِوِردِ؟

لا تراه إلّا على كاهل العز ... مِ يسوق العُلا بجَدٍّ وجِدِّ[2]

كم عدوٍّ أماته بوعيدٍ ... ووليٍّ أحياه منه بوعدِ

لستَ تدري أمِن زخارف روضٍ ... صاغه اللهُ أم لآلئِ عِقدِ؟!

وبحسن الفعال ينتسب القو ... مُ إلى المجد لا بقَبلٍ وبَعدِ

مُطلِعٌ، في دُجى الخطوب إذا أظـ ... ـلمَ، من رأيه كواكبَ سعدِ

عزماتٌ لا تستجيب لراقٍ ... وحلومٌ لا تُستثار بحِقدِ

ومَضاءٌ لو أنه كان للسيـ ... ـفِ لما هوَّمتْ[3] ظُباه بغِمدِ

قد رأينا فيه عجائبَ منهنَّ ... ثمارٌ يُجنَيْنَ من عودِ "هندِ"

---

(١) الثمد: الماء القليل. (٢) الجد — بالفتح —: الحظ، — وبالكسر —: الاجتهاد في الأمر. (٣) هومت: نامت.

أسـرَ الناس بالعوارف، والنُّعـ   ـمى على الحرّ مثـلُ رِبقةِ[1] قِـدِّ[2]

ليس يَرضَى من الملابس إلّا   ما يُنير[3] الثناءُ فيـه ويُسـدِى

أبدا تسـأل النواظرُ عنـه   أبشكـرٍ قد اكتسى أم بـبُرْدِ!!

أحصِ ما شئتَ من حصًى وقُطارٍ   فمعاليـه ليس تُحصَى بعَـدِّ

وعيونُ الحسّادِ إن نظـرَتْه   فبصُـورٍ[4] من المساءة رُمْـدِ

يا أعاديه لو عُدِدتم "كيأجو   جَ" وما كم من كيده خَلفَ سـدِّ

وسـواء إذا جرى فى مَـداه   أبأخلاقـه جرى أم بجُـردِ[5]

قَصَـبُ السـباق ليس يُصلّيـ[6]   ـها خواق النسـور إلا بكـدِّ

زادك الله ما تشاءُ مَزيدا   سـيلُه غيرُ واقفٍ عنـد حدِّ

فى ربيعٍ نظيرِ جنّاتِ "عدنٍ"   وديارٍ جميعُها دارُ خُـلدِ

إن أغِبْ عنك فاللسانُ بشكرى   غـيرُ ناءٍ ولا الفـؤادُ بمجـدِى

وهما الأصفرانِ لولاهما كا   نَ البرايا أمثالَ صُخْـرٍ[7] ورُبْدِ[8]

أُخبُرِ النـاسَ تَقلِهم[9] أو تَصِلْهـم   هـل يحـاز الدينـار إلا بنقـدِ؟!

---

(١) الربقة : العروة . (٢) القد : قيد يقد من جلد يشدّ به الأسير . (٣) أنار الثوب : جعل له نيرا ، وهو ما اجتمع من خيوطه ، وأسـداه : جعل له سدى وهو ما مد من خيوطه .

(٤) الصـور : المائلة . (٥) الجرد : الخيل قصيرة الشعر ، واحدها : أجرد وجرداء .

(٦) يصليها : تأتى ثانية لها . (٧) الصحر : ما اغبر لونها فى حمرة ، واحدها أصحر وصحراء .

يقال : حمار أصحر وأتان صحراء . (٨) الربد : ما اسـود لونها مع تنقيطه بحمرة ، واحدها أربد وربداء . (٩) تقلهم : تبغضهم وتجفوهم من : قلا يقلو وقلى يقلى ، وهو من حديث أبى الدرداء :

" وجدت الناس أخبر تقله " أى جرب الناس تبغضهم ، والهاء فى " تقله " للسكت .

***

وقال يرثى أبا منصور بن يوسف ، و يعزّى عنه أبا القاسم بن رضوان صهرهُ :

لا قَبِلنا فى ذا المصابِ عــزاءَ أحسنَ الدهرُ بعدَها أو أساءَ

إن نهينا فيــه عن الدمــع مَأْقا (١) أو خفضنا النحيبَ كان رياءَ

حسراتٍ يا نفسِ تفتُك بالصبــ ـر وحزنًا يقلقــلُ الأحشاءَ

ووجيباً (٢) ملءَ الضــلوع إذا فا ض إلى المقلتيــن صار بكاءَ

فزفــيرا بين الجــوانح يفتضُّ متى شاء عَــبرةً عــذراءَ

وحنينا يشــوقُ فاقــدةَ النِّيـ (٣) ـبِ فتنسَى صريفَها (٤) والرُّغاءَ (٥)

ومُناخا من لوعــةٍ واكتئاب يستجيبُ الحمامــةَ الــوَرقاءَ

ودموعا يخجَلن من شَــبَه المــا ءِ فيُصبغْنَ بالحياءِ دماءَ

من عيونٍ قد كنَّ قبلُ عيونا ثم صــارت بفقــده أنــواءَ (٦)

ملقياتِ العُــوّار (٧) فيهنّ سَجْــلا (٨) جاعلاتِ القــذَى لهنّ رِشاءَ (٩)

وإذا ما الأُسَى (١٠) أشرنَ على القلـ ـبِ بيأسٍ فاستفهموا البُرَحاءَ (١١)

يَفقِد الناسُ ــ قدعلمنا ــ عظيما وخطيرا منهــم وليسوا سَــواءَ

---

(١) المأق : طرف العين مما يلى الأنف . (٢) الوجيب : خفقان القلب . (٣) نيب : جمع ناب وهى الناقة المسنة . (٤) الصريف : صرير ناب البعير . (٥) الرغاء : صوت ذوات الخف . (٦) الأنواء : الأمطار . (٧) العوار : ما ينزع من لحم العين بعد ما يذر عليه الذرور . (٨) السجل : الدلو . (٩) الرشاء : حبل الدلو . (١٠) الأسى : جمع أسوة وهى القدوة . (١١) البرحاء : شدة الحزن .

كيف نسلو من فارقَ المجدَ والسّؤ ددَ والحزمَ والنــدَى والعَــلاءَ

والسجايا الذى إذا افتخر الــدَّ رُ آدَّعاها مَلاحــةً وصــفاءَ

والمحيّا الذى له تشخص الأبـ ـصارُ حُسنا وبهجةً وضِياءَ

والأيادِى البيضَ المصالحةَ الإعـ ـدامِ حــتّى تُحيلَــه إثــراءَ

والمعالى المحلِّقاتِ مع النّســ ـرَيْنِ[1] يُشرقنَ بُكرة ومَساءَ

ووقارا لــو أنه أدّبَ الهُــو جَ[2] من العاصفاتِ عُدنَ رُخاءَ[3]

خَرِسَــتْ ألسن النُّعاةِ[4] ووَدّت كل أُذنٍ لو غــودرت صمّاءَ

جهِلوا أنهم نعَوا مُهــجةَ المجـ ـدِ المصفَّى والعــزّةَ القعساءَ[5]

حين قالوا — وليتَهم كتَموا الحا دث عنّا أو جمجموا الأنباءَ —:

ظعنتْ "بآبن يوسُف" قُلُصُ[6] الأ يّام تطوِى الإدلاجَ[7] والإسـراءَ[8]

ليس تَلوِى على مُناخٍ ولا تطـ ـلُبُ وِردا ولا تطيــعُ حُداءَ

بعد ما كنّ كالعبيدِ من الطا عــةِ والسمعِ، والليالى إماءَ

زينــةُ الدّين عُرّىَ الدينُ منها وحُــلِّىَ الدنيا جفا الأعضاءَ

لو أرادت عِرسُ المكارم بعلًا عدِمتْ بعــدَ فقدِه الأكفاءَ

---

(١) النسران: كوكبان، يقال لأحدهما: النسر الطائر، وللآخر: النسر الواقع. (٢) الهوج: الرياح التى لا تستوى فى هبوبها وتقلع البيوت، واحدها: هوجاء. (٣) الرخاء: الريح اللينة. (٤) فى الأصل "البغاة" وهو تصحيف. (٥) القعساء: الثابتة الممتنعة. (٦) قلص: جمع قلوص وهى الفتية من الإبل. (٧) الإدلاج: السير آخر الليل. (٨) الإسراء: السير أول الليل.

من إذا ما الحقوق لله نادت ... قاضيا راعيا أجاب النداءَ

وإذا ما إليه مُدّتْ يدُ البـ ... ـرِّ أهان البيضاءَ والصفراءَ (١)

من تردّى بهيبة رأت النصـ ... ـرَ عَجزا فأومأت إيماءَ

يُوقِد القومُ نارهم فى جدالٍ ... فاذا قال أخمدوا الضوضاءَ

من يكن أيتمَ الدرارِى اذا ما ... ت فهذا قد أيتمَ الفقراءَ

ما درى حاملوه أنهُمُ عنـ ... ـدهُم أزالوا الأظلالَ والأفياءَ

أدرَجوا فى الرِّداء نَصلا (٢) ولفُّوا ... فى السَّحولىِّ (٣) صَعدةً (٤) صَماءَ

يُودِعون الثرى – كما حَكَمَ الـ ... ـله – بكُرهٍ غمامةً غرّاءَ

ولو أن الجبارَ أضحى إليهم ... ما أحلُّوا الغمامَ إلا السماءَ

يا لها من مصيبة عمّت العا ... لَمَ طرّا وخصّت العظماءَ

ما علمنا الضّرّاءَ أحيت فعاشت ... فى الورى أم أماتت السرّاءَ؟

غيرَ أنا نرى لها كلّ نفس ... لِهفاتٍ تنفَّسُ الصُّعَداءَ (٥)

ما رأينا يوما كيوم تولّيـ ... ـتَ يؤُمّ الأمواتَ والأحياءَ

يَتبَعُ الناسُ ذلك النورَ أرسا ... لًا (٦) كما يتبعُ الخميسُ (٧) اللّواءَ

---

(١) البيضاء والصفراء : الفضة والذهب . (٢) النصل : السيف . (٣) سحول : موضع باليمن تنسج فيه الثياب ، يقال : ثياب سحولية بالفتح والضم – والفتح أشهر – . (٤) الصعدة الصماء : قناة الرمح المستوية الصلبة . (٥) الصعداء : تنفس طويل من هم أو تعب . (٦) الأرسال : الجماعات واحدها : رسل – بكسر الراء – . (٧) الخميس : الجيش – لأنه خمس فرق – .

أرجُلٌ فى الصّـعيد تنتعلُ التُّر ب وهـامٌ (١) تعـمّمُ الحصْبـاءَ (٢)

فتظـنّ (٣) الحِمـامُ أنـك أزجيـ تَ إليـه كتيبةً (٤) شهبـاءَ

أو مشتْ نحوه القبـائلُ يطلُبْـ ن إليه بأن يكونَ الفِـداءَ

أنت من معشرِ أبى طيّبُ الذكـ ـر عليهم أن يُشمتوا الأعداءَ

فهـمُ كالأنام يبلون أجسا مًا ولكن يخلّدون ثنـاءَ

لم يُطيقـوا أن يدفعوا نوب الأيّـامِ عنهـم فسيّروا الأسمـاءَ

عُقِلتْ فـوق تُربك السحبُ إما ماخضًا (٥) بالقُطـارِ أو عُشَرَاءَ (٦)

تارةً بالضّريبِ (٧) ترغـو وطـو را بزُلالٍ يفجّـرُ الأطْبَـاءَ (٨)

فاغراتِ الأفواهِ تحسَبهـا طـا لَ سُراهـا فأكثرتْ ثُؤَبَاءَ (٩)

فهى تَسقِى ثَراك قَطـرًا ومن زا رك يَسـقِى ترحُّمـا ودُعاءَ

كلُّنـا للرّدى ولم تُخـلَق الأعـ ـلالُ إلّا ما بيننـا سُـفراءَ

وإذا كانت الحيـاةُ هى الدا ءَ المعـنّى فقد عدِمنـا الشفـاءَ

إنّمـا هـذه الأمانىُّ فى النفْـ ـس سرابٌ لا يَنقـعُ الأظماءَ

---

(١) هام : جمع هامة وهى الرأس . (٢) الحصباء : الحصى . (٣) تظنى بمعنى تظن .

(٤) الكتيبة : الفـرقة من الجيش ، ويقـال : كتيبة شهباء لبياض سيوفها وكثرة سلاحها .

(٥) المـاخض : — بغير هاء — هى التى دنا ولادها . (٦) العشراء : التى مضى لحملها عشرة أشهر أو ثمانية . (٧) الضريب . اللبن يحلب من عدة لقاح فى إناء . (٨) أطباء : جمع طبي — بكسر وسكون — حلمة الضرع . (٩) الثؤباء : التثاؤب .

وأُسـودُ الأيامِ لا ترتضى الأجـ ـسامَ قوتاً وتأكلُ الحَـوْباءَ[1]

كم بُزاةٍ شُهْبٍ تَحصَّنُ بالجـو فتهــوِى إلى الثرى أصــداءَ[2]

غبرَت هــذه الليـالى فلويُسـ ـئلن أنكرن ما دها "الأذواءَ"[3]

نحن فى عَتبها الذى ليس يُجدى مثــلُ من حكَّ جِــلدةً جَرباءَ

كلّما كُرِّر المــلامُ عليهـا فى الإساءات زادهـا إغراءَ

جَــلَدًا أيُّها الأجلُّ أبو "القـا سم"، والعَـوْدُ يحمِل الأعباءَ[4]

أبدا أنت فى النوائب لَبـا سٌ من الصبر نَثرةً حَصـداءَ[5]

خُلُقٌ فيك أن تُجَلّى من الكر ب نفـوسا وتكشِفَ الغمّاءَ

ما كرهتَ الأقدارَ قــطُّ ولو جا ءت ببؤسَى ولا ذممتَ القضاءَ

ولك العــزّة التى دونها السيـ ـف نفاذا وجُراةً ومضاءَ[6]

وفَعـالٌ[7] اذا وزنّاه بالوعـ ـدِ اذا قلتَ لم نجــد إقـواءَ[8]

أحرُس الأقربين يحرسُـك اللّـ ـهُ وراعِ الأهلينَ والأبنـاءَ

فالجيـادُ العِتاقُ لاتَبــلغُ الغا يةَ حتّى تستصحبَ الأفــلاءَ[9]

---

(١) الحوباء : النفس . (٢) أصــداء : جمع صدى وهو الجسد بعد الموت .

(٣) الأذواء : ملوك اليمن — لإضافة "ذو" فى الغالب الى أسمائهــم وهى تلزم الإعراب ؛ يقال : مرذويزن ، ورأيت ذايزن ، وسيف بن ذى يزن . (٤) العود : الجمــل المسن .

(٥) النثرة الحصداء : الدرع المحكمة السرد . (٦) فى الأصــل « نفادا » وهو تصحيف .

(٧) الفعال : الكرم . (٨) الإقواء : الاختلاف ، وأصله — فى الشعر — اختلاف حركة الروى . (٩) أفلاء : جمع فلو وهو المهر اذا فطم أو بلغ السنة .

وظباءُ الفَـلاةِ إن راعهـا القـا | نصُ زفّت فآســتدنت الأطلاءَ (١)
وجـــديرٌ بمن شرى عُنُقَ المجـ | ـد فاعــلَى أن يُحــرِزَ العلياءَ

* * *

وقال يرثى أبا نصر بن حيلة صاحب الديوان :

كلَّ يومٍ خِلٌّ يُرحَّـــلُ عنّـا | وديارٌ معطّـلاتٌ ومَغـــنَى (٢)
وحبيبٌ فريســةٌ للنـا يا | نجتــويهِ كأنه ليس منّـا (٣)
أعلَمتْنــا مَصــيرَنا حادثاتٌ | لو عملنا يوما بمـا قد علِمنـا
هـــذه الأرضُ أمُّـنا وأبونا | حملتْنا بالكُرهِ ظَهرا وبطنا
إنمـا المرءُ فوقها هو لفـــظٌ | فاذا صار تحتَهـا فهْــو معنى
لو رجعنا إلى اليقـين علِمنـا | أنّنـا فى الدُّنا نُشَــيِّدُ سجنا (٤)
إنمـا العيشُ مــنزلٌ فيــه بابَا | ن، دخَلنا من ذا ومن ذا خرَجنا
مثلمـا تسرحُ السّوامُ الى المر | عَى وتُثْنَى عنــه غَدونا ورُحنا
وضروبُ الأطيار لو طِرنَ ماطِر | نَ فلا بدَّ أن يراجعنَ وَكْـنا (٥)
يحسَبُ الهِمُّ عمـرَه كلَّ حولٍ (٦) | فاذا آستكثر الحسابَ تمنّى

---

(١) زفت : أسرعت فى عدوها ، وفى الأصل «وقت» وهو تصحيف ؛ والأطلاء : جمع طلى وهو ولد الظبية . (٢) المغنى : المنزل . (٣) نجتويه : نجفوه . (٤) الدنا : جمع الدنيا وهى واحدة فاذا جمعت فباعتبار أقسامها . (٥) الوكن : العش — كالوكر — .
(٦) الهم : الشيخ الفانى .

كلُّ شيء يُحصيه عدٌّ ولو كا ن كثيبا من رملِ "يبرينَ"[1] يفنى

والليـالى لنـا مطايا إذا خـبَّـ ـت بنـا نحـو غايةٍ بلّغتنـا

مبتـدانا ومنتهـانا سَـواءٌ فلماذا من الأخـير عجِبنـا

فوُجِدنا من بعـد ما قد عُدِمنا وعُدمنا من بعدِ ما قد وُجدنا

والأريبُ اللبيبُ من وعظتْـه ألسنٌ فى مواضع الموتِ لُكنا[2]

قد رأينا وقد سمعنا لو آنّ الـ نفسَ ترضَى عينا وتأمن أُذنا

وكأنا لغـير ذاك خُلقنـا أو سـوانا بغير ذلك يُعنَى

كلّما حُقق الشفاءُ لفنٍّ من سَـقام الأيام أحدثْنَ فنّا

ليس ندرِى متى نُقاد لعقـرٍ فبما تعـرفُ الحُشاشاتُ أمنـا

كلُّنا نجعـلُ الظنونَ يقينا ويقينُ الأمور يُجعَـلُ ظنّـا

خُـدَعاتٌ من الزمان إذا أبـ ـكين عينا منهنّ أضحكن سنّا

كلُّ يوم تأتى به يومُ نحـرٍ و"مِنًى" حيثُ شاء سهلا وحَزنا[3]

ليس يُغنى عن النفوس فداءٌ فضَيـاعٌ نَعقُّ[4] عنهن بُدْنا[5]

والمليـكُ الهمامُ بالجحفـلِ المجْـ ـرِ[6] لسمعِ الردَى يُقعقِـع شَـنّا[7]

---

(١) يبرين : موضع مشهور بكثرة رماله . (٢) لكن : جمع ألكن وهو العى الذى ثقل لسانه .

(٣) الحزن : الوعر من الأرض — وهو ضد السهل — . (٤) نعق : نذبح عنها فداء لها .

(٥) بدن : جمع بدنة وهى الناقة تقدم للنحر . (٦) الجحفل المجر : الجيش العظيم بكثرته .

(٧) الشن : القربة البالية .

لو درتْ هــذه الحمـائمُ ما نَد ري لمَـا رجّعتْ على الغصن لَحْنا

طايــعَ الأسهمِ الصوائبِ لم يخـ لُقْ لأهــدافهنّ عَمْــداً مِجَناً (١)

تتــوارى بالسابرىّ (٢) وتغشى من وراء الضلوع ضرباً وطعنا

غشِيَ الدهرُ أهــلَه بجنودٍ أمرتْه وليس يعــرِفُ منّـا

بين بُلْقٍ (٣) منــه يُغِير بهـا الصبـ حُ وأخرى دُهْمٍ (٤) توافيكَ وهْنا

هو إما روحُ الحيـاة وإلّا فيـاةٌ تظــلُّ فيهـا مُعنّى

وكأنّ المنــونَ حادى ركاب ردّ ظُعْنـاً (٥) عنــه وقدّم ظُعْنا

موردٌ غصّ بازدحامٍ فــلولا سـبقُ من جاء قبلَنا لوردْنا

وأرى الدهرَ مُفرداً وهو في حا لِ بثّنّ الغـاراتِ هنّا وهنّـا

كصَفاةِ (٦) المسيلِ لا ترهَبُ الليـ ثَ ولا ترحم الغــزالَ الأغنّا

ما عليه لو أنه كان أبـقَى من "أبى نصرٍ" المهذبِ رُكنا!

والدًا للصـغير برًّا وللـتّرْ بِ (٧) أخًا مشفقا وللأكبر آبنا

غُصُنٌ إن ذوَى فقد كان منه ثمــراتُ الخلائق الغُـرِّ تُجْنَى

---

(١) المجن : كل ما وارى من سلاح . (٢) السابرى : الثوب الجيــد — منسوب الى سابور على غير القياس — وسابور بلدة مشهورة بعمل الثياب الجيدة . (٣) بلق : جمع أبلق وهو — من الخيل — : الذى فيه سواد و بياض . (٤) دهم : جمع أدهم وهو الأسود من الخيل .

(٥) ظعن : جمع ظعينة وهى البعير يحتمل و يحمل عليه . (٦) الصفاة : الصخرة الصلبة .

(٧) الترب : الذى يولد معك فى سنك .

إن أملناهُ بالمقالِ تلوّى ... أو هززناه للفَعال[1] تثنّى

من ذيولِ السحابِ أطهرُ ذيلا ... وقميص النسـيم أطيبُ رُدْنا[2]

ما مشتْ فى فؤاده قَـدَمِ الغـ ... ـشِّ ولا أسكن الجوانح ضِـغْنا

إن يكنْ للحياءِ ماءٌ فما كا ... ن له غـيرُ ذلك الوجه مُزْنا[3]

لهفَ نفسى على حسام صقيلٍ ... كيف أضحت له الجنادلُ[4] جَفنا[5]

وعتيقٍ أثار بالسَّـبقِ نقعا[6] ... غـدا فـوقه يُهال ويُبنَى

ونفيسٍ من الذخائرلم يؤ ... مَن عليه فاستودِع الأرضَ خَزْنا

أودعوا منه فى الضرائح كافو ... را ومسكا ومنـدَليًّا[7] ولبْنا[8]

أغمِضِ العينَ بعده، فغريبٌ ... أن ترى مثـلَه وأين وأنَّى

أىَّ نورٍ أطفأتَ يامُهَرِيقَ[9] الـ ... ـماء فوق الجسم المكلَّل حُسنا

خـتمَ الضُّـمَّرِ العِتاقَ وخلَّى ... فى الأوراىّ[10] مُقرَفات[11] وهُجنا

عرفوا قدرَه كما تُعرفُ الشـ ... ـمسُ ومقدارُها اذا الليلُ جَنّا

ما رأينـا طودَ الخلافةِ إلّا ... ووجدناه عادمًا منــه رَعْنا[12]

---

(١) الفعال : الكرم . (٢) الردن : الكم . (٣) المزن : السحاب . (٤) الجنادل : الحجارة . (٥) الجفن : غمد السيف . (٦) النقع : الغبار . (٧) المندلى : العود — منسوب الى مندل وهى بلدة فى الهند — . (٨) اللبن : الكندر وهو معروف باللبان . (٩) المهريق : الذى يصب الماء ويريقه . (١٠) الأوارى : جمع آرى وهو محبس الدابة ، أو هو حبل تشد به الدابة فى محبسها . (١١) المقرف — من الخيل — ما كان أبوه غير عربى والهجين ما كانت أمه غير عربية . (١٢) الرعن : أنف يتقدم الجبل .

فالقصورُ للشيباتُ تُعزى ... والقبورُ للجميلاتُ تُهنا

ما عجبا كيف أشترِه الليالي ... لي عجبا كيف أختنعا فيمنْ

ليته حين كان بيننا مع الفقـ ... ـرِ إليه بقبضه أجنّا

واستبنْتُ بمن أرادت غدهُ ... واعتزلنا ولي أحبت فرحنا

لو علينا أنَّ الضجيج بحيِّـ ... ـك بكينا دون النساء وحُتنا

وأخذنا ثم الحمائر حيرةً ... في أماكن ينثني اليرنّا (١)

وتزحما الدموع تحنّا وويلاً ... وألفنا الضلوع وجدا وحزنا

غيرأة الدار في أنت فيها ... معزلٌ من به أقام أبنّا (٢)

لا خطا تربك السحابُ المصري (٣) ... أو تودَّى فروضه وتسنّى

كلما أوسعتْ خُطاه النُّعامى (٤) ... أثقلتـه أوساقُه فأُعنّا (٥)

حسبَ القطرُ رعدَه نقرَ دُفٍّ ... فتعاطى على البسيطةِ زَفْنا (٦)

وقليـلُ الجدوى مقالي يا أطـ ... ـلالُ، حتى سُقيتِ رَبًّا ومغنى

وعزيزٌ عليَّ أن صِرتَ في نظـ ... ـمِ القوافي تُسمّى لندبٍ وتُكنى

---

(١) اليرنا : الحناء . — وفيها لغات يرجع إليها في المعجمات — . (٢) أبن : أقام .

(٣) المصري : الذي أجتمع ماؤه، وأصله : ضرع الناقة لا يحلب حتى يجتمع اللبن فيه . (٤) النعامى : ريح الجنوب . (٥) أعن : حبس بالعنان . (٦) الزفن : الرقص .

*
* *

وقال يعزّى أبا القاسم بن أيّوب عن زوجةِ أبيه أبى المعالى بن عبد الرحيم :

لا مِرْيةٌ فى الرّدَى ولا جَدَلُ ... العمرُ دَيْنٌ قضاؤه الأجلُ

للمرء فى حتفِ أنفِهِ شُغُلٌ ... فما تريد السيوفُ والأَسَلُ؟ (١)

يَفرِى الدجَى والضحى بأسلحةٍ ... سِيّانِ فيها الدروعُ والحُلَلُ (٢)

فأنجمُ الليلِ كالأسنةِ والـ ... ـصُبحُ حسامٌ له الورى خِلَلُ (٣)

ياليت عمرَ الفتى يُمَدُّ له ... ما امتدّ منه الرجاءُ والأملُ

مواردٌ هذه الحياةُ وما ... نصدُرُ عنها إلا بنا غَلَلُ

نكرَعُ فى حوضِها ونحن كما ... تُذاد من بعد خِمسها الإبلُ (٤)

كأسٌ أُديرَت على لذاذتها ... عُلّ فيها الزُّعافُ والعسلُ (٥)

كلٌّ إلى غايةٍ يصيرُ ولا ... تميّزَ إلا الإسراعُ والمَهَلُ

والناسُ ركبٌ يهوون حتْفَهُمُ ... ولا يُسرّون أنهم نزلوا

وسوفَ تُطوَى مسافةٌ ذَمَلَتْ (٦) ... بقاطعيها ركائبٌ ذُلُلُ (٧)

كيف يُعَدُّ الدنيا له وطنا ... من هو ينأى عنها ويَنتقِلُ؟

---

(١) الأسل : الرماح . (٢) يفرى : يشق ويقطع . (٣) الخلل : جمع خلة وهى غمد السيف ، أو هي بطانة يغشى بها غمده . (٤) الخمس : من أظماء الإبل وهو ورودها الماء فى اليوم الرابع بعد رعيها ثلاثة أيام . (٥) الزعاف : السم القاتل . (٦) ذملت : سارت الذميل — وهو ضرب من السير — . (٧) الذلل : المنقادة .

نَسْخُوا بأعمـارنا ونبخـل بالـ ... ـمال فتبَّ السخاءُ والبَخَـلُ

ونبتغى البرءَ عند من يُسرع الـ ... ـسُّقمُ إليـه وتَصرَع العِلَـلُ

أضاع راقى الداءِ العضـالِ كما ... ضُيِّع فى سمـعِ عاشقٍ عذَلُ؟!

ولو نجـا الهائبُ الجبانُ من الـ ... ـحتف تحامَى إقدامَه البطلُ

ما أسلموا هذه النفوسَ إلى الـ ... ـأجداث إلا إذ ضاقت الحيلُ

ضرورةٌ ذلّت القُـرومُ[1] لهـا ... وقد تقودُ المَصاعبَ[2] الجُـدُلُ[3]

وخفّف الخطبَ بعـد شدّته ... أنْ كُلُّ حىٍّ لأمّه الهَبَـلُ[4]

ومن حِذارٍ تبـوّأ الكُدْيَةَ[5] الـ ... ـضبُّ وأوفَى فى الشاهقِ[6] الوَعِلُ[7]

لا الجوّ يحمِى الشغواءَ[8] حائمـةً ... ولا سبوحٌ فى لُجّـةٍ يئِـلُ[9]

يُقـادُ فى عزّه الخُبَعْثِنةُ[10] الـ ... ـضـارِى ويُدهَى فى ذلّه الجُعَـلُ[11]

والحافظو عورةِ العشـيرةِ للـ ... ـدهرِ إذا شنّ غارةً عُزُلُ[12]

أىّ ديارٍ تُحمَى وقـد راع "تا ... جَ الدّين" خطبٌ أنيابُه عُصُلُ[13]

---

(١) قروم : جمع قرم وهو الفحل العظيم من الإبل . (٢) مصاعب : جمع مصعب وهو الفحل لايركب لكرامته . (٣) جدل : جمع جديل وهو الزمام المجدول من أدم . (٤) الهبل : الثكل .

(٥) الكدية : الأرض الغليظة يحفرها الضب ليتخذها جحرا . (٦) الشاهق : الجبل العالى .

(٧) الوعل : تيس الجبل . (٨) الشغواء : العقاب ، وفى الأصل "الشعواء" وهو تصحيف .

(٩) يئل : ينجو . (١٠) الخبعثنة : الأسد . (١١) الجعل : ضرب من الخنافس . (١٢) عزل : جمع أعزل وهو من لا سلاح معه ، وفى الأصل "عذل" وهو تحريف.

(١٣) عصل : عوج ، واحدها : أعصل .

مستلبا من يديه لؤلؤةَ الـ ـغوّاصِ أدنَى أصدافِها الكِلَلُ (١)

ما كان يُدرَى من قبلِ ما غربتْ أنّ الثريّا إلى الثرى تِصــلُ

يا بؤسَ للنائبات كيفَ أرت أُخوّةَ الفرقــدينِ تنفصــلُ

وإن عجِبنا منها فــلا عجبٌ للشمسِ وارَى جبينَها الطَّفَلُ (٢)

لم يرتدِ المجــدُ إذ أصيبَ بها ولا مشى العزُّ وهو منتعــلُ

سليــلةٌ من سوابقٍ درَجوا أمامَهــا فآستخفَّها العجَــلُ

من الخدورِ التى بها آحتجبوا إلى القبــور التى بها نزلــوا

تُنحــرُ فى "مكّة" العِشارُ (٣) ولا تُنحــرُ إلا عليهـم المُقَــلُ

مهلا فما يربح الحزينُ ولا يخسرُ إلا غناءَه الجَــذِلُ (٤)

وهل يردُّ الأحبابَ إن رحلوا على محبٍّ أن يَندُبَ الطَّلَلُ ؟

حُوشيتَ من جلسةِ العزاءِ وأن يُضربَ فى أسـوةٍ لك المثلُ

كم قــد هوَى من سمائكم قمرٌ وغار فى الأرضِ منكمُ جبــلُ

فما سكبتم له ذَنوبا (٥) من الـ ـدمعِ ونارُ الأحزانِ تشتعلُ

ودّعتُموه كأنكم شُمُتٌ أو العِــدَى عنكمُ قد آرتحلوا

إذا مَراثى أحبابكم تُليتْ سمعتموها كأنها غَزَلُ

---

(١) كلل : جمع كلة وهى الستر الرقيق . (٢) الطفل : حمرة الأفق قبل غروب الشمس .

(٣) العشار : الإبل التى مر على حملها عشرة أشهر ؛ واحدها عشراء . — مثـل نفساء ونفاس ولاثالث لها — . (٤) الجذل : المسرور . (٥) الذنوب : الدلو .

فليس ندرى من صخرةٍ نُحتتْ قلوبُكم أم دموعُكم وَشَلُ؟ (١)

وأنتمُ هَجْمةٌ تقاربتِ الـ أسنانُ فيها فكلُّها بُزُلُ (٢) (٣)

فظاعنٌ (٤) عنكُمُ له خَلَفٌ وذاهبٌ منكُمُ له بدلُ

للدهرِ نُعمى ومنّةٌ ويدٌ ما قام فى الناسِ منكُمُ رجلُ

وقال يمدح عفيفا القائمىّ :

لأىِّ مَرمًى ترْجُرُ الأيانِقا (٥) إن جاوزتْ «نجدا» فلستَ عاشقا

وإنما كان بكائى حاديا ركبَ الغرامِ وزفيرى سائقا

مذ ظعَنوا (٦) علمتُ أنى منهمُ أشيمُ فى أعلى السحابِ بارقا

أيا غرابا قد نعقتَ بهِمُ فكن على آثارهم بى ناعقا

سائلْ شموسا ضربتْ حمولُها من شُقّةِ البينِ لها سُرادقا

لِمْ جعلتْ أعيننا مَغاربا واتخذتْ خدورَها مَشارقا

وكيفَ لاتحرُسها خيامُها وكلّ طرفٍ قد أتاها سارقا

قُلِّدت الدرَّ فما شككتُ أنْ قد نُظمتْ ثغورُها مَخانِقا (٧)

واستهدت الخصورُ من بَنانها خواتما تلبَسُها مَناطقا

رميتمُ القلبَ وظنّى أنكم تُخطِئون إذ ترمون شيئا خافقا

---

(١) الوشل : الماء القليل فى مستنقع . (٢) الهجمة : القطيع من الإبل دون المائة .

(٣) البزل : الإبل المسنة ، واحدها بازل . (٤) الظاعن : الراحل ، وفى الأصل «ظاعن» وهو تصحيف .

(٥) الأيانق : جمع ناقة . (٦) ظعنوا : رحلوا . (٧) المخنقة : القلادة .

فلم يكن أوّلَ ظنٍّ كاذبٍ، من بدفعُ الأمرِ أنى موافِقا؟!

جراحةُ الأنصلِ[1] إنْ سبرتها[2] تشهدُ أن السهمَ كان مارقا

أحبِس دمعى فينِدُّ شاردا كأنَّنى أضبِطُ عبدا آبقا[3]

ومن مُحاشاةِ الرقيبِ خِلْتُنى يومَ الرحيل فى الهوى مُنافقا

كم لىَ فى الظلماء من وقائعٍ أسرتُ فيهنَّ الخيالَ الطارقا

لما أتانى فى عجاجةِ[4] الدّجَى مارسَ منّى فارسا مُعانقا

ما آستوقفتنى الدارُ عن طِلابهم وإن جلَتْ للعين مَرأى رائقا

إذا رأيتَ القَطرَ يُحيي عُشبَها أبصرتَ مخلوقا بها وخالقا

يُنبِتُ فى هامِ الربى ذوائبا يُضحى لها خدُّ المَصيفِ حالقا

فاشتملت تِلاعُها[5] زَرافِها[6] وأتزرتْ أهضابُها نمارقا[7]

وغنّت الحمامُ فى عيدانِها تحسَبُ فى أفنانها «مُخارقا»[8]

وهبَّ نجدىُّ الصَّبا تحسَبُهُ فارةَ[9] مِسكٍ فى ثراها فاتِقا

فما رأيتُ الركبَ إلا لامسًا أو ناظرا أو سامعا أو ناشقا

بُعدًا لدهرٍ إن قرَى أضيافَهُ سقاهمُ ماءَ الأمانى ماذقا[10]

---

(١) الأنصل : جمع نصل وهو حديدة السهم . (٢) سبرتها : خبرت غورها .

(٣) الآبق : الهارب . (٤) العجاجة : الدخان والغبار ، — والمراد بها الظلمة — .

(٥) تلاع : جمع تلعة وهى ما آرتفع عن الأرض . (٦) الزرف : ثياب خضر — وهى مجاز — .

(٧) نمارق : جمع نمرقة وهى وسادة يتكأ عليها . (٨) مخارق : مغن مشهور . (٩) فارة المسك : وعاء المسك — ويسمى النافجة أيضا — .

(١٠) الماذق : المشوب المخلوط .

قد كسَد الفضلُ به فما ترى ... فى سوقِه للفضل عِلْقاً نافقا (١)

ومعجزٌ أنّ لسانى ناطق ... عند زمانٍ أخرَس الشّقاشِقا (٢)

أكثرُ من تَخبُرُه من أهلِه ... يَظهَر فى دِينِ الوداد فاسقا

غدرٌ يغطّى الذئبُ منه وجهَهُ ... ويُخجلُ الخِلَّ الودودَ الوامقا

مَعاشرٌ قد حَفرَ اللؤمُ على ... حريم أموالِهِمُ خنادقا

سِيّان إن عُرِضتُ طِرْفاً صاهلا (٣) ... عليهِمُ أو عُدتُ عَيراً ناهقا (٤)

طلبتُ منهم بَيْعةً على [يدى] (٥) ... فلم أجدْ منهم لكفّى صافقا

إلا «جمال الدولةِ» المعطى الندى ... على انتهابِ رِفده مَواثقا

لو أمسكتْ بنانُهُ معروفَه ... لأصبحتْ من كفِّه طَوالقا

من حَسَدٍ ظَلَّ الغمامُ باكيا ... بقَطْره وبالرعود شاهقا

لقّنهُ الطبعُ الكريمُ صُحُفا ... من مذهب الجودِ فجاء حاذقا

ماإن رأينا قبلَه ولا نرى ... من بعدِه وعدَ الأمانى صادقا

إن تُلقَح الآمالُ من ميعادِه ... فعن قليل ستراها فارقا (٦)

مكارمٌ تُسكِنه فى جَنّةٍ ... قد غرَس الشكرُ بها حدائقا

---

(١) العلق : الشىء النفيس . (٢) الشقشقة : لهاة البعير . (٣) فى الأصل «أعرضت» . والطارف : الجواد . (٤) العير : الحمار . (٥) ليست فى الأصل ، ولعلها أقرب الى ما يتطلبه الصواب . (٦) الفارق : من الدواب التى أخذها المخاض فندت فى الأرض أو هى الناقة التى تفارق إلفها فتنتج وحدها .

من عاش كان ناطقاً بحمدهِ ومن توى (١) أودعه المَهارقا (٢)

إن قلتَ : ما أحسنَه شمائلا قلتَ : وما أكرَمه خلائقا

مُكرَّرٌ للكرمات قائلا (٣) بكأسها وصابحا (٤) وغابقا (٥)

لا يحسُن المديحُ عند غيره ولا تراه بسواه لائقا

جدَّد فى سُبُل المعالى طُرُقا وزاد فى حدِّ الندَى طرائقا

يوماه إما لِطرادٍ يَصطفِى الر جالَ والسلاحَ والسوابقا (٦)

أو طَرَدٍ (٧) جمَّع من أداتِه (٨) الـ فهودَ والكلابَ والسَّوادقا (٩)

فتارةً يصرعهم فوارسا وتارةً يصيدها خَرانقا (١٠)

لو لم تكن تُطربُه الحربُ لما كان لسِربال العَجاج (١١) خارقا

لولاه ما كان السِّنانُ طاعنا يوم الوغى ولا الحسامُ فالقا

إذا الكماةُ لبِسوا دروعَهم أقاحيا (١٢) أعادها شقائقا (١٣)

لو هزّ فى يمينه مخاصرا (١٤) أرسلها ببأسه صواعقا

---

(١) توى : مات . (٢) المهارق : الصحف البيضاء يكتب فيها ، واحدها : مهرق — بضم فسكون ففتح — فارسى معرّب . (٣) القائل : الشارب فى نصف النهار أى فى قائلته . (٤) الصابح : الشارب صباحا . (٥) الغابق : الشارب عشية . (٦) السوابق : الخيل . (٧) الطرد : الصيد . (٨) فى الأصل «اذاية» وهو تصحيف . (٩) السوذق : الصقر ، وقيل : الشاهين . (١٠) الخرنق : — بكسر الخاء — الفتى من الأرانب . (١١) العجاج : غبار الحرب . (١٢) الأقحوان وجمعه أقاح : نبات أبيض . (١٣) الشقائق : نبات أحمر . (١٤) المخصرة : عصا صغيرة يأخذها الملك فى يده .

لا يقتنى إلا حساما جاهـلا ولا يُعِدُّ الرمحَ إلا مائقا (١)

إن شئتَ أن تعلم ما فِعلاهما فاستخبر الضلوعَ والمَفارقا (٢)

ليس يبالى بالأعادى بعد ما يَعُدُّ ذؤبانَ (٣) الفلا أصادقا (٤)

إن أعضلَ الأمرُ فناطوهُ به كان المصلِّى (٥) والنجاحُ السابقا

لذا ارتقى عند الإمام ذِروةً وحلَّ من رأىِ المليك شاهقا

لاحطَّتِ الأيامُ عنك رتبةً ولا أراك الدهرَ إلا سابقا

تدوم مادام الزمانُ آمرا أو ناهيا وفاتقا وراتقا

* * *

وقال فى بعض الأغراض :

رأيت الحُبَّ ليس يُنال إلا بحظٍّ من جمالٍ أو نوالِ

وأنت من القباحةِ ذو نصيب حقيق بالتصارم (٦) والتقالى

وما سترتْ عيوبَك عن عيونٍ بَصيراتٍ يداك ببذلِ مالِ

فأيةَ خَلَّةٍ غرتك حتى خطبتَ بها مَوَدّاتِ الرجالِ

---

(١) المائق : الأحمق الغبى . (٢) مفارق : جمع مفرق — كمجلس ومقعد — وسط الرأس . (٣) ذؤبان : جمع ذئب . (٤) أصادق : جمع صديق . (٥) المصلى : الجواد الثانى فى الحلبة ، والأول : المجلى وهو السابق . (٦) التصارم : التقاطع ، والتقالى : البغض .

* * *

وقال فى مثله :

أثروا فما علم امرؤٌ إثراءهم فلو املقوا لم يعلم الإملاقُ

سيَّانِ إثراءُ اللئيم وعُدمُه إن الدراهمَ عَرفُها الإنفاقُ

* * *

وقال فى الخمر :

وسلافةٍ بُزلت فأبرزَ دنُّها[1] ذهبًا يُرصِّعُ عَسجدًا إبريزا[2]

خبرَ النَّدامى فعلَها فإذا بِهِ كالمال يرجعُ بالذليل عزيزا

فتناهبوها غيرَ شكٍّ، إنهم وجدوا بها مِلءَ الدِّنان كنوزا

* * *

وقال فى الغزل :

بدا ضاحكا لا لأحظى بما تُسَرُّ به النفسُ من بِشره

ولكن رأى وجهَه مقمرا فأبدى كواكبَ من ثغره

* * *

وقال فى مثله :

أضدَّانِ فى جسدٍ واحدٍ مقيمان قد جعلاه قرارا

دموعٌ من العين فيّاضةٌ ووقدٌ من القلب يرمى شرارا

كأنّى من السُّحُبِ الساريا ت يحملن فيهنّ ماءً ونارا

---

(١) الدن : إناء كبير توضع فيه الخمر كالراقود، وجمعه : دنان . (٢) العسجد الإبريز : الجوهر الخالص — كالدر والياقوت — .

* * *

وقال لبعض الرؤساء :

شُــدُّوا على ظهر الصِّبا رَحلى	إن الشبابَ مطيَّــةُ الجهلِ
إن أحرزتْ نفسى إلى أمدٍ	دبّرتُهـا فى الشَّيبِ بالعقـــلِ
إن المغـــرَّبَ فى مواطنـــه	من عاش فى الدنيـا بلا خِلِّ
وإذا الفـؤاد ثوى بلا وطرٍ	فكأنه ربعٌ بلا أهــلِ
من للظباء ســواى يقنِصُها	إن أسكرتنى خمرةُ العـذلِ؟
أوغلتُ فى خوض الهوى أنفًا	للقلب أن يبــقَ بلا شُــغلِ
وحذِرتُ سُــلوانًا فسمتهُمُ	أن يحـرِمونى لذّةَ الوصـــلِ
فضلَتْ دموعى عن مدى حزَنى	فبكيتُ مَن قتَــل الهوى قبلى
ما مرّ ذو شجَنٍ يكتمــه	إلا أقــول : متيمٌ مثـــلى
يُخفى ـ ولا يَخفَى على نظرى ـ	عَــلَمَ الخضوع وميسَم الذلِّ
يا فاتكا أضـــراه(١) أنّ له	قتْــلَ بلا قوَدٍ(٢) ولا عقْـــلٍ(٣)،
لِمَ لا تُريقُ دمًا وصاحبُــه	لك جاعلٌ فى أوسع الحِـــلِّ؟
بُعدًا لغِزلان الخدور لقـــد	كُحِلَتْ محاجرُهنّ بالختْـــلِ(٤)
يرمين فى ليــلِ الشبابِ لكى	تخـــفَى علىَّ مواقعُ النبـــلِ

---

(١) أضراه : أغراه . (٢) القود : القصاص . (٣) العقل : الدية
(٤) الختل : الخداع .

لو لم يُرِدْ بي السوءَ خالقُها ... ما ضمَّ بين الحسن والبخلِ

اقذف عدوَّك، إن أردتَ به ... دهياءَ، بين الأعين النُّجلِ

يبلُغنَ كلَّ العُنفِ في لَطَفٍ ... ويَنلْنَ أقصى الجِدِّ بالهزلِ

منهم لَوَوْا وعدي، فطيفهمُ ... من ذا يحسّره على مطلِ؟

قد كدتُ أُنهِكُهُ معاقبةً ... لولا ادّكاري حُرمةَ الرُّسُلِ

وعهودُكم "بالرمل" قد نُقضتْ ... وكذاك من يبنى على الرملِ

إن ازمعوا صرما فلِمْ عقدوا ... يومَ "الكثيب" بحبلهم حبلي؟

لا يوثِق الأسراءَ بينهمُ ... إلا رِشاءُ[1] القاحِمِ[2] الرَّجْلِ

كيف الخلاصُ ومن قدودهمُ ... وخدودهم ونهودهم عقلى[3]

وإذا الهوى ربَطَ النفوسَ فما ... يُغنيك حَلُّ يدٍ ولا رِجْلِ

صحبي الألى أزجَوا مطيَّهمُ ... حتى أناخوها "بذى الأثلِ"

من يطّلِعْ شَرَفًا فيعلمَ لي ... هل روّح الرُّعيانُ بالإبلِ؟

أم قعقعتْ عُمُدُ الخيام أم ارْ ... تفعتْ قِبابُهمُ[4] على البُزْلِ[5]؟

أم غرّد الحادى بقافيةٍ ... منها غرابُ البين يستملي؟

إني أحاذر من رحيلهمُ ... ما حاذرتْ أمٌّ من الثُّكْلِ

---

(١) الرشاء — في الأصل — : حبل الدلو — والمراد به هنا الغدائر — . (٢) القاحم الرجل : الشعر الأسود الكثيف . (٣) العقل : الربط . (٤) في الأصل « قبابهم » وهو تحريف . (٥) البزل : الإبل المسنة ، واحدها بازل .

إن كان ذاك ، فصادَفوا لَقَماً (١) يعمَى الدليـــلُ به عن السُّبُلِ
رِفقاً فلستُ أُطيق أحمــلُ ما حَمَلَ "الأجلُ" لنـا من الثِّقَلِ
وهو الذى كلٌّ يُقـرّ لـه يومَ الفخار عليـــهِ بالفضلِ
أغلتْ مكارمُه المهـورَ على تزويج بِكرِ القـول بالفعـلِ
وحبَا العفـاةَ وهم بدارهمُ حـتى دَعَوه جامعَ الشمـلِ
يعطيـك فى عُسُر وفى يُسُرٍ ويُنيـل من كُثْرٍ ومن قُـلِّ
مثل السـحابةِ ما تُغبُّك فى الـ حالاتِ من وبل ومن طـلِّ
فكأنمـا أوحَى إلى يده أن تقتـلَ الإملاقَ بالبــذلِ
شجـرٌ من المعـــروف أنبتهـا تختال فى ثمــر وفى ظـلِّ
ومناهــلٌ إن يرضَ واردها بالنَّهْـل (٢) يجـبُرْهُ على العَـلِّ
ظنًّا بأن الفــرضَ ليس له حــدٌّ وأن الشكرَ للنَّفلِ (٣)
لعــدوِّه ما للصـــديق به والغيثُ رزقُ الحَزْنِ (٤) والسهلِ
وإذا السماء غدت كأنَّ على أبوابها قُفـــلا من المَحْــلِ،
وجعلوا الغمامَ قلائصاً (٥) غَرِضتْ (٦) بالسير من جهـد ومن هُزُلِ (٧)

---

(١) اللقم : معظم الطـريق .
(٢) النهــل : أول الشرب ، والعــل : ثانيه .
(٣) النفل : ما يفعل مما لم يجب فعله .
(٤) الحزن : الوعر من الأرض ضد السهل .
(٥) القلائص : جمع قلوص وهى الشابة من الإبل .
(٦) غرضت : ضجرت وملت .
(٧) الهزل : الضمور .

وٱستحسن الكرماءُ من سَغَبٍ [1] ... أن يبعثوا بذخائرِ النحلِ

فى شَتْـــوةٍ شمطاءَ عانسـةٍ ... عزّ الرَّضاعُ بها على الطفلِ ،

بكَرت انامـــلهُ بغـادية [2] ... تكسو البـلادَ ملاحفَ البَقْلِ

وكأنما الأنـــواءُ حائـلةٌ [3] ... عجفـاءُ [4] تَزَعُ [5] حالبَ الرِّسْـلِ [6]

بلغَ المدى ، والتابعون له ... متعثرون بزَلّة النعـلِ

لو قُلّد الشجعانُ عزمتَـه ... لغَنُوا عن الهِندىّ ذى الصقلِ

حُنِيتْ أضالعُـــه على همـم ... مخـلوقة للعَقـد والحَـلِّ

لا يدّعى إقـــدامَه أحـدٌ ... وإن ٱدعاه فوالدُ الشِّبلِ

ما يذعَرُ الخصماءَ من قُطُـمٍ [7] ... ترميهـمُ بشقاشقٍ [8] تَغلـى؟!

أبدا يفِـــرُّ صريعُ منطقـه ... منـه إلى الخطّىِّ [9] والنَّصـلِ [10]

يرنو الزمانُ إلى معـاندهِ ... حنَقًا عليـه بأعيـنٍ قُبْـلِ [11]

فى كفّـه صمّـاءُ [12] ضـامرةٌ ... سرَقتْ شمائلَها من الصِّلِّ [13]

---

(١) السغب : الجوع . (٢) الغادية : السحابة تمر فى الغدوة . (٣) الحائلة : التى لم تحمل . (٤) العجفاء : المهـزولة غير السمينة . (٥) تزع : تدفع . (٦) الرسل : اللبن . (٧) قطم : جمع قطيم وهو ما فصل عن الرضاع . (٨) شقاشق : جمع شقشقة وهى لهاة البعير يهدر بها . (٩) الخطى : الرمح — منسوب الى الخط وهى بلدة تباع فيها الرماح ولا تنبت بها — يقال : رماح خطية — على الوصف ، ورماح الخط — على الإضافة — . (١٠) النصـل : السيف . (١١) قبل : جمع قبلاء وهى العين التى أقبل سوادها على الأخرى . (١٢) الصماء : الحية ، — والمراد بها هنا القلم على التشبيه — . (١٣) الصل : الثعبان .

سـمُّ الأسـاودِ[1] فى نواجذهـا[2] وإن آغتذت بمُجاجةِ النحـلِ

ما حُكِّمَتْ فى أمرِ مُشكلةٍ إلا أتت بقضــيّةِ فَصــلِ

من مثـلهُ لقـراع نائبــةٍ فيهـا فراق العِرْسِ للبَعــلِ!

هيهات أنــ تلقَ مشابَهه ، أُمُّ الصقــورِ قليلةُ النســلِ

✦ ✦ ✦

وقال وكتب بها الى الشريف أبي جعفر بن البَيَاضيّ[3] يداعبه :

مرضٌ بقلبك ما يعادُ وقتيــلُ حب لا يقادُ[4]

يا آخــر العشّـاق، ما أبصرتَ أوّلهم يذاد؟[5]

يقضِى المتــيّمُ منهــمُ نحبا ولــو رُدُّوا لعـادوا

ملكوا النفوسَ فهل لنـا منـ بعـدها ما يستزادُ

أبدا جنـاياتُ العيــو ن بحَـرِّها يَصلَى الفــؤادُ

ماخلتُ غِزلانَ "اللَّوى" كظباءِ "مكّةَ" لا تصادُ

يقظـانَ تَصــلُ[6] أحبُلٍ عنهـا ويقنصهـا الرقادُ

بالعــذلِ تُوقَــد لوعتى وبقَــدحِه يُورَى الزِّنادُ

لم يســتطعْ إطفـاءَهَا دمعٌ كما آنخــرقَ المَـزادُ[7]

---

(١) أساود : جمع أسود وهو الثعبان . (٢) النواجذ : الأنياب . (٣) نسبة الى « بياضة » بطن من الأنصار، أو نسبة الى جماعة نسبوا الى لبس الثياب البيض ببغداد .
(٤) لا يقاد : لا يدفع قوده وهو الدية . (٥) يذاد : يدفع . (٦) تصل : تنفصل .
(٧) المزاد : وعاء يوضع فيه الزاد .

لا تنكرا جرحى فللـ ـعذال ألسنةٌ حِـدادُ

طمعٌ وأنتَ "برامــةٍ" فيمن تضمَّنه النِّـجادُ؟ (١)

والحىّ قــد هبطَتْ خبا مهُـمُ وقعقعت العمادُ

والوَردُ من زَهرِ الخـدو د كِمامهُ الكِـلَلُ الوِرادُ (٢) (٣) (٤)

لــو يسمحون بوقفــةٍ أبَت المطايا والجيادُ

ظعنــوا بأقمــارٍ عليـ ـهـا تحسدُ الكومُ الجلادُ (٥)

ولأجلها غَبَــط الغَبيـ ـطَ حجابُ قلبي والسوادُ (٦)

فيقــول : أىّ الحالتيـ ـن أشدُّ، هجـرٌ أم بعادُ؟

تعفــو المنازلُ إن نأَوا عنهـا وتقــفرُ البــلادُ

والحــىُّ أولَى بالبِــلى شــوقا إذا بَلىَ الجمادُ

ما ضرّهم ، والحسنُ لا يبـقَى ، لو آمتنُّوا وجادوا !

أتُرى حرامٌ أن يُرى في الناس معشوقٌ جوادُ؟!

لعبٌ مفاتيحُ الهــوى والحرب أوَّلها طِـرادُ

أوَ ما رأيت فتى قــريـ ـش" وهو للجُلَّى عَتادُ،

وله المعانى المستــد قَّةُ والكلامُ المستفادُ،

---

(١) النجاد : حمالة السيف . (٢) الكمام : جمع كم وهو ما يغطى الزهر من الورق الأخضر . (٣) كلل : جمع كلة وهى الستر الرقيق . (٤) الوراد : الحمر كالورد . (٥) كوم : جمع كوماء وهى الناقة الضخمة السنام . (٦) الغبيط : الرحل يشد عليه الهودج .

وأَصالةٌ فى الرأى بالـ سـِّحر المـوشّى لا تُكادُ،

وشـواردٌ فى القـول قد قُرِنتْ بهـا السَّبعُ الشِّدادُ،

"كالمرقليَّاتِ"[1] النـوا صع ليس يَنفيهـا آنتقادُ،

فكأنه "قَسٌّ"[2] "وها شم"[3] حولَ منطقِهِ "إيادُ"، :

كيف آرتعَى زَهرَ الصبا بةِ، والغـرامُ له قيـادُ

بعـد التخيُّـل والمِـرا حِ ونَى وذلّلـهُ القيـادُ

نشوانُ لا فى عطفـه بطرٌ[4] ولا فى الرأس صادُ[5]

فبـه فلانٌ أو فـلا نٌ لا "سُلَيمى" أو "سعادُ"

يرضَى بطيـفٍ قال : مو عدُنا الحشـيَّةُ[6] والوِسـادُ

وتُحَـلُّ عُقـدةُ نُسـكِهِ بالشىء لَقّفـه البِـجادُ[7]

يا مُصـعَبًا[8] جـزّته فى أرسانهـا[9] اللِّـمُ[10] الجِعادُ[11]

وآستهدفته رواشـقُ الـ لحظات مثنَى أو أُحاد

---

(١) المرقليات : النقود المسكوكة باسم هرقل — بفتح الراء وسكون القاف — وسكنت هنا الراء وفتحت القاف لضرورة الوزن . (٢) يشير الشاعر الى قس بن ساعدة الإيادى وهو من أفصح العرب .

(٣) يشير الى بنى هاشم بن عبد مناف القرشى جد أسرة الممدوح . (٤) بالأصل : نظر وهو تصحيف ، والبطر الأستخفاف ، يقال : جر إزاره بطرا . (٥) الصاد : التكبر .

(٦) الحشية : الفراش المحشو . (٧) البجاد : كساء مخطط من أكسية الأعراب يشتملون به ، وفى الأصل "النجاد" وهو تصحيف . (٨) المصعب : الفحل لا يركب لكرامته . (٩) أرسان : جمع رسن وهو الحبل تقاد به الدابة . (١٠) لمم : جمع لمة وهو الشعر المجاوز شحمة الأذن .

(١١) جعاد : جمع جعد وهو الشعر الذى فيه التواء وتقبض .

وآستعطفته روادفٌ كُثبانها(١) نِعمَ المِهادُ
ولَّى رضابُ النحل يشـ ـهد أنَّ ريقته شِهادُ(٢)
ولربما خار الجليـ ـدُ وغُلِّطَ الرأىُ المرادُ
قد كان قبلك فى سبيـ ـل الحبِّ لى أبدا جِهادُ
حتى خبا ذاك الضرا م، وغاية النار الرَّمادُ
وإذا رأيتَ الكون فآعـ ـلمْ أن سيتبعهُ الفسادُ
وآعجب لقوم فى الزما ن على السفاهة كيف سادوا!!
لا عندهم كَلِمٌ تَعـ ـزُّ ولا نُضارٌ يستفادُ
أستغفر الله العلـ ـىَّ لقد تذأبت(٣) النِّقادُ(٤)

✢

وكتب إليه أيضا وقد عتب عليه بسبب أبيات كانت فى هذه القصيدة فأسقطها :

عَتَبَ الشريفُ لأن نشرتُ محاسنا مرموقةً من خُلقه وجلاله
وزعمتُ حقا أن بدرَ جماله زانت مطالعَه نجومُ خصاله
بمحاسنٍ لو كان يمكن صوغُها أغنتْ غزال الإنس عن خلخاله

---

(١) كثبان : جمع كثيب وهو تل الرمل ؛ — ويشبه الردف به — . (٢) شهاد : جمع شهد وهو عسل النحل . (٣) تذأبت : صارت كالذئاب . (٤) النقاد : صغار الغنم .

صِفةَ الهــلال بدا أوانَ طلوعه أن لا يَشــعْثَه زمانُ كمالِهِ

فضلُ الملاحةِ عنــد كلِّ مصورٍ في الناس ليس إليــه نقصُ مثالِه

عتبٌ لعمرُك ليس يَعتِب مثــلَه إلا حبيبٌ شــاءَ[1] قطعَ حبــاله

فامسح جفونَك عن عقابيلِ[2] الكرى وانظر وصــلِّ على النبيِّ وآلِهِ

⁂

وقال وكتب بها الى الرئيس أبي سعد بن المطّلب في غرض :

أيُّ لبيبٍ بك لم يُخــدَعِ وأيُّ عينٍ فيك لم تدمَعِ ؟ !

لا أمدح اليــاسَ ولكنه أروحُ للنفس من المطمعِ

أقنعَ من أبصــرَ عُشْبَ المنَى يُرعَى فــلم يَــرْعَ ولم يرتَعِ

يا ليتَ أنّى قبــلَ وَقْرِ[3] الهوى أذِنتُ للعــذل على مسمعي

هل ما مضَى من عيشةٍ راجعٌ ؟ والخُلفُ كلُّ الخلفِ في المرجِــعِ !

أين بدورٌ من بني " دارمٍ " تخجل أن تُســفِر في مطلعِ

لا في سِرار[4] الشهر تبــدو لنا ولا ليالي العشــر والأربــعِ

لو لم تكن أعينُهم أسهما ما خرقَت في جانب البرقــعِ

كيف تخطّين إلى مقتــلى وما درَى تُرسى ولا أدرعى

---

(١) في الأصل "سار" وهو تصحيف . (٢) العقابيل : البقايا ، — كعقابيل المرض والعشق وغيرهما — . (٣) الوقر : الصمم . (٤) السرار : — بالفتح والكسر —

أودعتُهــم قلــبي وما خِلتُهــم ... يستحسنون الغــدرَ بالمودِعِ

صــار بأيديهــم وحاكمتهم ... فالحــقُّ حقّ وأنا المــدّعى

لــو زارنى طيفُهــمُ ما درى ... من الضــنا أنىَ فى مضجعى

أقول للرّكبان قد أزمعــوا ... حجًا إلى الأطــلال والأربُــعِ :

لَبُّوا بذِكرِى فى "عقيق الحمى" ... وذلك المصــطافِ والمَــربَعِ

وأخــبروا عنّى بمــا شــئتُمُ ... فإنه دون الجــوى الموجِــعِ

دَرّتْ عــلى مرعاهمُ ديمــةٌ (١) ... تحنــو على أطفــاله الرُّضّــعِ

غــرّاءُ لو يَنْبُتُ شَعْرٌ بهــا ... لأنبتت فى جبهــةِ الأقــرعِ

كلُّ سحابٍ أمطرتْ أرضَهم ... حامــلةٌ للمــاء من ادمعى

وكلّ ريحٍ أزعجت تُــربهم ... فإنهــا الزفــرةُ من أضلعى

أتشــفع الخمسون لى عندَهم؟ ... هيهــاتَ والعشرون لم تَشفعِ ! !

إن أمطرتْ عيناى سُحْبا فمن ... بــوارقٍ فى مَفــرِقِى (٢) لُمّــعِ

تُريد عُمْــرا وشــبابا معــا ... أشــياءُ (٣) للإنسان لم تُجمَــعِ

ســيَّان عند الغانيات آكتسَى ... رأسُ الفــتى بشيبه أم نُعِى ! !

يُصــبَغُ رأسُ الدهر من ليلِهِ ... وصــبحِهِ بالجَــوْنِ (٤) والأسفعِ

---

(١) الديمة : المطرة الدائمة . (٢) مفرق - كمجلس ومقعد - : وسط الرأس حيث يفرق الشــعر ، والبوارق اللمع : كناية عن الشيب . (٣) هذا فى مختارات البارودى وفى الأصــل شيئان . (٤) الجون : الأبيض ، والأسفع : الأسود .

نوائبُ أضعافُ عدِّ الحصى — تجمعُ بين الضبِّ والضفدعِ

تصـــطلمُ[1] العفراءَ[2] فى قفرِها — وتفجأ العـــذراءَ فى المخدعِ

كم مرَّ بى من صرفه حاصبٌ[3] — لو مرَّ بالـورقاء لم تسجعِ

رفعتُ من أمواجه منكبى — حيث يشير الجون[4] بالإصبعِ

من لم يخُض غمرتَها لم يشِدْ — قــواعدَ المجــد ولم يرفعِ

دون المعالى مرتقىً شاهق — فطِــرْ إلى ذروته أو قــعِ

قل للصعاليك : أرى دينَكم — دينى ودينَ الأســد الأفدعِ[5]

إما قَــرَى برثُنَــه[6] نابَــهُ — أو ماتَ طيَّانَ[7] ولم يضرعِ

متى أراكم كذئابِ "الغضا" — شممنَ ريح المَعــزِ الرُّتَّــعِ

فى فتيــةٍ أكثرُ تهويمهم — إســناد هاماتٍ إلى أذرُعِ

إن عرَّســوا[8] لم يعقِلوا إبْلَهم — إلا بوفــراتٍ[9] مع الأنسُــعِ[10]

مثــل نجوم الليل يُهدَى بهم — من ضلَّ فى الدَّيمومةِ[11] البلقعِ

---

(١) تصطلم : تستأصل . (٢) العفراء : الظبية البيضاء . (٣) الحاصب : الريح تثير الحصباء وتحملها . (٤) الجون : الأسود — وهو من الأضداد — ويريد به الليل ، ويحتمل أن يكون محرفا عن " الجو " ، والمراد بالإصبع الهلال . (٥) الأفدع : الذى أعوج رسغ يده أو رجله . (٦) قرى : أطعم ؛ والبرثن : — من السباع — بمنزلة الإصبع من الإنسان . (٧) الطيان : الجائع . (٨) عرسوا : نزلوا آخر الليل ، وفى الأصل «غرسوا» وهو تصحيف . (٩) الوفرة : الشعر المجتمع على الرأس . (١٠) الأنسع : جمع نسع وهو الحبل من أدم . (١١) الديمومة البلقع : المفازة القفر .

يخضبُ أيديهم نجيع الطُّلَى[1] إن خضبَ الأقوامُ بالأَيدعِ[2]

قلتُ وهم من نَشَواتِ الكرى موائلُ كالسُّجَّد الرُّكَّعِ :

حثُّوا مطاياكم فكم غاية قد بلغتْ بالأينقِ الظُّلَّعِ[3]

وادعوا "أبا سعد" يساعدكُمُ مثلَ سنانِ الأسمرِ[4] المشرَعِ

باعٌ طويلٌ ويدٌ طَلقةٌ ومنطق يختال فى المجمعِ

إذا ارتقتْ أقلامُه كفَّه تهزأت بالخاطبِ المِصقَعِ

غُدرانُهُ بالفضل مملوءةٌ متى يَرِدْها حائمٌ ينقعِ

يكشفُ منه القَرُّ[5] عن قارحٍ[6] قد أحرز السبق ولم يُخدَعِ

ليس جمالُ المرءِ فى بُردِه ، جمالُهُ فى الحسَبِ الأرفعِ

يشير إيماءً إليه الورى إن قيل : منَ يُعرفُ بالأروعِ؟!

يريكَ ما ضمّت جلابيبُه محاسنَ العالَمِ فى موضعِ

يُوكَسُ من لا أدبٌ عنده وكِس الدنانيرِ ولم تُطبعِ

أبا أخى ، والودّ أرحامُهُ إن تُقطَعِ الأرحامُ لم تُقطعِ ،

ما بيننا من أدبٍ جامعٍ أقربُ من والدةٍ مُرضِعِ

---

(١) الطلى : الأعناق ، واحدها : طلية . (٢) الأيدع : الزعفران . (٣) الظلع : جمع ظالع وهو الذى به غمز يشبه العرج . (٤) الأسمر : الرمح . (٥) القر : الكشف عن أسنان الفرس وغيره لتعرف سنه . (٦) القارح — من الخيل — بمنزلة البازل من الإبل .

لُبانةٌ لى هى إن تَقِضها ... صنيعةٌ فى موضــع المصنــع

ورائدٌ مثــلك مســتودعٌ ... أحليــه فى أحفظ مســتودَع

ألا آبلغا عنّى الذى شكره ... صريرُ (١) رحلِ الراكب المُوضِع (٢)

مَن تَصدُر الآمالُ قد أُترِعتْ ... مَزادُها من حوضِه المــترَع

لا خُلَّبٌ بارقُ معــروفهِ ... ولا سحابُ البيد بالمُقشِــع

إن أنتَ شبّهتَ به غــيرَه ... ســوّيت بين النّبع (٣) والخِروَع (٤)

ما بالُ أعــدائى ملَّكتهــم ... عِنانَ رأس الســابح الأتلع (٥)

يرمون حتّى بحَصى زُورهم ... رمىَ جِمارِ الحَجّ باليرمَــع (٦)

كلُّ فمٍ ينفُثُ بى قــولةً ... أسلمُ منهــا لسعةَ الشّــبْدَع (٧)

علىّ صاروا عنــد نُصحى ولو ... عملتُ بالغِشّ لكانوا معى

وآستعطِفِ الرأى ليرجِــعْ به ... من رجَّعَ الشمسَ الى "يُوشَع"

فأنتَ أهدَى فى طريق العلا ... من القَطــا فى اللاحبِ (٨) المَهيَع (٩)

وأظفَرُ بها لو أدركتَ "ثعلبا" ... أنسته ما يُروَى عن "الأصمعى"

أمس رأينــا قائــلا سامعا ... واليوم قــد أعوزنا من يعى

---

(١) الصرير : صوت الباب وغيره . (٢) الموضــع : الذى يسير الإيضاع وهو ضرب من السير السهل السريع . (٣) النبع : شجــر ينبت فى أعالى الجبال تتخــذ منه القسى . (٤) الخروع : كل نبت ضعيف . (٥) الأتلع : الطويل العنق . (٦) اليرمع : حصى بيض رخوة . (٧) الشبدع — بكسر الدال وفتحها — : العقرب . (٨) اللاحب : الطريق الواضح . (٩) المهيع : الواسع .

*
* *

وقال يعاتبُ بعضَ رؤساءِ العصر في نَبوةٍ جَرَت بينَهما :

أؤمّل بعدَ هـــذا الأسرِ حَلَّا	وجِـــدٌّ نوائب الأيام هَزلا
وأعلم أنّ جَورِ الدهرِ طوعا	سيُعقب بعـــدَه بالكُرهِ عدلا
يقول لىَ اصطبارى : قف رويدًا	فأىّ سحائب الغَمَرات تُجلَى
ليــالٍ خابطاتٌ فى سُـــراها	وما تَدرِى أصبنَ القَصدَ أم لا !
وأيامٌ تَراكضُ فى مَـــداها	كأنّ وراءها طَرْدا وشَـــلّا
فَمن راغَمنَـــه رجَع الهُوَيْنا	ومن أخطأنه بلغ المحَـــلّا
فكم أفقرن بالبؤسَى غنيًّا	وكم أغنين بالنُّعمى مُقِـــلّا
تُراها خُـــيِّرت فيا لديها	فما اختارت سواى لمنّ شُغلا ! !
سهـــامٌ مؤلمـــاتٌ كلَّ يـــوم	تُصيب ولا أرَى ريشًا ونَصلا
ولو كانت نبالُ " بنى هُذَيْلٍ "	لبِستُ لهن سابغَـــةً رِفَـــلّا (١)
وما ذنبى إليهـــا غـــير أنى	جمعتُ محاسنا وحويتُ فضلا
فـــلولا أننى أرعى فـــؤادى	بأوديةِ الأمانى متُّ هُـــزلا (٢)
أعُدُّ ذنوبَهـــا بيدى ، ومَن ذا	يعُدّ "بعالجٍ" و"الخبتِ" رملا (٣)

(١) السابغة الرفل : الدرع الطويلة . (٢) الهزل : الضمور . (٣) عالج والخبت : موضعان مشهوران بكثرة الرمال فيهما .

إذا ما شئتَ أن تحيا سعيدا فقل : لا تؤتني يا ربّ عقلا

فما عيشُ الوحوش بخير عيش به طابت به حُمقا وجهلا

بَثُتُ لها الحبائلَ وهي ولْهَى تجاوبُ بالغمام[1] وتربُّ[2] طفلا

وما للمرء خيرٌ في حياةٍ إذا أمسى على الإخوان كَلّا[3]

لقد خلعَ التصابيَ مستجدٌ تصولُ عذراه غمدًا مُحلّى

تقلُّ عن الغرام وأنتَ طفلٌ وتكبُرُ عن طلابِ اللهو كهلا

وفيما بين ذاك وذا شبابٌ تمانعك الأحبّةُ فيه وصلا

فأيّ زمانك الحلوُ المُهنّا وأي قداحك القدحُ المُعلّى[4]

لذاك بدأتُ بالهجران «هندا» كما عاجلتُ بالسلوان «جُملا»

وصرتُ إذا رأيتُ الظبي يرنو كأنّي ناظرٌ ليثاً مُدِلّا

إذا ما هزَّ في بُرديه عطفا هززتُ عليه من كفّي نصلا

طروبٌ للوشاة إذا أعادوا عليَّ ملامةً فيه وعذلا

وأحسنُ من قدودِ البيضِ تهفو قدودُ السُّمر في الهيجاء تُجلَى

فلا تبرقْ لي الحسناءُ ثغرا ولا ترسِلْ على المتنين جثلا[5]

ولا تنفثْ بسحرٍ في جفونٍ حللتُ عقودَها كحلًا وكُحْلا

---

(١) البائم : الظبي . (٢) ترب : تربي . (٣) الكل : الثقل .

(٤) المعلى : سابع سهام الميسر . (٥) الجثل : الشعر الكثيف .

على أنّ الهـــوى فى كلّ قلبٍ ألذُّ من المنَى طَعما وأحـــلَى

فلا يغـــررْكَ من يبجو سليمًا ولا تحسبْ عِلاجَ الحبّ سهلا

ولكنّى آســتعنتُ على فؤادى بأصـــنافِ الرُّقَى حتى أبَلّا (١)

وحذَّرنى من الأحبـابِ أنّى رأيتُ دمًا «لعُروةَ» (٢) كيف طُلّا

أقلْنِى من ظبــاء "بنى عَدى" فمــا أخشى ظباءَ الإنس كلّا

فهنّ إذا غزوْنَ إلى قبيلٍ أسرن مُعاهِــدا وقتلن خِلّا

وما أهوَى سوى البَيداء دارًا وأفراسًا تَضيعُ (٣) بهـا و إبلا

وأسمرَ يرعُدُ الأنبوبُ منـــه غداةَ الروع خوفا أن يَزِلّا

وأبيضَ تحسبُ الطَّبّاعَ بثّتْ على مَتنيه والحَدَين (٤) نملَا

وممشوقٍ من الفِتيـانِ يُدعَى لكلِّ عظيمةٍ فيجيب : هَـلّا

كأنّى فى الضحى أرسلتُ صَقرا وفى جُنح الدجى سِمْعًا (٥) أزَلّا (٦)

أشيرُ له فيفهــمُ وَحىَ طَرفى وخيرُ القول ما إن قـــلَّ دلّا

(أنا آبن جلاَ وطـلّاعُ الثنايا) (٧) وصاحبُ سيرةٍ تروَى وتُملَى

تحكّكْ «بالرئيس» وفز بشكرى وحقًّا تطلُبُ الجـرباءُ (٨) جِذلا (٩)،

---

(١) أبل : شـفى . (٢) عروة بن حزام : أحد الذين قتلهم الحب . (٣) كذا بالأصـــل ولعلها محرفة عن تصـــيح أو تمج وما الى ذلك . (٤) فى الأصل « الحـــدين » . (٥) السمع : الذئب . (٦) الأزل : الخفيف الوركين السريع . (٧) من قول سحيم بن وثيل الرياحى وقد استشهد به الحجاج رغام البيت . * متى أضع العمامـــة تعرفونى * (٨) فى الأصل « الحرباء » وهو تصحيف . (٩) الجذل : أصل الشجرة ، أو هو عود ينصب للجربى تحتك به .

تلاقى المجد برّاق المحيّا ... وثغر الجود يضحك مستهلا

ومطروق الفناء لزائريه ... تقول كلابه : أهلا وسهلا

شمائل تسرق الأفواه منها ... وتفضح بامتحانٍ من تحلّى

وهب أنّ الرجال حكته قولا ... فهل يحكونه قولا وفعلا؟!

يطوف الوفد فى الآفاق حتّى ... تحطّ به الرحائل حيث حلّا

إذا نزلوا فما لهم ارتحال ... ومن ذا يجتوى[1] برداً وظلّا

وكلّ فضيلة ذكرت لقوم ... رأوه بذكرها أحرى وأولى

هو البطل الذى خصم الليالى ... فبين فى وقائعها وأبلى

تحيد خصومه[2] عنه ، ومن لا ... يخاف الليث أقبل مصمئلاً[3]!

يروع بصمته من شاء منهم ... وتخشى الطير بازيا تجلّى[4]

شهدت بأنه الدرّ المصفّى ... وأنفس قيمة منه وأغلى

وقالوا : هل سواه بقى أناس ... يليق بها المديح ، فقلت : كلّا!

بلى يا ربما نسبوا ادعاء ... إلى كرم كما نسبت "المعلّى"[5]

ألا يا أيها الرحب السجايا ... ومن يسقى بكأس الجود علّا[6]

---

(١) يجتوى : يكره . (٢) فى الأصل «خصومة» وهو تصحيف . (٣) المصمئل : المتفخ غضبا وشدة . (٤) تجلى : نظر الى الشىء مشرفا . (٥) فيه إشارة الى قول أبى على البصير :

لعمر أبيك ما نسب المعلّى ... الى كرم وفى الدنيا كريم

(٦) العل : الشرب الثانى ، والأول : النهل .

عهدتُ نداكَ يورِقُ منه عُودى ... ويُمْرِعُ إن شكت كفّاى مَحْلا

وما زالت عُلاكَ أحُلُّ منها ... ربًى من رامنى فيهنّ زلّا

وكم لكَ من أيادٍ قد تشكّتْ ... اليكَ مناكبي منهنّ ثِقْلا

نظمتُ من الثناءِ لها "زبورا" ... لفرطِ الحسن في المِحراب يُتلَى

فما لى يشلِمُ الأعداءُ حدّى ... ويختلق الوشاة علىّ بُطْلا!

ويرمونى بزور القول حتّى ... تمنّى جانبي لو كنّ نَبْلا

فيا للهِ حيث وضعتُ جنبي ... أمارسُ عقربا منهم وصِلًّا(1)!

محالُهُمُ يمُدّ الىّ باعا ... وباطلُهم يحُطّ علىّ رِجلا

خصومٌ ينظرون إلىّ شَزْرا ... ومن ذا يقهر الخصمَ المُوَلَّى

ولو لم أشجُهم(2) بدمى ولحمى ... لقد أفنوهما شُربا وأكلا

ولا واللهِ ما قارفتُ ذنبًا ... ولا جذّت يدي للنصح حَبلا

ولا آستذكرتُ ما أوليتَ إلا ... رأيتُ خيانتى والغدرَ بَسْلا(3)

وأُقسم "بالمطايا مُشعَراتٍ(4)" ... غداة النحر قد خُلخِلن(5) عُقّلا(6)،

و"بالغُبر الأشاعث(7)" لا دِهانٌ ... تُرجّلهم(8) ولا "الهامات(9)" تُفلَى،

(١) الصل : الثعبان . (٢) أشجهم : أغصهم بالشجا وهو ما يعترض فى الحلق من عظم ونحوه . (٣) البسل : الحرام . (٤) المشعرات : البدن المعلمة وهو أن يشق جلدها أو أن تطعن أسنمتها لتعرف أنها من الهدى . (٥) خلخلن : ألبسن فى موضع الخلاخيل . (٦) عقل : جمع عقال وهو ما تربط به الدابة . (٧) الغبر الأشاعث : الإبل المغبرة المتلبدة شعر الرأس . (٨) رجل الشعر : سرحه . (٩) هامات : جمع هامة وهي الرأس .

و"بالجمرات "تحذِفُ" أخشبيها"[1] أناملُ تبتغى منّا وفضلا ،

و" بالحرمين " تملأ عَرصتيها من الآفاق رُكبانٌ ورَجْلى ،

و" بالبيتِ المقدَّسِ " والموقَّى قِرى الأضيافِ عنه "والمصلّى " :

بأنى ما لبِستُ الغشَّ ثوبا ولا أسكنتُ قلبي فيك غِلّا

وما هى غيرُ أقوالٍ تُوشَّى ولستَ ترى لها فرعا وأصلا

وأنت الحاكمُ العدلُ القضايا إذا جار امرؤ فيها تولّى

أعوذ بحسن رأيك منك فيها وأن ألقَى من الحُصماء خَبلا

فإن حزَّ الفَوارِى[2] فى أديمى فلا عيبٌ إذا ما السيفُ فُلّا

* * *

وقال يمدحه :

لقاؤك يا " لُبنَى " لقاءُ خَيالِ فما منكما إلا غريمُ مِطالِ

مواعيدُ كاليقظى خوالب بارقٍ وضمانُهُ الوسنَى تخيُّلُ آلِ

وإنى وإن جرّت زمامى عواذلى لأتبعُ فيكِ باطلى وضلالى

وأعلمُ أن الحبَّ موقفُ طاعةٍ يُجاب به للشوق كلُّ سؤالِ

ومن ظنّ أن العذلَ يقتنص الجوى فقد قاده صعبا بغير عِقالِ

---

(١) الأخشبان — بصورة التثنية — : جبلان بمكة ، اسم أحدهما : أبو قبيس ؛ والآخر : الأحمر ، وفى الحديث «لاتزول مكة حتى يزول أخشباها» وهما من المثنيات التى لا تفرد ، كالرافدين لدجلة والفرات .

(٢) الفوارى : الفرّاء يقطعن الأديم — وهو الجلد — ويشققنه على جهة الإفساد .

لأنتَ أطبُّ الناس إن كنتَ قادرا ... على بُـــرء داءٍ بالفــؤاد عُضـالِ

وصــفتَ لسقمى قُبلةً واعتناقةً ... وذاك شــفاءٌ فى رءوس عَــوال (١)

إذا لم يذُق شيئا سوى الهجر عاشقٌ ... فمن أين يــدرى كيف طعمُ وصالِ!

جهــولٌ بشأن الغانيــاتِ مسَلِّمٌ ... عليهنَّ فى شَيبٍ ورقــةِ حالِ

لبِسن لنـا دِرع الصــدود كأنمـا ... نراميهـمُ من شَـيبنا بنصـالِ (٢)

ليـالى الشــبابِ هنّ أيامُ غُرَّةٍ ... وأيامُ شَيبِ المــرء هنَّ ليـالِ

ودِدتُ وإن كانت من العمر تنقضى ... لو آنَّ بواقيهـا تكون حَــوالى (٣)

ولى فى بيــوتِ «العـامريَّةِ» حاجةٌ ... هى المـاءُ فى عَضْبٍ حديثِ صِقالِ (٤)

زعمتُ البدورَ والشموسَ ظِباءَهم ... فلا تُنكروا فيهنَّ بُعْــدَ منـالِ

تطلّعنَ من سُــود البيوتِ كأنمـا ... تَطلّعَ بَيْضٌ بين زِفٍّ رِئالِ (٥) (٦)

ومـا حاجةُ الغــيْرانِ فيهم إلى القنـا ... وقــد منعتْ منهم عِصِيٌّ حِجالِ (٧)

كما قد حمت نفسُ "ابنِ مروانَ" مجدَه ... بأبيــض عــزم أو بأحــمرِ مالِ

مضىءُ نواحى الوجهِ، يمزُجُ بِشره ... بخَمرِ حيــاء فيه مــاءُ جَمـالِ

نسيبُ المعـالى، ليس تدعوه حاجةٌ ... الى صيتِ عمٍّ أو نباهةِ خالِ

---

(١) عوال : جمع عالية وهى أعلى القناة . (٢) نصال : جمع نصل وهى حديدة السيف والرمح والسهم . (٣) حوال : جمع حالية وهى التى عليها حليها . (٤) العضب : السيف القاطع . (٥) الزف : ريش النعام . (٦) رئال : جمع رأل وهو ولد النعامة (٧) حجال : جمع حجلة وهى بيت يزين بالستور للعروس .

إذا آفتخـر الإنسانُ يوما بُبردِه (١) فما بُردُه إلا كريمُ خصالِ
شبيبةُ عزمٍ وآكتهالُ بصيرةٍ وتحريمُ عِرضٍ وآنتهابُ نوالِ
شمائلُ لو يُنظمنَ أغنَى نظامُها نحورَ الغوانى عن عُقود لآلى
وما جاذبوه الفخرَ إلا وحازه بأيدٍ الى نَيل العلاء طِوالِ
صنائعه فى الناس ترعَى سَوامُها أزاهيرَ شكرٍ فى رياضِ مَعالِ
ومن عشقِه المعروفَ أعطى قيادَه سؤالَ تجنٍّ أو سؤالَ دلالِ
كذا السُّحْبُ يَسقِى كلَّ أرضٍ قِطارُها بريح جَنوبٍ مرةً وشَمالِ
ليهنِك آلاءٌ ضمِنتَ وفاءها من الجود حتى بات ناعمَ بالِ
وأنك بالنُّعمَى التى قد بثثتَها ملكتَ من الأحرار رِقَّ مَوالِ (٢)
فلله ماضٍ من لسانك إنه لنعمَ لِزازُ الخصم يومَ جِدالِ (٣)
ولله ما ضمَّت بنانُك إنها قناةُ طِعانٍ أو خبيئةُ ضالِ (٤)
فنائُك للعافين بَعلُ أراملٍ ونارُك للسّارينَ أمُّ عيالِ
عهدتُك تلقَى كلَّ مرءٍ بقيمةٍ وما كلُّ أعلاقِ الرجال غَوالِ
فلِمْ أنا فى ميزان عدلك كِفّتِى تشِفُّ (٥) اذا قابلتَها بمِثالِ
ويرجحُ أقوامٌ كأن جباهَهم نِعالٌ لما زيّنتَها بقِبالِ (٦)

(١) البرد : الثوب . (٢) موال : جمع مولى وهو العبد . (٣) اللزاز : شدة الخصومة .
(٤) الضال : جمع ضالة وهى السلاح أجمع ، وقيل السهام . (٥) تشف : تنقص . (٦) القبال : زمامة النعل بين الإصبع الوسطى والتى تليها .

نصيبي من الأموال ما يُمسكُ الذّبَى ... وحظّي من النيران حَظُّ ذُبالِ [1]

ولولاك ما كانت "أطَآما" موقفي [2] ... ولا أرضُ "بَاجِسْرا" [3] محطَّ رحالى

مقيماً بها كالسيفِ أُلْزِمَ غِمْدَه ... وقد كان يرجو أن يرى يوم تَزالِ

ولو أُطلقت حدّاه وآستُلّ في الطّلَى [4] ... براها بيمنى ضاربٍ وشمالِ

وما ينفعُ الطّرفَ المطهَّمَ [5] سبقُه ... إذا كان محبوساً بضيقِ مَجالِ

أرى كلّ مشنوءِ الخليقةِ [6] واصلاً ... قِصارَ حبالٍ عجزِه بحبالى

تماثيلُ كالأنعامِ أبقلتِ الرُّبى ... لها فغدت في رِعيةٍ [7] وصِيالِ

وإنّ زماناً ضمّ شملي وشملَهم ... لكالليلِ مَسرَى ضيغمٍ وثُمالِ

ستعلمُ من منّا إذا بعُدَ المدى ... عليه، تشكّى من وجىً [8] وكلالِ [9]

وتفرُقُ ما بيني هناك وبينهم ... وكيف تُسَوّى بُزَّلٌ [10] بفِصالِ [11]

وما كنتُ أرضى أن تكونَ ديارُها ... ديارى ولا تلك الرحالُ رحالى

ولكنّني ركّابُ ما أنا قائد ... ولو ظهرَ مجزولِ [12] السّنامِ [13] ثِقالِ [14]

---

(١) الذبى : الحلى ؛ والذبال : الفتيلة . (٢) كذا بالأصل ولم نوفق إلى تصويبها .

(٣) باجسرا – بكسر الجيم وسكون السين وراء والقصر – بلدة فى شرق بغداد كثيرة النخل عامرة .

(٤) كذا بالأصل . (٥) الطرف المطهم : الجواد التام الحسن . (٦) المشنوء : المبغض المكروه . (٧) فى الأصل هكذا «رعيه» . (٨) الوجى : الحفا . (٩) الكلال : التعب والإعياء . (١٠) البازل – من الإبل – : المسن . (١١) الفصيل : ولد الناقة ينفصل عن الرضاع . (١٢) المجزول : الذى قطع القتب غاربه . (١٣) السنام : ما آرتفع من ظهر البعير . (١٤) الثقال : البطىء .

وقد يُرتَعى حَمضٌ وفى الأرض خُلَّةٌ (١) ويُشرَبُ ماءٌ وهو غيرُ زُلالِ
وتسكنُ خفضَ الأرض أُسْدُ خفيَّةٍ (٢) وتسمو الوعولُ فى رءوس جبالِ
وما هو إلا ذنبُ دهرٍ معاندٍ يرَى بُرءَ أهلِ الفضلِ غيرَ حلالِ
وبارمـا أعطى الأمانىَّ قانطا فقد تلقح العقماءُ بعد حِيالِ (٣)

* * *

وقال يهنئه بخلاصه من الاعتقال (٤) :

إحدَى الكواعب من «بنى نصر» شهِد الظلامُ لها على البدرِ
كالبَيضِ تحضُنه نعائمه، بيضاءُ فى كِلَلٍ (٥) من الشَّعرِ
سكرَى اللواحظ وهى صاحيةٌ فدموعها فنٌّ من الخمرِ
ما خِلتُ أنّ بياضَ مقلتِها وسوادَها صُحُفٌ من السِّحرِ
بسمتْ وقد برزتْ قلائدُها فرأيتُ ما فى النحرِ فى الثغرِ
ومن العجائبِ أن تصادف فى الـ ـعذب الزُّلال لآلئَ البحرِ
كيف اهتديت لحبّ ظالمةٍ وثَب الغرامُ بها على الصبرِ
جمَّشتُها (٦) فنبَتْ، فقلتُ لها : أهوَيتُ أطلبُ معدِنَ التبرِ؟

---

(١) الحمض : ما ملح وأمر من النبات وهو كفاكهة للإبل تأكله عن سآمتها من الخلة وهى ماحلا من النبات . (٢) خفية : أجمة من سواد الكوفة تنسب اليها الأسود؛ وعول : جمع وعل وهو تيس الجبل . (٣) الحيال : العقم . (٤) فى مختارات البارودى : «وقال يمدح ابن فضلان ويهنئه بخلاصه من السجن ويستنجزه وعداً» . (٥) كلل : جمع كلة وهى ما يغطى به الهودج . (٦) جمشتها : داعبتها .

ضُربتْ بأسنمةِ (١) قبابهمُ ... وكأنها في ساحة الصدرِ

بيضٌ وسُمرٌ في خيامهمُ ... ممنوعةٌ بالبيض والسُّمرِ (٢)

بدم المحبّ يباع وصلهمُ ... فمن الذي يبتاع بالسعرِ

لو كان غيرُ الحب (٣) جيشَهمُ ... ألفيتَهم في جحفلٍ مجْرِ (٤)

هجروا وهجرهمُ على دَخَلٍ (٥) ... فلأجل ذاك طيفُهم يَسري

وهب الظلامُ لنا محاسنَه ... وأظنّ مرسلَه بنا يدري

حتى إذا الإصباحُ أيقظه ... وليّ يُؤذِّن فيه بالغدرِ

ياليلةً «بالرمل» قصّرها ... حلُّ العناق (٦) معاقدَ الخُمُرِ (٧)،

كادت خُطانا أن تنمّ على ... آثارنا وطمسنَ بالأُزُرِ،

ورأت كلابُ الحيّ ريبتَنا ... فكُفِمنَ عن نبحٍ وعن هَرٍّ؛

قُضّت خواتيمُ السرور بها ... واللهوِ حتى مطلع الفجرِ،

لولا التحرّجُ والغلوُّ لما ... أُسميتِ إلا ليلةَ القدرِ

والليلُ عِقصتُه (٨) قد انتشرت ... ورمت مَدراى (٩) الأنجم الزُّهرِ

---

(١) أسنمة: جمع سنام وهو أعلى ظهر البعير. (٢) المراد بالبيض والسمر الأولين: الجوارى الحسان، وبالآخرين: السيوف والرماح. (٣) كذا فى الأصل ولعلها «الحسن». تحرفت عنها. (٤) الجحفل المجر: الجيش العظيم. (٥) الدخل: الغش والخداع. (٦) كذا فى مختارات البارودى، وفى الأصل «العتاب». (٧) الخمر: جمع خمار وهو كل ما غطى رأس المرأة. (٨) العقصة: الضفيرة. (٩) المدارى: جمع مدراة وهى المشط.

"والنسرُ"(١) قد أعيت قوادمُــهُ والغــربُ يجــذبه إلى وكرِ

وهوتْ من "الجــوزاء" مِنطَقةٌ زهــراءُ لم تُعقــد على خصرِ

ورمَى "الــثريّا" من معلّقها سبقَ "السِّماك"(٢) وحوبَةُ "الغَفْرِ"(٣)

فكأنّهــا والشمسُ تجمعهــا رهــطٌ قد آزدحمــوا على سِرِّ

مثــل العــذارى من تعنّقها تســتصحبُ الدَّبرانَ(٤) كالخــدرِ

"وهــلالُها" تحكى آســتدارتُه عَقــدَ التمام لعــدّة الشهرِ

وعلى "المجــرّة" أنجمٌ نُظمتْ مثــلَ الفقــار(٥) نُسقن فى الظهــرِ

هــذى حَبابٌ(٦) فــوق صفحتهــا طــافٍ، وهذا جدولٌ(٧) يجــرى

كَيَدِ "آبنِ فَضْــلانٍ" غمائمُهــا تغــدو بيــذل الوفر أو تسرى

إنْ حلَّ فى بيــداءَ أو بــلدٍ نابت سحائبــه عن القَطْــرِ

أىُّ المكارمِ قــد تأبطهــا وعــزائمٍ فى ذلك الصــدرِ؟!

طهُــرت من الأحقادِ نيّتــه والقلبُ مغســول من الغِمْــرِ(٨)

لأُمُــوه فــيما أتلفتْ يــدُهُ فــرأى المحامــدَ أنفَسَ الذُّخرِ

---

(١) النسر: يشير بذلك إلى كوكبين: يقال لأحدهما: النسر الطائر، وللآخر: النسر الواقــع.

(٢) يشير بذلك إلى كوكبين يقال لأحدهما: السماك الأعزل، وللآخر: السماك الرامح. (٣) الغفر: ثلاثة أنجم صغار ينزلها القمر وهى من الميزان. (٤) الدبران: منزل من منازل القمر؛ ولم نتبين معنى هذا البيت. (٥) الفقار: عظم سلسلة الظهــر. (٦) الحباب: ما يعلو على وجه الماء من الفقاقيع. (٧) الجدول: النهر الصغير. (٨) الغمر: الحقد والغل.

إن قال فالسيفُ الحسامُ مَضى   أو صال أفنَى الليثَ بالذرِّ

ما إن أرى فى الناس من أحدٍ   إلا يُمتُّ إليه بالشكرِ

حتى كأنّ الأرضَ طبّقها   بغمائم نشأت من البِرِّ

قد مارس الأعداءُ شدّتَه   فاستسلموا لليث ذى الأجرى(١)

وكوت مياسِمُه(٢) قلوبَهم   والكيُّ مشفاةٌ لذى العرِّ(٣)

إنّ الشدائدَ مذ عُنين به   قارعنَ جُلمودا من الصخرِ

حمَلَ النوائبَ فوقَ عاتقهِ   حتى رجعنَ إليه بالعُذرِ

وبوائقُ(٤) الأيّام عاديةً   لاقَين منه دامِيَ الظُّفرِ

لا تنكروا حَبسًا ألمّ به   إن الحِسانَ تُصان بالخِدرِ

والغِمدُ ليس تُفاض بُردتُه   إلا على الهندىِّ(٥) ذى الأثرِ(٦)

إن حجّبوه فكلُّ ذى شرفٍ   يعتزُّ بالبوّاب(٧) والسِّترِ

يغشى الكسوفُ الشمسَ إذ عظُمتْ   ويعافُ ضوءَ الأنجم الزُّهرِ

قد يستسرُّ(٨) البدرُ ليلتَه   ليَتِمّ(٩) ليلةَ رابع الشهرِ

---

(١) أجر : جمع جرو وهو شبل الأسد . (٢) الميسم : المكواة يوسم بها الحيوان .

(٣) العر : الجرب . (٤) بوائق : جمع بائقة وهى الداهية . (٥) الهندى : السيف — منسوب الى الهند — . (٦) الأثر : جوهر السيف ورونقه . (٧) فى الأصل «النواب» وهو تصحيف . (٨) استسر : اختفى ليلة أو ليلتين فى آخر الشهر . (٩) كذا بالأصل ومختارات البارودى ومراده : الليلة الرابعة عشرة من الشهر .

أو ليس «يوسفُ» بعد محنته ... نقلوهُ من سجنٍ إلى «مصر» (١)

لَرَقتَ منها مثلما ما آنكدرت (٢) ... فتخاءُ (٣) ترمي الطيرَ بالذعرِ

وصبرتَ حتى آنجابَ غيهبُها، ... إنَّ النجاةَ عواقبُ الصبرِ

تُنسى مرارةُ كلِّ نازلةٍ ... بحلاوةٍ فى النهى والأمرِ

وإذا الأغانى حنّ مزهرُها (٤) ... ولّى حنينُ النابِ (٥) والبَكرِ (٦)

واذا تولّى الشيءُ تكرهُه ... فكأنّه ما دار فى سِرِّ

حمدا وشكرا للإله على ... ما قد حباك وواجب النذرِ

وكأنى بك فوق غاربها ... متسنما فى ذروة الفخرِ

يرمى العلاءُ اليك مقوده ... لا ينثنى بغماغم (٧) الزجرِ

إن العظائمَ ربّما بلغت ... بالهَوْنِ لا بالكرِّ والفرِّ

وكذا الألوفُ على تفاوتها ... محسوبةٌ بأناملٍ عَشْرِ

أنا من يغالي فى محبته ... وولائه فى السرِّ والجهرِ

ما ذاق طعمَ النوم ناظرهُ ... حتى البشيرُ أتاه بالبشرِ

ولك الأيادى لستُ أذكرها ... إلا يَجيشُ بحمدها صدرى

هى نعمة لديك أشكرُها ... طولَ الزمان وآخرَ العَصرِ

---

(١) يشير : الى قصة سيدنا يوسف عليه السلام وهى أشهر من أن تذكر . (٢) انكدرت : انحدرت . (٣) الفتخاء : العقاب . (٤) المزهر : العود . (٥) الناب . الناقة المسنة . (٦) البكر : الفتىّ من الإبل . (٧) غماغم : جمع غمغمة وهى الصوت .

قد كان وعدٌ منك أقسمَ لى … بعلاك : أنك مصلحٌ أمرى

وإخال أنك لستَ ناسيَهُ … لكنّنى آستظهرتُ بالذِّكر

قد حزّت الأيامُ فى كبدى … وأطاف بى مسٌّ من الضُّرّ

وسئمتُ عتبى كلَّ نائبةٍ … ومللتُ ما أشكو من الدهرِ

وإذا جذبتَ إليك من ضَبعِى (١) … طاعتْها بأسنَّةِ القهرِ

وصرفتَ عنِّى كلَّ نائبةٍ … صرفَ الهموم سلافةُ الخمرِ

أهدت لك النَّعماءُ أنفسها … من عانسٍ (٢) أو عاتقٍ (٣) بِكرِ

وخطتْك أحداثُ الزمانِ ولا … برحتْ رِباعَك (٤) ديمةٌ تجرى

لولاك فى الدنيا لما آعترفوا … للأكرمين بها سوى الذكرِ

⁂

وكتب إليه يعزّيه عن أخيه :

عزاءً، فما يصنع الجازعُ ؟ … ودمعُ الأسى أبدا ضائعُ

بكَى الناسُ من قبلُ أحبابَهم … فهل منهمُ أحدٌ راجعُ ؟!

عرفنا المصائبَ قبلَ الوقوع … فما زادنا الحادثُ الواقعُ

---

(١) الضبع : — بسكون الباء — العضد . وربما حركت للضرورة . (٢) العانس : الجارية فاتت سن الزواج . (٣) العاتق : التى لم تتزوج ؛ وقيل : هى التى بين الإدراك والتعنيس ؛ أو هى الجارية أول ما أدركت ، وفى الأصل «علق» وهو تحريف . (٤) رباع جمع ربع وهو البيت .

ولكنْ ما ينظـر الناظرو   نَ ليس كما يسمعُ السامعُ

يُدَلّى ابنُ عشرين فى لحـدهِ   وتِسعون صـاحبُهـا رائعُ

وفى رأس ذا أسـودٌ حالكٌ   وفى فـرعِ ذا أبيضٌ ساطعُ

ليعـلم مَن شكَّ أن المنـو   نَ هـوجاءُ (١) ما عنـدها شافعُ

وإن هُنَيـدةَ (٢) من عاشَهـا   لفى عيشـةٍ بعـدها طامعُ

فقل لىَ : ما السرُّ فى ذى الحيا   ة تُهـوى وطائرُهـا واقـعُ ؟

يهيم عليها الكسوبُ الحريصُ   ويعشقهـا الساجدُ الراكعُ

والمرء، لو كان يُجبى الفـرا   ر، فى الأرض مضطرَبٌ واسعُ

ومَن حتفُـه بين أضلاعـه   أيمنعـه أنّه دارعٌ (٣) ؟

وكلٌّ أبىٌّ لداعى الحِمام   متى يـدْعُه سـامعٌ طـائعُ

يسلِّم مهجتَـهُ سـائمـا (٤)   كما مـدَّ راحتَـه البـائعُ

وحى « الضَّيزن » عن متنـهِ   و« حسّانُ » أسلمه « فارعُ » (٥)

---

(١) الهوجاء : الريح الشديدة التى تقتلع البيوت . (٢) هنيدة : مائة سنة . (٣) الدارع : لابس الدرع . (٤) السائم : عارض السلعة لبيعها ؛ وفى الأصل هكذا «ساعما» . (٥) كذا بالأصل وقد كتب أمام هذا البيت على الهامش « فى الأصل » والمراد أن ناسخ الديوان لم يوفق الى صحة هذا البيت فاضطر الى أن ينبه عنه ؛ والضيزن : ملك الجزيرة وكان له حصن منيع يقال له : الحضر — بفتح الحاء وسكون الضاد — . وفارع : حصن بالمدينة كان لحسان بن ثابت شاعر النبى صلى الله عليه وسلم ؛ ومن هذا الشرح الوجيز يمكننا أن نقول : لعل الشاعر أراد

رَمَى "الضَّيزَنَ" "الحَضْرُ" عن مَتْنِهِ * وحَسّانُ أَسْلَمَـهُ " فارِعُ "

وفى الأصل «فارع» وهو تصحيف .

وهبّت على « تُبّعٍ »[1] نفحــةٌ   فـلم يبـقَ من رهطـهِ تابعُ

ولو أنّ من حَدَثٍ سالمـا   لمـا خَسَفَ القمـرُ الطـالعُ

ولا صِيدَ فى شَرَكِ النـائباتِ   فـتًى لشروطِ الفـتى جامـعُ

غـلامٌ كأنبُـوبةِ السمهـرى[2]   تُعـيِي اذا رامهـا الصادعُ

شمـائلُهُ مثلُ نَـوْرِ الرّبـا   ضِ نمنَمَهـا باكُرٌ هامـعُ

تكاد تبكّى عليـه الغصـونُ   اذا ناح قُمـرِيُّها الساجـعُ

عجبتُ لذاك الحُلِيِّ المصـوغِ   لنا كيف يُفسِـده الصـانعُ

تخـرّمه ورُواءُ[3] الشبـا   بِ لم يدرِ كم طـولهُ الذارعُ

على حين أُفـرغَ فى قالَبِ الـ   جمـال، ورونقُـه الطـابعُ

وكيف توقّى[4] الفتى ما يخـافُ   اذا كان حاصـدَه الزارعُ

ومن فـوقهِ ظُـلَلٌ كالغمامِ   ومن تحتـه جبـلٌ مانعُ

وأقـرانُ «فضلانَ» فى عزّةٍ   يدور بهـا الفـلكُ السـابعُ

ولـو شـاء قصّر باعَ الردى   فـلم يرمِهِ السـاعدُ النـازعُ[5]

ولكنّـه جاء، سـائلا   فجـاد به صـدرُه الواسعُ

أأسرفتَ فى الجودِ حتى آستبا   حَ أحبابَكَ الزمنُ الخادعُ ! !

---

(١) تبع : واحد التبابعة وهم ملوك اليمن . (٢) السمهرى : الرمح — منسوب الى سمهر وهى بلدة بالحبشة — . (٣) الرواء : الحسن والرونق . (٤) فى الأصل « توق » وهو تصحيف . (٥) النازع : الذى يمد القوس للرمى .

* * *

وقال يعزّيه عن أخته :

نَرُوحُ ونغدو علينا الحِمامُ	وكلُّ النواظرِ عنه نيامُ
على شِيَمَ النَّعَم الراتعا	تِ يُعقَر هذا وهذا يُسامُ
ولا فرقَ ما بيننا في القيا	سِ إلّا العقولُ وهذا الكلامُ
كفى بالممات لنا مُغنيًا،	فمن أجل ماذا تُراشُ السهامُ ! !
وتُعتقَلُ الذابلاتُ[1] الطِّوالُ	ويُحملُ ذو الشَّفرتين الحُسامُ ! !
كأنّا خُلقنا لريبِ المنونِ	شرابٌ يَلَذُّ به أو طعامُ
ستَطوى مسافةُ مَن عمرُهُ	يسيرُ صباحٌ به أو ظلامُ
ليالٍ تمرّ كمرِّ السحا	بِ والصبحُ فيهنّ برقٌ يُشامُ
جناياتُهنَّ علينا البِلَى	وأعذارُهنّ إلينا السَّقامُ
لها كلَّ يوم بنا وقعةٌ	فهلّا تناوبَ عامٌ وعامُ ؟
نلوم الطبيبَ وما جُرمُهُ	وداءُ المنيّة داءٌ عُقامُ؟
إذا فذْلكَ[2] العيشُ عمرَ الفتى	فسيّانِ ما خلفه والأمامُ
وما يعصمُ المرءَ من حتفه	"عِراقٌ" يَحُلّ به أو "شآمُ"
بأيِّ حمًى مانعٍ يُستجارُ	إذا لم يُجِرْ "زمزمٌ" "والمقامُ" !

---

(١) الذابلات الطوال : الرماح . (٢) فذلك ، : فذلك الحاسب حسابه أي أنهاه وفرغ منه

ظِبـاءُ البطاح لهـا مَصرَعٌ ... وعُصْمٌ (١) لهـا بالجبالِ اعتصامُ

إذا الدَّوحُ (٢) مالتْ به العاصفاتُ ... فلا ريبَ أن ستميلُ الثُّمامُ (٣)

وهل نافعٌ لك طولُ الجماحِ ... وفي يدِ صَرفِ الزمانِ الزِّمامُ؟!

يحـــدِّثُنـا بالفَنـاء البقـاءُ ... ويُخبرنا بالرحيـلِ المقـامُ

بهذا قضى الدهرُ في أهـلِهِ ... تمـرُّ فِئامٌ (٤) وتأتي فِئـامُ

يعلِّلنـا برَضـاعِ المنى ... وعمّا قليـلٍ يكـون الفِطامُ

نذمُّ حـذارًا بلوغَ المشيبِ ... كأنَّ لعصرِ التصابي ذِمامُ

وما يحـذر اليَفَنُ (٥) العُـدْمُلِـ (٦) ... ـيُّ إلا الذي يتقيـه الغـلامُ

عذرنا الزمانَ بمـوت اللئامِ ... فما عذرُه أن يمـوتَ الكرامُ؟

علينا يحـرِّمُ قتـلُ النفوس ... فكيف أُحِلَّ عليـه الحـرامُ

مَناسـكُ منهوجةٌ بالـوجَى (٧) ... يُجَبُّ (٨) على إثرهن السَّنامُ

لعمرُكَ ما المـرءُ إلا خَيالٌ ... ولا لذّة العيش إلا منـامُ

ألا أيّهـــذا اللبيبُ اتّئـدْ ... ومثـــلُك من رامَ مالا يرامُ

ترفّق رويدكَ، إن السّـلوّ ... مُراحٌ إليـه يعـودُ الأنامُ

وعادتك الصبرُ إن قعقعتْ ... صواعقَهنّ الخطوبُ الجسامُ

---

(١) عصم : جمع أعصم وهو تيس الجبل يعتصم به . (٢) الدوح : جمع دوحة وهي الشجرة العظيمة .

(٣) الثمام : نبت ضعيف . (٤) الفئام : الجماعات . (٥) اليفن : الشيخ الكبير الفاني .

(٦) العدملي : كل مسن قديم . (٧) الوجى : الحفا من كثرة السير . (٨) يجب : يقطع .

تمـــرُّ عليـــك مرورَ الريا ... ح زاحمها «يَذبُلٌ» أو «شمامُ»(١)

تلوثُ(٢) الرداء وتُرخِى الإزا ... ر فى موقفٍ شُدّ فيه الحِزامُ

يعزِّيك عقـلُك عمّن مضى ... وعلمُـك أن ما لشىء دوامُ

ونفسُك أبلغُ من واعـظٍ ... وأكبرُ أن يزدهيها الغـرامُ

وأنت تعـلَمُ كيف الثبا ... تُ إن زعزعتنا الخطوبُ الجسامُ

تحمّـلُ أثقالَهـا مُهْـوِنا ... وللـبُزْلِ(٣) لو حمّلتْها بُغامُ(٤)

إذا الحزن لم يُعد الذاهبين ... فـا هو إلا الجـوى والأثامُ

فراقُ الشقيقـة أشجى فراقٍ ... أذيلت(٥) عليه الدموعُ السّجامُ

وفقـدُ الفتى صِـنوَه فادحٌ ... على الحزن فى مثـله لايلامُ

ولكن يريك الثنايا الجليـدُ(٦) ... وفى حبّة القلب منه ضِرامُ

وعينُـك إن غلِطتْ بالبكاء ... فقـــد علّمتها يداك الغمامُ

فسَقيًا لمودَعةٍ فى الصَّعيـدِ(٧) ... تُعزّى الخدورُ بها والخِيامُ

ولم نـــر دُرًّا ولا زهرةً ... من التُّرب أصدافُها والكِمامُ

أتلتمس السُّحبَ تسقِ ثراكِ ... وجُود أخيك الغيوثُ الرِّهامُ(٨)؟

وتُسحَب فيـه ذيولُ النسيم ... ومن عَرفِه(٩) تَستَمِدُّ المُـدامُ

---

(١) يذبل وشمام : جبلان . (٢) تلوث : تلف . (٣) بزل : جمع بازل وهو الجمل المسن (٤) البغام : صوت الإبل فى حنينها . (٥) فى الأصل «أذبت» وهو تحريف . (٦) الجليد : الصابر . (٧) الصعيد : التراب . (٨) الرهام : المنهمرة بالماء . (٩) العرف : رائحة الطيب .

لِفقدانها ما تحنُّ القِلاصُ (١) ... وتندبُ فوق الغصون الحَمامُ

فيا جبل "الطُّورِ" لافارقتكَ ... سحائبُ يُشفَى بهنّ الأُوامُ (٢)

يَقِفْنَ حوافلَ فى عَرصتيْ (٣) ... لك حتى تُساوى الوِهادَ (٤) الإِكامُ (٥)

تخصُّك بالماخضاتِ العشارِ (٦) ... وغير رباكَ لهنّ الجَهامُ (٧)

ولو كنتِ آبيةً بالخصام ... لما عزّ فينا الخميسُ (٨) اللُّهامُ

وخيلٌ تكدَّسُ (٩) بالدارعين (١٠) ... مقابرُ فُرسانهنّ القَتامُ (١١)

ولكنها حالةٌ فرضُها ... علينا تحيّتُنا والسلامُ

✦ ✦ ✦

وقال فى بعض الأغراض :

عساها تجلى وخلاك ذمٌّ (١٢) ... وماءُ الوجه فى الوجَناتِ جَمّ (١٣)

ولم يجرِ السؤالُ على لسانى ... ولا ندًى يدى بحرٌ خِضَمُّ

سيحرُسنى التجمُّل من أناس ... هُمُ عنّى بداء البُخل صُمّ

---

(١) القلاص : الإبل الفتية واحدها قلوص . (٢) الأوام : العطش الشديد . (٣) العرصة : الفضاء أمام الدار . (٤) الوهاد : جمع وهد وهو ما انخفض من الأرض . (٥) الإكام : جمع أكمة وهى ما ارتفع عن الأرض . (٦) الماخضات العشار : التى دنا ولادها بعد عشرة أشهر ، والمراد بها السحائب المنهمرة بالماء . (٧) الجهام : السحاب الأبيض لا ماء فيه . (٨) الخميس اللهام : الجيش من خمس فرق ، واللهام الكثير كأنه يلتهم كل شىء . (٩) تكدس : ركب بعضها بعضا من شدة ازدحامها . (١٠) الدارع : لابس الدرع . (١١) القتام : الغبار يثار فى الحرب . (١٢) خلاك ذم أى لا يلحقك الذم . (١٣) الجم : الكثير .

حمانى زادهــم بطنٌ خميصٌ (١) — على الجُــلّى وعِرنينٌ (٢) أشَمّ

فقد سقّيتُ بَرْدَ اليأسِ منهم — فـؤادا من رجائهمُ يحَمّ

وكيف أكلّف المعروفَ قوما — ســواءٌ عنــدهم مدحٌ وذمّ

تُلاقِي المكرماتُ بهم هـوانا — كما يلقىَ بذى الرَّوقِ (٣) الأجمّ (٤)

اذا ضحكوا الىّ رأوه بِرّا — أكُلُّ الــبِرّ تقبيــلٌ وضمٌّ ؟ !

يَرَوْنَ عقوقَ ما كثرَوا حراما — هل العَرَض المسومُ أبٌ وأمٌّ

وكم من شيمــةٍ دفراءَ (٥) فيهم — تفـوح لو انّ أخـلاقًا تُشَمّ

ستأتيهم قوافٍ شـاردات — بأنساعِ (٦) المخازى لا تُــزَمّ

مقالٌ فى النفوسِ له دبيبٌ — وبعض القول فى الأعراض سُمّ

فإعرابُ الفَمِ المِنطبِق فتحٌ — متى أضحى بناءُ الكفّ ضمّ

* * *

وقال فى طائفة من أهل الزمان :

أيا بؤسَ قومٍ حسانِ الشخو — صِ لكن حُشُوا بطباع النَّعَم (٧)

يزينهمُ فى جفون الغبيّ — حُــلِيُّ الغِنَى وثيــاب النِّعَــمْ

حدوناهمُ بفصيح القــريضِ — فــا آستحسنوا منهُ غــيرَ النغمْ

---

(١) الخميص : الضامر . (٢) العرنين : الأنف . (٣) الروق : القــرن .

(٤) الأجم : — من الكباش — مالا قرن له . (٥) الدفراء : المنتنة . (٦) أنساع : جمع نسع وهو حبل عريض تشد به الرحال . (٧) النعم : الإبل — والمراد بها هنا البهائم — .

وكان الذى خاض أسماعهم سواءٌ ونقراتُ زِير(١) وبَمّْ(٢)

وقد جعلوا عذرَ حرماننا الـ ـثّوابَ خلوّهمُ من فَهَمْ

وهبْ أنهم جهلوا ما تقولُ فأين السخاءُ وأينَ الكرَمْ!

أغرّهمُ كَتبُنا فى الرِّقا ع : نحنُ العبيدُ ونحنُ الخدَمْ!

ومن دون ذلك تُشوَى الوجوهُ وتُقذَى العيونُ(٣) ويُفرَى الأدَمْ(٤)

فإن هم أنابوا ببذل النوالِ وصلنا الثناءَ كوصل الرحِمْ

وإن هم أصرّوا على لؤمهم وهبنا ثناياهمُ(٥) للندمْ

إذا جاوزوا الحدّ فى منعهم خلعنا الحياء وجزنا اللَّمَمْ(٦)

⁂

وقال :

تمدحُ "عمروا" وتُريد رِفدا ياما خضَ الماءِ قدمتَ الزُّبْدا

رأيتَ منه شارةً(٧) وقدّا ومِشْوذًا(٨) مُفَوّفًا(٩) وبُردا(١٠)

نخلتَ إنسانا فكان قِردا يا ربما ظُنَّ السرابُ وِردا

---

(١) الزير : الدقيق من أوتار العود . (٢) البم : الغليظ من أوتار العود . (٣) يفرى : يشق . (٤) الأدم : الجلد . (٥) الثنايا : أربع أسنان فى مقدم الفم ، — ثنتان من فوق وثنتان من أسفل — ، وفى الأصل هكذا « سا باهم » (٦) اللمم : صغار الذنوب : (٧) الشارة : الحسن . (٨) المشوذ : ما يعتم به . (٩) المفوف : ما فيه خطوط بيض على الطول . (١٠) البرد : الثوب .

* * *

وقال :

زمانٌ فاسدُ النظـرِ مُصاحبهُ على خطَرِ

وقـومٌ إن عَددتُهُمُ فليس القومُ من نفرى

سمعت بهم فغرُّونى وليس الخُبْرُ كالخبَرِ

عجِلتُ إلى مديحهمُ وذلك شيمةُ البَشَرِ

فما فهموا مدائحَهم ولا قضَوْا بها وطَرى

نخلتُ قصائدى حُللا مُجَبَّبَـةً(١) على بقــرِ

* * *

وقال :

وزيرٌ رَضِى من بأسِـه وآنتقامِـه بطَىِّ رِقاعٍ حشوُها النظمُ والنـثرُ

كما تسجع الوَرقاء فوق غصـونها وليس لهـا نهىٌ يطـاع ولا أمرُ

* * *

وقال :

تُعابُ معاشرٌ وكَلوا البرايا إلى تدبير ذى رأيٍ أفينِ(٢)

وماغلِطوا ، رأوا سفهَ الليالى فداووْا بالجنون من الجنونِ

---

(١) مجببة : مجعولا لها جيوبا . (٢) الأفين : الضعيف .

✦✦✦

وقال :

نُبِّئتُ أنَّ فلانا قد شحا فمَه (١) · فقلتُ : مهلًا ، كذاك العَيرُ نَهّاقُ (٢)

من أين للنَبَطيِّ (٣) القَدْم (٤) معرفةٌ · هل يُنبِت النَّبعةَ (٥) الصفراءَ رُستاقُ (٦)

وكيف يفهم قلبٌ دون فِطنتهِ · من البلادةِ أبوابٌ وأغلاقُ (٧)

يا ثورُ ! خلِّ لروضِ الحَزْنِ (٨) زهرتَه · فإنّ مرعاكَ قُلّامٌ وطُبّاقُ (٩)

ولا تَراعِ نجوم الفضلِ ترصدُها · فغيرُ خافٍ على الحسّاب أرزاقُ

نبذت عِرضَك نبذَ النعلِ مُخلَقةً (١٠) · وكيف يُلبَس ثوبٌ وهو مُخراقُ (١١)

✦✦✦

وقال :

زوِّج اللهوَ بابنةِ العنقودِ · خاطبًا بالبسيط أو بالنشيدِ

وتمام الإملاكِ (١٢) فى شاهدَىْ عد · لٍ هما فى حضور نايٍ وعُودِ

فإذا ما جمعتَ ذاك فقد فُز · تَ بعقدٍ يسودُ كلَّ العقودِ

---

(١) شحافه : فتحه . (٢) العير : الحمار . (٣) النبطى : منسوب الى جيل من العجم ينزلون بالبطائح بين العراقين وسموا بذلك لكثرة النبط عندهم — ثم استعمل فى أخلاط الناس وعوامهم — . (٤) القدم : البعيد الفطنة والعيي عن الكلام . (٥) النبعة : واحدة النبع ، وهو شجر تتخذ منه القسى ومن أغصانه السهام ينبت فى قلة الجبل . (٦) الرستاق : السواد وهو الريف — ومنه : سواد العراق ، لما بين البصرة والكوفة ولما حولها من قراهما — . (٧) أغلاق : جمع غلق وهو ما يغلق به الباب . (٨) الحزن : ضد السهل ورياضه أنضر وأزهر . (٩) القلام والطباق : ضربان من الشجر . (١٠) المخلقة : البالية . (١١) المخراق : الكثير الخروق . (١٢) الإملاك : التزويج .

* * *

وقال :

ياشهوةَ النومِ وما لذَّتُهُ	جِسمٌ تَغَشَّت قلبَهُ غفلتُهْ
هل هو إلا مِيتةٌ عُجِّلَتْ	وإنما قد قَرُبت رجعتُهْ

* * *

وقال فى الغزل :

يسائلنى مـا حاجتى فى ديارِه	غزالٌ بأوطارِ الفــؤاد عليمُ
ستشهدُ لى عيناه أنهما الهوى	ومبسمُهُ أنّى عليــه أحــومُ
أتُظهِرُ فى عرفانِ مابى جهالةً	وما أحدٌ فى الناس منك سليمُ
وكيف يداوِى داءَ قلبِىَ باخلٌ	على طَرفِهِ بالبُرءِ وهـــو سقيمُ
أُرقِّع فيك الودَّ وهـو ممـزَّقٌ	وأرعَى ذمامَ العهدِ وهو ذميمُ
وفى دون مالاقيتُ للرءِ زاجرٌ	ولكنَّ عِرْقى(١) فى الوفاء قـديمُ

* * *

وقال فى مثله :

يقولون : راجعْ صاحبَ الرأى واطَّرِحْ	هواكَ فـا تُغنى الدمـوعُ السواجم
ولو أنه بالعقــل يَعشَق عاشـقٌ	لمـا آزدوجتْ أطيارُهـا والبهـائمُ
أليست عـلى ألآنهـا بجهـالةٍ	يحـاربُ شِـبهٌ شِبهَـهُ ويخاصِمُ

---

(١) فى الأصل هكذا « ولا أرى » .

⁂

وقال فى مثله :

« بالجزعِ » ذى السَّمُراتِ لى قمرٌ[1] ... غلبَتْ عليـه سحـائبُ الأُزُرِ[2]

أرسلتُ أنفـاسى فـا آنقشعتْ ... عنـه وجاد الطَّـرفُ بالمطـرِ

⁂

وقال فى البَرَد آرتجالا :

ياطيبَ يومٍ تحجبتْ شمسَهُ ... سحائبٌ تُمطـرُ كافـورا

لـما توارت تحت أستارِها ... مجَّت لنـا من ريقها نورا

⁂

وقال فى الأكثر من أهل الزمان :

إذا كان هذا الجهلُ قد شاعَ فى الورى ... فـذو العـلم فيما بينهم هـو جاهـلُ

فإنْ قال مالم يعرفوا قـدرَ لفظِهِ ... ولا قيمـةَ المعنَى ، فـا هـو قائلُ

وإن هـو بالصمت آستجارَ لسانُهُ ... فنى الصمتِ ذو نقص سواءٌ وفاضلُ

فليس له غـيرَ التجاهـل ملجأٌ ... وأصعبُ شىءٍ عالمٌ متجاهـلُ

وكنّـا سمعنـا فى الزمان «بباقـلٍ» ... وهـذا زمانٌ كلُّ أهليـه « باقلُ »[3]

---

(١) السمرات : جمع سمرة وهى شجرة من العضاه تغشى البيوت بخشبها — وليس فى العضاه أجود خشبا من السمر — . (٢) أزر : جمع إزار وهو معروف . (٣) باقل : رجل يضرب به المثل فى العى .

* * *

وقال :

هززناكُمُ بالمدح نجني ثمارَكم ... ونحلُبُ من أخلافِ(1) وُجدِكُمُ(2) وَفْرا

فلم نحظَ من رِيع الثناءِ بطائلٍ ... فرُدُّوا كأسَ المالِ أو بعضَه شِعرا

فإن أنتمُ لم تنصفونا فإننا ... سنقتصُّ من أعراضكم ذلك الوِترا(3)

إذا المنعُ والإعطاءُ(4) كان خيارُه ... إليكم تخيَّرنا المذمّةَ والشكرا

فلا تحسبوا أنّا إذا نلتمُ الغنَى ... ولم تُشركونا فيه نوسِعكم عذرا

* * *

وقال في مثله :

بِتنا على «الزَّوراء» نهدِمُ كلَّ ما ... بَنَتِ القلوبُ من الأماني الزُّورِ

لما لقينا من نُجاهِك عصبةً ... نضحَتْ بشكواها ذَفَارَى(5) العِيرِ

إنّ امرأً سلكتْ إليك ركابُهُ ... بخْساً لقد دلّى بحبلِ غرورِ

* * *

وقال في سحابٍ وبرقٍ ومطرٍ وبَرَد :

غـرّاء تحسبها غُمودًا كلّما ... شهَرتْ بوارقُها بها أسيافا

---

(1) أخلاف : جمع خلف — بكسر الخاء — حلمة الضرع . (2) الوجد — مثلثة الواو — : الغنى والسعة . (3) الوتر : الثأر . (4) في الأصل «المدح» ولعله تحريف (5) ذفارى : جمع ذفرى وهي في الحيوان من لدن المقذ الى نصف القذال ، وقيل : هي العظمة خلف الأذن .

كُسِيَ الثَّرَى لَمَّا هَمَتْ فَظَنَنْتَهَا ... بِالحَـزْنِ(١) عِيرًا أُوقِرَتْ(٢) أَفْوَافَا(٣)

وتناثرت دُرَرًا عليه دموعُها ... لما جَحَدْنَ نخلتُها أصدافا

* * *

وقال :

قالوا : ذر الشعرَ وكن عائذا ... بالله يصرف عنك شيطانَهُ

فى الناس جَهْلٌ وبهم شِرَّة ... لأجل ذَنْبٍ صغَّروا شانَهُ

لم يفقهوا اللفظ ولم يفهموا الـ ... ـمعنَى ولا يَدرون ميزانَهُ

فكلُّهم يُنكر رُجحانَه ... وكلُّهم يجهلُ نقصانَهُ

قلتُ : أمن أجل عمًى فيهمُ ... لا يُظهر المعدِنُ عِقيانَهُ !

هبُوا لسانى راعيا ناعقا ... دعا بما تجهلُه ضانَهُ ،

قد يُطربُ القُمرىُّ أسماعنا ... ونحن لانفهم ألحانَهُ

* * *

وقال :

أحاط بىَ العُذَّال حتى صرفتُهم ... بأنّ الهوى طبعٌ ولا يُنقَلُ الطبعُ

رأوا كلَّ ما أبصرتُه أنا عاشقٌ ... وما تسمع الأذانِ ليس له نفعُ

فقالوا ـ وقلبي ليس يقبَل نصحَهم ـ : ... أخونا له عينٌ وليس له سمعُ

---

(١) الحزن : ضد السهل ؛ واسم موضع . (٢) أوقرت : حلت وأثقلت . (٣) أفواف : جمع فوف وهو نوع من برود اليمن ، أو هو قطع القطن .

* * *

وقال فى الشَّيب :

تخاوصت الحسناءُ عن شيب لِمَّتى (١) (٢) ولم تلتفت إلى سنىّ القــلائلِ

وليس بياضا مارأت من شُعاعه ولكنّه نُور النُّهى والفضـائلِ

* * *

وقال يعاتب صديقا له :

كان الوداد منغصا لوُشاتنا (٣) ولو ارتمـوا ما بيننا بفواقـرِ (٤)

تُحظى ظواهرُنا فتُغمِضُ عيننـا (٥) عنها ونطمحُ فى صوابِ ضمائرِ (٦)

متحلّي عُقَـد الضغائنِ كلّمـا نصبَ الحسودُ لنـا حِبالةَ ماكرِ

أيامَ لا عِرضُ الإخاء بطـالقٍ منّـا ولا أُمّ الصفاءِ بعاقرِ

فالآن أقلقنا الحسودُ كما اشتهى فينا ونفّـرنا صـفيرُ الصـافرِ

وكأنّما كانت وساوسَ حالمٍ تلك المودّةُ أو فكاهـةَ سامرِ

ومـتى نكثت مودّةً من صاحبٍ فلقد عدِمت بهـا سـوادَ الناظرِ

ولذاك نُحتُ على إخائك مثلمـا ناحَ الحمامُ على الربيـع البـاكرِ

هيهات لستَ بواجدٍ من بعدها مِثـلى ببـذلٍ بضـائعٍ ومَتاجرِ

---

(١) تخاوصت : غضت من بصرها . (٢) اللمة : شعر الرأس المجاوز شحمة الأذن .

(٣) فى الأصل « منغصا » . (٤) الفواقر : جمع فاقرة وهى الداهية التى تكسر الفقار وهى عظام الظهر . (٥) هذا الشطر مشوّه فى الأصل ، وفى مختارات البارودى هكذا :

* تحظى ظواهرنا فيغمض عيننا *

(٦) كذا بالأصل وتحتمل أن تكون « ونطمع » .

لا تنبذ الخلان حولك جُمْرة[1] ... فالعين لا تبقى بغير محاجر

ما كنتُ أحسبُ أن صبغةَ ودّنا ... مما تحولُ على الزمان الغابر

ولو آنني حاذرتُ ذاك فديتُها ... منه بلونِ ذوائبي[2] وغدائرى

لكنّ كلّ غريبةٍ وعجيبةٍ ... من فعلِ هذا المنجنونِ[3] الدائرِ

فلئن أقمتَ على التصارُم[4] لم تجدْ ... ربًا سوى عتبِ الحبيب الهاجرِ

وإن آستقلتَ أقلتُها وجزاؤها ... منّى مثوبةُ تائبٍ من غافرِ

حتى ترى سُحُبَ الوصال معيدةً ... ذاك الهشيمَ جميمَ[5] روضٍ ناضرِ

إن الغصونَ يعودُ حُسنُ قوامِها ... من بعدِ ما مالت بهزّ صراصرِ[6]

أنا من علمتَ إذا المناطقُ لجلجتْ ... ألفاظها أو غامَ أُفْقُ الخاطرِ

ما بين ثغري واللهازم[7] بضعةٌ ... هزتْ بشقشقةِ الفنيق[8] الهادرِ

متحكمٌ فى القول ، يلقطُ دُرّه ... غوصى ولو من قعر بحرٍ زاخرِ

واذا نثرتُ سمَت بلاغةُ خاطبٍ ... واذا نظمتُ علتْ فصاحةُ شاعرِ

لى فى مطايا الفضلِ كلُّ شِملّةٍ[9] ... أبدا أرحلها لزادِ مسافرِ

كم موردٍ عرضَ الزلالَ لمشربى ... روّعته وبحثته بمصادرى

---

(١) جمرة : ناحية . (٢) ذوائب : جمع ذؤابة وهى منبت الناصية من الرأس . (٣) المنجنون : الدولاب . (٤) التصارم : التقاطع . (٥) الجميم : ما غطى الأرض من النبات . (٦) صراصر : جمع صرصر وهى الريح الشديدة الهبوب والبرد . (٧) اللهازم : جمع لهزمة وهى مجتمع اللحم بين الماضغ والأذن . (٨) الفنيق : الجمل المكرم لا يركب لكرامته على أهله . (٩) الشملة : الناقة المسرعة .

إن رثَّ غِمدى لم ترِثْ مَضاربى ... أو فُلَّ حدّى لم تُفَلَّ بصائرى

تأتى جيادى فى الرِّهان سوابقـا ... وجيادُ غيرى فى الرعيـلِ العاشرِ (١)

ومجالسُ العلماء حشوُ صـدورها ... أنا ، والدُّنابَى للجهـول الحـائرِ

إن قال أقـوامٌ علىَّ مَناقصـا ... لم يضرُرِ الحسنـاءَ عيبُ ضرائرِ

لو لم تكن فى وســط قلبى حَبّةً ... لسلوتُ عنك سُلُوَّ بعض ذخائرى

ولقلتُ : ما هــذا بأوّلِ ناقضٍ ... عهــدا ولا هــذا بأوّلِ غادرِ

لكن حللتَ من الفــؤاد بمنزلٍ ... أصبحتَ فيه ربيبَ بيتٍ عامرِ

شَـيِمِى على جَوْر الزمان وعدلِه ... أنى أقـولُ : لَعًـا (٢) لرِجلِ العاثرِ

✦ ✦ ✦

وقال يستهدى بعض أصدقائه مدادا :

هل فى جُنوبِ «اللِّوى» وجدٌ فأطربَهُ ... بأنّــةٍ أرسلتْهـا حَنَّــةُ العِـيرِ؟

أم روضةُ الحَزْنِ من دمعى على ثقـةٍ ... فـلا تحيِّى حيَا الغُــرّ المباكيرِ (٣)

ومن يكن غرّه فى الحبّ غادرُه ... فقــد هَويتُ ولُبِّى غيرُ مغــرورِ

وما ركبتُ الهوى إلا وقـد علمتْ ... نفسى بمـا فيه من هول وتغريرِ

أغنَى الخيـامَ بذلٍّ ليس يطــرُدُه ... لَثْمُ الخــدودِ وإعراضُ الأساريرِ (٤)

---

(١) الرعيل : القطعة القليلة من الخيل .

(٢) لعا : كلمة تقال للعاثر بمعنى قم وانتعش .

(٣) الغرّ المباكير : السحاب تمطر فى أول الوسمى .

(٤) فى الأصل « الأساوير » وهو تحريف .

دون الأمانىّ فيهـم كلُّ لاذعةٍ ... والشّهـدُ من دونه لسعُ الزنابيرِ

ما للزمان تُحلّى لى خدائعُـهُ ... أكلَ المُرارِ[1] بأنواعِ الأزاهـيرِ

لا يَتبع العينَ قلبى وهى تابعـةٌ ... وكيف طاعةُ ذى أمرٍ لمأمـورِ

وصاحب لا يدُ التجـريب تنقُدُه ... ولا سبائكُهُ تصـفو على الكيـرِ[2]

يسيءُ حتّى اذا فاحت إساءتهُ ... رمَى وراء الخطايا بالمعاذيرِ

تركتهُ بعبَاءِ الغِـلّ مشتملا ... يكُنُّ للغيظ جُرحا غيرَ مسـبورِ

حاشَ الذى شفَّ لى عن كلِّ خالصةٍ ... كأنّ كَشحيـه صِيغا من قواريرِ[3]

لا يحتـبي ببيـوت النافقاءِ[4] ولا ... يروح مشـتملا ثوبا من الزورِ

أيا ابنَ ودّى آنتسابا مالَهُ رحِـمٌ ... إلا الذى فيك من فضـلٍ ومن خيرِ،

إليـك أشـكو مشيبا[5] لاح بارقُـهُ ... فى فـرع دهمـاءَ تجرى بالأساطيرِ

كانت مَفارِقها مسـكا مضمّخةً ... فما لها بُدِّلت منـه بكافـورِ

ومقـلةٌ عُهِـدتْ كحـلاءَ مَرْهها[6] ... طـولُ البكاءِ على بيـض الطواميرِ[7]

كانت دجًى حسَـد الإصباحُ لِمّته[8] ... بجـزّها بحسـامٍ منـه مشهـورِ

---

(١) المرار : شجر اذا أكلته الإبل قلصت مشافرها لشدة عفوصته . (٢) الكير : زق ينفخ به الحـداد . (٣) القارورة : الزجاجة . (٤) النافقاء : ناحية جحر الضب التى يخفيها ليتفق منها إذا أتى من قاصعائه وهى باب جحـره الظاهر . (٥) يريد أن الحبر أبيض من كثرة خلطه بالماء فكنى عنه بالمشيب . (٦) مرهها : أخلاها من الكحل . (٧) الطوامير : جمع طامور وهو الصحيفة ، — وهو يصف بهذه الأبيات الدواة — . (٨) اللمة : الشعر المجاوز شحمة الأذن .

يا حبَّذا هي والأقلامُ واردةً فيها وصادرةٌ سُحْمَ المناقير (١)

كأنما كَرَعَتْ في ناظرَيْ رشإٍ (٢) أو في سُويداءِ قلبٍ غيرِ مسرورِ

تحوي القراطيسُ منها روضةً أُنُفًا (٣) فيها مُفاخَرةُ الظلماءِ للنُّورِ

فكيف لي بخضابٍ تستردُّ به (٤) من الشبيبة لونًا غيرَ مهجورِ

ذؤابةُ النارِ شطرٌ فيه معتمدٌ وفيه للنَّحْلِ شطرٌ غيرُ مبرورِ

قد أحكمته يدُ الطاهي فناشَله (٥) تجاذبُ القوسِ عن نزعٍ وتوتيرِ

فجاءنا بغُدافٍ لا تسابقه (٦) شُهبُ البُزاةِ الى نَفرٍ وتنفيرِ

لو أنَّ صِبغتَه فاز الشبابُ بها لما رمَى الدهرُ فَوْدَيْهِ (٧) بتغييرِ

وحاجةُ النِّقسِ (٨) إن قلّت وإن كثرت — اذا سمحتَ بها — مثلُ الدنانيرِ

* * *

وقال يستهدي أقلاما :

ما زال يكشف عنّي كلّ طارقةٍ ما خوّل الله من صُمِّ الأنابيبِ

إن أمطرتْها بنانٌ جاش غاربها (٩) على المَهارقِ (١٠) منهلَّ الشآبيبِ (١١)

---

(١) سحم : جمع أسحم وسحماء، وهي السوداء. (٢) كرعت : شربت. (٣) الروضة الأنف : التي لم تطأها قدم. (٤) يريد الحبر. (٥) ناشله : أخرجه من القدر بيده بلا مغرفة. (٦) الغداف : الغراب الأسود — وهو كناية عن الحبر —. (٧) الفود : الشعر في جانب الرأس. (٨) النقس : الحبر ؛ وفي الأصل "النفس" وهو تصحيف. (٩) الغارب : معظم الماء. (١٠) المهارق : الصحف. (١١) الشؤبوب : الدفعة من المطر.

حتى بلغن الى الغـايابِ حاسرةً ... هتمَ(١) السنابكِ(٢) من بدءٍ وتعقيبِ

واحتضرتْها المُدَى(٣) نحتاً وقد فُلقتْ ... هاماتُها بين تصعيدٍ وتصويبِ

فعادَ من طول ما يسرى عَشَنَّقُها(٤) ... مدغَّما(٥) بين أطرافِ الرواجيبِ(٦)

وعنـدكَ الدوحةُ العليـاء تُنبِتُهـا ... مَنابتَ النبعِ(٧) فى شُمِّ الشَّناخيبِ(٨)

فقُدْ الىَّ جيادا من ضوامرِها ... صمَّ السنابكِ(٩) سَبْطاتِ الظَّنابيبِ(١٠)

تختـال فى حَبِرات الوشى تائهـةً ... على متون العـوالى والقواضيبِ(١١)

لو أن بعضَ غصونِ الأيكِ أشبهها ... ألهى الحمائمَ عن شـدوٍ وتطريبِ

ولـو يبايعنى الخَـطِّىُّ(١٢) أنفَسـه ... لم أُعطِه شـطرَ أُنبوبٍ بأنبوبِ

وحَمْلُ كفِّى على الأقـلام تُرسِلها ... يطلب(١٣) حملٍ على الجُردِ(١٤) السَّراحيبِ(١٥)

لا يملِكُ الفارسُ المغوارُ شِـدَّتَهُ ... ولا بسالتَه إلا بمركوبِ

---

(١) هتم : جمع هتماء وأهتم وهو الذى سقطت أسنانه . (٢) السنابك : أطراف السيوف واحدها سنبك . — والمراد بها هنا أطراف الأقلام — . (٣) المدى : جمع مدية وهى السكين – والمراد بهـا المبراة — . (٤) العشـنق : الطويل ليس بضخم ولا مثقل . (٥) مدغما : مسود الوجه . (٦) الرواجب : مفاصل أصول الأصابع ، واحدها راجبة . (٧) النبع : شجر ينبت فى أعلى الجبل . تتخذ منه القسى ومن فروعه السهام . (٨) الشناخيب : جمع شنخاب وهو أعلى الجبل . (٩) صم السـنابك : صلاب أطراف الحوافر — والمراد بها الأقلام — . (١٠) سبطات الظنابيب : لينات حروف السيقان ، واحدها ظنبوب . (١١) العوالى والقواضيب : الرماح والسيوف . (١٢) الخطى : الرمح — منسوب الى الخط وهى مرفأ السفن بالبحرين — يقال : رماح خطية — على الوصف — ، ورماح الخط — على الاضافة — . (١٣) فى الأصل هكذا « الطبن » . (١٤) الجرد : الخيـل القصيرة الشـعر ، واحدها أجرد وجرداء . (١٥) السراحيب : جمع سرحوب وهى الفرس الطويلة — توصف به الإناث لا الذكور — .

* * *

وقال يستهدى كاغِداً[1] خراسانيا :

تظنُّ فراقا أن تثارَ حُمــولُ ... وهل مثلُ إعراضِ الوجوهِ دليلُ؟

وإن الصدودَ والتجنّي وإن دنت[2] ... ديارُهُمُ وخدٌّ لهــم وذميــلُ

وكان شفاءً لى لو آن ظُلوهَــم ... خُلقنَ ركابا والركابَ طلولُ

كأنَّ الحمامَ الوُرقَ حاد غصونه ... ليُدركَهــم، والبـانُ كيف يزولُ!

ألا إنهــم كالخمــر أحسنُ صنعِها ... إلى شاربيها أن تزولَ عقولُ

تروون يا آل «المُهيأ» سَرحــكم ... وبأبن أبيــكم فى الفـؤادِ غليــلُ!

ومالى إلى ماء الســحائب حاجةٌ ... ولكنْ يبينُ جائدٌ وبخيــلُ

أيوعدنى الأقوام أن ودَّت المُنَى ... بأنّا لبعض الفـاركاتِ[3] بُعــولُ!

يقولون: كرُّ الطَّرف فى السِّرب غارةٌ ... عليه، وأطماع النفوس ذُحــولُ[4]

فلا تنذروا سفكَ الدماء لنزعوى ... فكلُّ صريعٍ بالغــرام قتيــلُ

أبى القلبُ إلا حبَّهــا «عامرية» ... بها السيف واشٍ والسنان عذولُ

أخافُ الغيورُ السُّبلَ بينى و بينها ... فما إن لنـا إلا الخيال رســولُ!

فياليت أن النجمَ ضــلَّ طريقَه ... وعُمْر الدُّجى فى الخافقينِ طويلُ

---

(١) الكاغد : — بكسر الغين وفتحها — القرطاس ، فارسى معرب . (٢) فى الأصــل «نأت» والمعنى لا يستقيم بها ، والوخد والذميل : ضربان من سير الإبل . (٣) الفارك : المرأة التى تبغض زوجها . (٤) ذحول : جمع ذحل وهو الثأر ، وفى الأصل «دخول» وهو تصحيف .

كما طالَ ليلُ الحِـبر عندى ومالَه إلى الضوء من صبح البياض سبيلُ

وظلّت أنابيبُ اليراع طـريحةً كما يتلوّى فى الفـراش عليـلُ

تَشَهّى[1] على كفّى ولو سلخَ أرقـمٍ[2] تَبخــتَرُ فى أعطافـه وتجــولُ

فمن لى بخزّانٍ لديه صنيعـةٌ يجـودُ بمـا جادت به فينيـلُ

وما أنا باغٍ غـيرَ تِسعينَ رَبْطة[3] تَكافأ عَرضٌ عندهنّ وطــولُ

نواعمَ قـد أفرِغن فى قالَب المُنَى فكلٌّ لكلٍّ فى القَـوام عديلُ

صحـائف لو شئنا لقلنا : صفائحٌ فـا منهما إلا أغــرُّ صقيــلُ

إذا صالحَتهنّ النواظـرُ عاقها شُعاعٌ يردُّ الطَّـرفَ وهـو كليلُ

وإن زَغزَغتهنّ[4] البنانُ تضاحكتْ ؛ قَهاقِهُ فى ترجيعهنّ صَليــلُ

على مثلهـا يُلقِى الغَيــورُ رداءَه ويُغـلِي علينا مهرَها فيُطيــلُ

ولكن إلى رِخو المفاصل فى الندى خطبنا ؛ فقد جُرّت لهنّ ذيولُ

وأفـوزُ قِدحٍ قِــدحُ[5] خِلٍّ رِشاؤه[6] بحاجاتنا فى الأبعدين كفيــلُ

❖

وقال يستهدى شرابا :

إن لم أكنْ من راضعى الخمرِ ولم أداوِ السكرَ بالسكرِ ،

---

(١) يريد : تتشهى . (٢) الأرقم : الثعبان . (٣) الربطة : الملاءة — والمراد بها الورق — . (٤) الزغزغة : تحبيش فى المغابن كالإبط وأخمص القدم يحدث عنه أنفعال يضطر الى الضحك ، وفى الأصل « زعزعتن » وهو تصحيف . (٥) القــدح : سهم الميسر . (٦) الرشاء : حبل الدلو — وهو هنا مجاز — .

ولا إذا ما رَكدتْ خيلُهـا ... أجريتُها فى حلبـةِ الصـدرِ :

فإننى أهــوَى النّدامَى وما ... يأتون من خيرٍ ومن شرّ

وأعشق الكأسَ ، وسلطانُها ... يأخذهــم بالنهى والأمرِ

كأنمـا الراحُ براحاتهــم ... كواكبٌ فى فَلكٍ تجــرى

منتظمو الأيدى بأدوارهـا ... كنظمك الأحرفَ فى السطرِ

ياقوتُها الأصفـرُ أمواههـم ... يَنبُتُ فيهـا زَهَــرُ الدُّرّ

تحظى بها عينى وحاشا يدى ... منهـا وحاشا موضعَ الشبرِ

بل ربمـا طاف بهـا أهيفٌ ... أجفانه من صُحُفِ السحرِ

مِن سَبَجِ[1] الإظلامِ أصداغُهُ ... ووجهُــهُ من جوهرِ البدرِ

والراح لا يرضَى سواها قِرًى ... ولو قَـرَيناه من التِّبرِ

إذا علاها زبَــدٌ خلتَــه ... مُحبَّبا عليها شَنَبُ[2] الثغــرِ

وليس لى ممّـا بها قَطــرةٌ ... يا واكفَ الأنواءِ بالقَطــرِ

يجِدُّ بها تُشـبِهُ فى عَرفِها ... عِرضى وفى رِقّتها شِـعرى

أنتَ صَرِيفِينُ[3] وقُطْـرُبُلٌّ ... وموضعُ الشكر من الدهــرِ

(١) السبج : الخرز الأسـود . (٢) الشنب : ماء الأسنان ورقتها وعذوبتها .

(٣) صريفين : قرية عند عكبراء تنسب اليها الخمر؛ وقطربل : موضع بالعراق تنسب اليه الخمر أيضا .

* * *

وكتب الى أبى الحسن بن نصر الكاتب جوابا عن رقعة :

لو يهتدى وصنى إلى شـغفى　　خطمت[1] بنا فى غارب[2] الصحف

وتركت أفـــلامى مفللــة[3]　　وخواطـرى متزوحة[4] النطف[5]

شـوقا إليك وما رمى جلدى　　بسهام هجـــر أو نوى قذف[6]

ما مر يـــوم لا أراك بـــه　　إلا على خطب من الأسف

متلفتــا تلقـاء داركم　　أرنو بعيـــنى مغـــرم دنف

فاذا طمحت لوى الهوى عنق　　وإذا جمحت فسـائق كلفى

وإذا انصرفت فانما جسدى　　ولى وقلبى غــير منصرف

من ذا ينيل جوارحى أمـــلا　　ومـواعد الآمال لمخـلف

طرف نــفى إنسان ناظـره　　عنــه اقتناعا منــك بالخلف

والسمع منيتـه مفاوضـة　　معقـودة فى موضع الشنف[7]

ويريد جثمانى مصاحبـة　　مثل اصطحاب اللام للألف

ومطامعى هـــذى تصيدها　　كتصيد الشغواء[8] فى الشعف

---

(١) خطمت : جعل عليها الخطام وهو الزمام . (٢) الغارب : مابين السنام الى العنق — وهو ما يلق عليه خطام البعير — . (٣) مفللة : مثلمة مكسورة . (٤) فى الأصل . "مترزحة" وهو تصحيف . (٥) النطف : جمع نطفة وهى الماء الصافى — قل أو كثر — . (٦) قذف : بعيدة تقذف بصاحبها . (٧) الشنف : القرط يعلق فى أعلى الأذن — والأصل فيه سكون النون — ، والبيت ورد هكذا بالأصل وفيه تأمل . (٨) الشغواء : العقاب ، وفى الأصل « الشعواء » وهو تصحيف . (٩) الشعف : جمع شعفة وهى رأس الجبل .

يا أيّهذا الخـــلُّ دعــوةَ مَنْ ... أثقلتَــه بالقـــرض[1] والسّلَفِ

لا تُسرِفَنْ فى الــودِّ معتمـــدا ... رِقِّ فإنَّ البخلَ فى السَّرف

قد جاءنى القِرطاسُ[2] مكتسيا ... ببدائع كالدُّرّ فى الصَّـــدَفِ

فكأن راحتَـــك الربيعُ فــأ ... نحــلَ الرّبَى من روضة أُنُفِ[3]

ألقت فُــويقَ مناكبي مِنَنًا ... مضمونها جبرى على الكُلَفِ[4]

حسبي عوارفك التى جمعتْ ... بين اللُّهَى[5] لى منكَ والشَّرَفِ

* * *

وكتب إليه أيضا :

يا ماءَ "لِينَـــةَ"[6] لو نقعتَ أُوامى[7] ... كانت حياضُك لى كئوسَ مُدامِ

لا يعذِلُ[8] المشغوفُ عن سَنَنِ الهوى ... ولو آنَّ حدَّ العذل غَربُ حسامِ

كيف السلوُّ وليس يَسلُك سمعَــه ... إلا حنينٌ أو بكاءُ حَمَامِ

حتى كأنَّ القلبَ مذ حجابَهُ ... ليرُدَّ عنــه طـــوارقَ اللـــوّامِ

ولقدعرَضتُ على السلوِّ جوانحى الـ ... ـحـــرَّى فلم يَرهنَّ دارَ مقامِ

ما ضرَّ من زار الغَــيورَ أمامَــهُ ... لوزار فى ثوبٍ من الأحلامِ؟

---

(١) فى الأصل «بالفرض» وهو تصحيف . (٢) القرطاس : الصحيفة . (٣) الأنف : التى لم يرعها أحد . (٤) كلف : جمع كلفة وهى المشقة . (٥) اللهى : جمع لهوة وهى أجزل العطايا . (٦) لينة : موضع فى بلاد نجد به ركايا عادية وماؤها عذب زلال . (٧) الأوام : شدة العطش . (٨) فى الأصل "يعذل" وهو تصحيف .

جُزْ «باللوى» إن كنتَ تُؤثرُ أن ترى حَدَقَ المها[١] وسوالفَ الآرامِ[٢]

وتأنَّ فى نظرِ الخدودِ[٣] فبينها صورٌ تبيحُ عبادةَ الأصنامِ

ناضلننا بنوافذٍ مسمومةٍ ووددتُ لو قبَّلتُ سهمَ الرامى

وكَنَّ فى الأيدى خضابا ناميا ونظيره فى القلب حبٌّ نامِ

ليس البراقعُ كاسمها لكنها يومَ الوداع كنائنٌ لسهامِ

بينى وما بين الكواعب موعدٌ يُلقِى إلى كفِّ المشيب زِمامى

لا ينتهى الطيفُ المزاورُ مضجعى عنّى وفى فَوْدَىَّ[٤] جُنحُ ظلامِ

والدهرُ ذو شيئين يصبغ لِمَّتى[٥] كلتاهما بالصبح والإظلامِ

قد كنتَ بُهمى[٦]، جَعدة[٧]، خسية[٨] فبأىِّ ماءٍ صرتَ نَوْرَ[٩] ثَغامِ[١٠]؟

أعلىَّ تقترعُ الليالى بعد ما غلَّت يديها شِرَّتى وعُرامى[١١]؟

تلهو بحَوْذان[١٢] «العراق» ركائبى وعزائمى ترعى رياضَ «الشامِ»

لى فى بطونِ اليعمَلات[١٣] مَزادةٌ[١٤] تُروِى إذا غدر الغديرُ الطامى

---

(١) المها : جمع مهاة وهى البقرة الوحشية . (٢) آرام : جمع رئم — على القلب — وهو الظبى الخالص البياض . (٣) فى الأصل : «الخدرد» وهو تحريف . (٤) الفود : شعر الرأس من جانبيه . (٥) اللمة : الشعر المجاوز شحمة الأذن . (٦) البهمى : نبات يشبه الشعر . (٧) جعدة : ملتوية متقبضة مع لين . (٨) خسية : — منسوبة الى الخس — وهو بقلة معروفة عريضة الورق لينة . (٩) النور : الزهر . (١٠) الثغام : شجر أبيض الزهر والثمر ، كأن جماعتها هامة شيخ — يخاطب الشعر — . (١١) الشرة والعرام : الشراسة . (١٢) الحوذان : نبات سهلى حلو طيب الطعم . (١٣) اليعملات : الإبل . (١٤) المزادة : وعاء الماء .

وإذا الجفانُ الغُرُّ[1] طَلَّقت الضحى ... حَنَت الظُّبى[2] من غارب[3] وسَنام[4]

كم بازلٍ كوماء[5] أخطأها القِـرَى ... رُدَّت فـــريضتُهـا[6] إلى الأزلام[7]

إن القناعة مذ خَطمتْ بحبلهـا ... طمعى تساوت رحلتى ومقـامى

فاليدُ عندى كالقصــور ونهضتى ... كتثبُّطى والوُجْــدُ كالإعـدامِ

ألقَى بنى هـذا الزمانِ مُهجهجا[8] ... زجرَالحُــداةِ بهيمـةَ الأنعامِ

أشخاصهم لا حِسّ فى عَرَصاتهـا[9] ... وقلوبُهـم ثكلَى من الأفهامِ

حسبى وقد أصبحتُ فذًّا[10] بينهـم ... بك يا "أباالحَسَن" الشقيق توأمى[11]

حَملتْ بنا فى ليـلةٍ مزءودةٍ[12] ... أمُّ الجـلال الغرِّ حمــلَ تمامِ

وتكفَّلت ظئرُ[13] العــلا برَضاعنا ... حوْلَين ما تحصيهما لفطامِ

حتى إذا الآداب شُـدَّ نطاقُهـا ... زُفَّت إلى شُمِّ الأنوف كرامِ

يَسْبون أبكارَ المعانى حينَما ... شنُّوا الإغارةَ وهى غيرُ حـرامِ

هـذا هو النسبُ الصريحُ وغيرنا ... يختال بالأخــوال والأعمامِ

لوكان نصلُ إخاىَ يصدئه النوى ... لصقلتُـه بالوصـل والإلمامِ

---

(١) الجفان الغر : القصاع البيض . (٢) الظبى : جمع ظبة وهى حد السيف والسنان وغيرهما — والمراد بها هنا المدى — . (٣) الغارب : الكاهل . (٤) السنام : أعلى ظهر البعير .
(٥) البازل الكوماء : الناقة العظيمه السنام . (٦) الفريضة : ما فرض فى السائمة من الصدقة .
(٧) الأزلام : جمع زلم وهو أحد سهام كانوا يستقسمون عليه فى الجاهلية . (٨) مهجهجا : صائحا .
(٩) العرصة : ساحة الدار وهى هنا مجاز . (١٠) الفذ : الفرد . (١١) التوأم : الزوج .
(١٢) مزءودة : مروعة مذعورة — كناية عن شدتها — . (١٣) الظئر : المرضع .

لكننى والبينُ يحرق نابه ... أفترُّ عن ثغر الهوى البسّامِ
أنتَ النهارَ تذكُّرى وتفكُّرى ... والليلَ أحلامى وطيفُ منامى
إن كان أقوامٌ نظامُ فرائدٍ ... كنتَ النظامَ وسلكَ كلّ نظامِ
أنا عن سوابقك الجيادِ مقصّرٌ ... ومسلِّمٌ يومَ الرهانِ لحامى

وقال من قصيدة ولم يُتمّمها :

قلتُ « لعمرو » جَذِلا ... أشجُجْ[1] بها هامَ الفلا
فما اجتويتَ منزلا ... إلا انتجعتَ منزلا
وإنّ من تسجُنه ... أوطانُه لمُبتَلَى
قعيدةُ الجدرِ فما ... تعرفُ إلا المغزلا
أما ترى الطائرَ فى ... أُفحوصه مقلقَلا؟
يستخدم الجنوبَ فى ... جناحه والشمالا
مخلّفاً وراءه ... حمامةً وجَوزلا[2]
إما يصيبُ جازئاً[3] ... من قُوته أو أجدلا[4]
والقدرُ المحتومُ لا ... يحُزُّ إلا المَفصلا
لما رأيتُ الذلَّ قد ... أبرز ناباً أعصلا[5]

(١) أشجج : شق . (٢) الجوزل : ولد الحمام . (٣) الجازىء : ما اكتفى به من الطعام . (٤) الأجدل : الصقر . (٥) الأعصل : الأعوج .

شاورتُ عزمى : ماترى ؟ فقـال : هاتِ وهَـلا (١)
إمـا عِتـاقا (٢) للنَّجـا ءِ أو هِجـانا (٣) بُـــزَّلا (٤)

* * *

وقال :

أرى الأمــوالَ فى اللؤماء تثوِى وتجتنبُ الــكرامَ من الرجالِ
كذاك الدُّرُّ فى مِلــحٍ أُجاجٍ وليس يكون فى عَذبٍ زُلالِ

* * *

وقال :

قلقلْ ركابَك فى الفــلا ودع الغــوانىَ للقصورِ
فحالقــو (٥) أوطانهــم أمثالُ سُكّان القبـــورِ
لولا التغــرُّب ما آرتقَى دُرُّ البحورِ إلى النحورِ

* * *

وقال فى الغَزَل :

عينى التى عِلقتْ حبائلُكم بهـا والحسنُ للعين الطموحةِ صائدُ
وخدعتمُ سمعى بطيبِ حديثكم ومن الكلام لآلئٌ وفـــرائدُ
وتردّد الأنفاسِ مَلّكَ عرفكم (٦) ما ليس يبلغُه العبيرُ (٧) الجـاسدُ (٨)

(١) هلا : كلمة تستعمل للحث . (٢) العتاق : كرام الخيل . (٣) الهجان : الكرام من الإبل . (٤) البزل : جمع بازل وهو المسن من الإبل . (٥) فى الأصل «فخالقى» وهو تحريف . (٦) العرف : الرائحة الطيبة . (٧) العبير : أخلاط من الطيب . (٨) الجاسد : اليابس ، وفى الأصل "الحاسد" وهو تصحيف .

وأحلمُ قلــبي على أخلاقــكم فاذا السُّلافة[1] والزلالُ[2] البـاردُ
وبقى لسـانى وحده لى زاجرا هيهات، لا غَلَبَ الجماعةَ واحدُ!

✦✦✦

وقال فى مثله :

لا تَظُنَّنَّ بى سُلُوًّا وإن كنـ ـتُ عزيزَ الدموع بين الجفونِ
إنما يصعبُ الدفينُ من الدا ءِ وسهلٌ ما كان غيرَ دفيـنِ
وبكاءُ القـلوبِ أسرفُ فى حكـ ـمِ المحبِّينَ من بكاءِ العيـونِ

✦✦✦

وقال يهجو :

أيا ولد "الحُصَين" وما "حُصَينٌ"؟ لمـاذا — ضلَّ سعيُك — هجتَ حَربى
أطلتُ تفـكُّرى فـرأيتُ علمى وجهـلُك ضـدَّه فعـرفتُ ذنبى
وما أهجـوك أنك أهـلُ هجـوٍ ولكنّى أجـرِّبُ فيـكَ ضربى
وهـل عيبٌ[3] على شَفَـراتِ سيفى إذا امتحنتُهـا فى لحـمِ كلبِ

✦✦✦

وقال فيه :

لا تغتبط يا بنَ "الحُصَينِ" بِصِبيَةٍ أضحت لديك كثيرة الأعـدادِ
لا فخرَ فيـك ولا افتخارٌ فيهمُ إن الـكلابَ كثيرةُ الأولادِ

---

(١) السلافة : الخمر . (٢) الزلال : الماء العذب . (٣) فى الأصل «عتب» .

* * *

وقال فى آبن دارَسْت :

قالوا : آبنُ "دارستنا" وزيرٌ فقلتُ : لفــظٌ بغــيرِ معنَى

مثــلُ لديغٍ يُدعَى "سَــليما"(١) "نصْرًا" و"فتحا"(٢) يُسمَى ويُكنَى

كأنّما وجهــه كتابٌ ســوِّدتَ فيه ظهرا وبَطنَــا

بعضُ وُعولِ(٣) الجبال لكن أطولُها لحيةً وقَرنَا

أقبلَ من "فارس" الينا فى عُصبةٍ كالحَميرِ لُكْنَا

ظننتَهــم حــولَه شِياها(٤) والشيخَ تيْسًا والدَّستَ دِبْنَا(٥)

يا رائــدا دُلّنا عليــه صدقتَ حِسًّا وخِبتَ ظنًّا

* * *

وقال فيه :

دَستُ الوزارةِ يبتغى تَجَــرا منكم ليستنجى من الخَبثِ

أو ليس مفــترضا طهارتُه بعد "آبنِ دارَسْتٍ" من الحدَثِ

ثُبّتْ أرائكه على شَــبحٍ خالٍ من الأعراضِ والجُثثِ

ولربَّ حىٍّ فى تصــوُّرِه والميْتُ خيرٌ منه فى الجَــدَثِ(٦)

---

(١) يقال للدوغ سليم تفاؤلا بسلامته من لدغته . (٢) فى الأصل «قبحا» وهو تصحيف .

(٣) وعول : جمع وعل وهو تيس الجبل . (٤) شياه : جمع شاة وهى معروفة . (٥) الدبن حظيرة للغنم تعمل من قصب ، فإن كانت من خشب فهى زرب — بكسر الزاى وفتحها — ، وإن كانت من حجارة فهى صيرة — بكسر الصاد — . (٦) الجدث : القبر .

* * *

وقال فيه :

لُحِىَ "آبنُ دارَسْتَ" على إمساكه ... فأجاب : إنى باذلُ الماعونِ (١)

أوَ لم تكونوا بيتَ بيتَ جِوارَنا (٢) ... فقَرَيْتكُم بالماء فى "كانونِ" (٣)؟!

فآرضوا بأسقيةِ الزلال قرًى لكم ... ودعوا الجِفانَ فإنها بجُفونى

لا كانَ زادٌ فى وعائك إنه ... سببٌ لطاعمه من الطاعونِ

* * *

وقال عند عزله :

اِرجِعْ الى ما أنت أهلٌ لهُ ... شُدَّ متاعَ القوم أوحُلَّهْ

قد عثَر الدهرُ بكم عثرةً ... ودَّ بها لو قطعوا رِجلَهْ

إنّ زمانا "لآبن دارستَ" قد ... قُدِّمَ فيه زمنٌ أبلَهْ

قد قال عذرا حين وبّختُه : ... لا بدَّ للعالِمِ من زلَّهْ

* * *

وكتب إلى صديقٍ له أهدى إليه رُطَبا معسّلا وصابونا وقواصرَ (٤) تمرٍ يشكره .

ودادُك فى قلبى ألذُّ من المُنَى ... وذكُرُك أحلَى فى اللَّهاة (٥) من الشَّهدِ

---

(١) الماعون : المعروف . (٢) يقال : هو جارى بيت بيت أى ملاصقا ، وفى الأصل « أولم يكونوا بيت بيت بجواركم » والضمائر فى هذا البيت مضطربة فأثبتنا ما رجحناه ليستقيم المعنى .

(٣) كانون : من الأشهر الرومية وهو من قلب الشتاء . (٤) قواصر : جمع قوصرة وهى وعاء من قصب يرفع به التمر من البوارى — وهى الحصر — . (٥) اللهاة : اللحمة المشرفة على الحلق فى أقصى سقف الفم .

فلستُ بمحتاج إلى أن تُعينَه ... بما تجتنيه الباسقاتُ من الولدِ

ولكنّما أذكرتنى بشمائل ... جعلنَ على المُهدَى الفضيلةَ للمُهدِى

أتتنا هداياك التى لم نجد لها ... جزاء سوى الشكر المكلَّل بالحمدِ

معاليقُ(1) ياقوت تخالُ ثقوبها ... بأبشيزكاتِ(2) التبر نُظِّمن فى عقدِ

وإنّ نتاجَ النحلِ والنخلِ واحدٌ ... وهل بين شكل الحاءِ والخاءِ من بُعدِ

أتت فى مُروط(3) من يراعٍ كأنها ... من القصب المصرىّ تختال فى بُردِ(4)

وقد قدّرتْ كفُّ الصنّاع(5) التئامها ... كتقدير "داود" المساميرَ فى السَّردِ(6)

تعانقن فيها كاعتناق حبائبٍ ... فما تتعاطاهنّ إلا على جهدِ

إذا فرّقتهنّ البنانُ تشبّثت(7) ... بمثل هباء الشمسِ خوفا من البُعدِ

وأخرى تجلّت فى قميص زجاجةٍ ... كما ضُمّن القنديلُ لألأةَ الوقدِ

نفَوا قلبها القاسى وآووا مكانَه ... رقيقا وإن ساواه فى اللون والقدِّ

فوالله ما أدرى أذاك نُحيتةٌ(8) ... من الزُّبدِ أم هذا مصوغٌ من الزُّبدِ؟!

بكا للتنائى بعضُها فوق بعضِها ... دمًا مُجسّدا فى صِبغة اللحم والجلدِ

---

(1) معاليق : جمع معلاق وهو كل ما علق . (2) كذا بالأصل وقد شكلت بالقلم ، ولم نعثر عليها ولعلها بمعنى "سلوك" . (3) المرط : كساء من خز ، وربما تلقيه المرأة على رأسها تتلفع به . (4) البرد : الثوب . (5) الصناع : الحاذق الماهر فى صنعته .

(6) السرد : نسج الدرع — ويقال : إن أول من أحكم صنع الدرع داود عليه السلام — .

(7) تشبثت : تعلقت . (8) فى الأصل هكذا "نحيه" .

وزادت بلون الزعفـران تصبُّغـا ... ولا تَشنُعُ (١) الحسناءُ من حمرة الخدِّ

فـلك بَرانٍ (٢) أم مخازنُ جوهر ... حُشِينَ فريداتٍ من العنبر الوردِ؟

اذا قلّبتهنّ الأكفُّ تعجُّبا ... توهّمها الراءون تلـعبُ بالنَّردِ (٣)

وشهباء (٤) يُستجلَى الضَّريبُ (٥) بلونها ... وطينتُها من عنصر الحجَر الصَّلدِ

مقابلَة الأضـلاع ، كان مثالُها ... قياسا "لذى القرنَين" فى زُبَرِ (٦) السَّدِّ (٧)

عدُوّة "مانى" (٨) فى البياض ، كأنّها ... ولونَ المشيبِ قد أقاما على عهدِ

وما عطّــر الأثوابَ مثلُ مقدَّمٍ ... على المسك والكافور والعُودِ والنَّدِّ

أيادٍ توالت منك عجـلَى كأنها ... شَرارٌ أطارته الأكفُّ من الزَّندِ

وأنّى فى عجزى عن الشكر سائلٌ ... مساعدتى مَن كلّ الناس فى المهدِ؟!!

* * *

وقال يهجو :

ضيوفُ "ابن فَضلانٍ" سواءٌ نهارُهم ... وليلُهـمُ صوما من الشرب والأكلِ

ويُلزِمهــم أن ينكحــوه وعِرسَه ... وصعبٌ على مَن شئتَ خَرجٌ بلا دَخلِ

---

(١) تشنع : تقبح ، وفى الأصل هكذا « تسنع » . (٢) البرانى : جمع برنية وهى وعاء من خزف . (٣) النرد : شىء معروف يلعب به — وهو ما يسمى « بالطاولة » — . (٤) يريد زجاجة بيضاء . (٥) الضريب : العسل الأبيض الغليظ . (٦) زبر : جمع زبرة وهى القطعة الضخمة من الحديد . (٧) السد : — بالفتح ويضم — الحاجز بين الشيئين والمراد به ما بناه ذو القرنين ؛ وقصته معروفة فى القرآن الكريم . (٨) مانى : رجل يقول الخير من النهار ، والشر من الليل ، ومذهبه مذهب المانوية ؛ — ومعنى البيت مضطرب — .

٭٭٭

وقال :

قل «لابن جابرَ» الذى جعلَ اللهُ لـــه كلَّ خَـــلَّةٍ[1] قـــذرَهْ :

الجنُّ نارٌ والإنسُ من حَمـــإٍ[2] فأنتَ لِمْ ذا خُلقتَ من عَذِرَهْ[3]؟

٭٭٭

وقال فى سوداء :

عُلِّقتُها حَمَّاءَ[4] مصقولةً سـوادُ قلبى صفـةٌ فيهـا

ما انكسف البدرُ على تِمِّهِ ونورِه إلا ليحكيهـا

لأجلهـا الأزمان أوقاتُهـا مؤرخاتٌ من لياليهـا

٭٭٭

وقال فى الشيب :

لم أبكِ أن رحلَ الشبابُ وإنمـا أبكى لأنْ يتقاربَ الميعـادُ

شَعـــرُ الفتى أوراقُه فاذا ذوَى جفَّتْ[5] على آثاره الأعـــوادُ

٭٭٭

وكتب الى أبى الخير سعيد بن منصور بن مُوصَلَايا يستهدى منه أقلاما ومدادا عند توجُّهه الى بعض الأسفار

«أبا الخير» المفيدَ لكلِّ خيرٍ وكاسى نَبْـلِه ريشَ الصوابِ

(١) الخلة : الخصلة ، والبيت غير متزن وقد تحاشينا التصرف فيه . (٢) الحمأ : الطين .
(٣) العذرة : الغائط . (٤) الحماء : السوداء كالحمأ وهو الطين . (٥) فى الأصل «خفت» وهو تصحيف .

ومن ألقى اليه الناسُ طرًا | مقاليـــدَ الكتابة والحســابِ
ومن إن شاء إنشاءً بليغـا | فليس يعوزه فصـلُ الخطابِ
فضائلُ يُنسب الإحسانُ فيها | كما نُسب القِطارُ الى السحابِ
أرانا كلَّ معجبة إلى أن | أرانا عنــده لونَ الشبابِ
مِدادا إن تضمّنه محــلٌ | ظننتُ مقرّه وكرَ الغرابِ
فما أدرى أمن كُحــلٍ مُماع | تجسّم أم دُجَى ليــلٍ مذابِ
تقــولُ اللِّمَّــة[1] الشمطاءُ[2] لمّا | رأته : ليتَ هذا من خِضابى!
وقد أزِفَ الرحيــلُ فلا مقامٌ | سوى شدّ الرِّحال على الركابِ
إلى ملكٍ توسّـط بين برٍّ | وبحــرٍ طافحٍ سامى العُبـابِ
فلستُ بواجدٍ فيــه أنيسـا | سوى الحيتان تُقرنُ بالضِّبابِ[3]
فزوّدنى من الأنفــاسِ[4] قــدرا | يقــوّتنى إلى حين المــآبِ
فإن أسعفتَ بالأقــلام منّـا | فـما يغنى الطعامُ عن الشرابِ

وقال :

تزاحَمُ فى صــدرى القوافى ولا أرى | لهـا مستحقًا فى الزمان ولا أهــلا
وكيف امتــداحى معشرا شجراتُهم | عوارٍ فـما تُجدى ثمارا ولا ظِــلّا

---

(١) اللمة : الشعر المجاوز شحمة الأذن . (٢) الشمطاء : التى خالطها سواد وبياض .
(٣) الضباب : جمع ضب وهو معروف . (٤) أنقاس : جمع نقس — بكسر النون — وهو الحبر.

فلو شَرُفوا بالعلم وأطرحوا الندى تأوَّلتُ فيهم أننى أمدح الفضلا

ولو تركوا الآدابَ عنهم بمعزلٍ وجادوا ، لقلت : أمدحُ الجودوالبذلا

ولكنهم عن ذا وذاك تزحزحوا فلم أرَ أنى أمدحُ الجهلَ والبخلا

✦✦✦

وقال وقد سئل أن يلغز أبياتا فى النار :

هل تعرفُ الحسناءَ تَفـ ـخَرُ بالبروز على الطريقِ؟

ولها ولىٌّ لا يغا رُ من الزيارةِ والطُّروقِ

لا يستريبُ بها وإن كانت شِعارا للرفيقِ

وإذا اختفت فى خِدرها جُلِدتْ لتَظهرَ فى الحقوقِ

فأتتك منه فى حِدا دٍ ناصلٍ واهى الخروقِ

ثم اكتست بغِلالةٍ إما عَرارٍ (١) أو شقيقِ (٢)

تاجُ الزُّمُرُّد (٣) فوق مَفـ ـرقها يُرصَّعُ بالعقيقِ

بين الأنام وبينها ماشئت من نسبٍ عريقِ

✦✦✦

وقال :

تقاعستُ عن أبناءِ دهرىَ عائفا مواردَ منهم صافياتِ الغلائلِ

ولى قُرباتٌ عندهم غيرأننى أضَنُّ على أفضالهم بفضائلى

---

(١) العرار : النرجس البرى ؛ او هو بهار ناعم أصفر طيب الرائحة . (٢) الشقيق : نبات أحمر الزهر مبقع بنقط سوداء كبيرة . (٣) الزمرد — بالدال والذال — حجر كريم أخضر اللون .

***

وقال ولم يتممها :

فتر من الحبِّ قلبُه فنجَا ... من بعد ما خاض فى الهوى لُجَجَا

فما سباه ماسٌ بِضُحى ... ولا شجاه معصم بدُجى

من يبكِ حولاً يُعذر فكيف بمن ... بكى على رسم دارهم حِجَجا

هذا الّتى ذلك الذى شغف الـ ... ـقلبَ وخمرُ الثغور ما مُزِجا

فكيف حالَ الغرامُ منه قِلًى (١) ... ونال من بعد شدّة فرجا

لا تأمننى على مراجعة ، ... مَن دبَّر الحبَّ قبلنا بحجا؟

يا ناقةَ الظبيةِ التى ظعنتْ ... أهودجا ما حملتِ أم بُرُجا؟

زاد بكِ البدرُ فى منازله ... منزلتيها "عُسفانَ (٢) أو أَجَا (٣)"

قد أغربَ القينُ (٤) فى سهامهمُ ... راش بهُدبٍ ونصّلَ الدَّعَجا

أليس هذا السلاحُ ويحكمُ ... أحكمَ "داودُ" الذى نسجَا

كانت دموعى ماءً فصرنَ دمًا ... أبدل السنُّ شأنَها ودَجًا (٥)؟

ونار قلبى هى التى ظهرت ... تُوقَدُ فى الليل مَفرقٍ (٦) سُرُجا (٧)

---

(١) القلى : البغض (٢) عسفان : منهل من مناهل الطريق بين الجحفة ومكة ، وقيل غير ذلك . (٣) أجا : بلد من أعراض المدينة . (٤) القين : الحداد . (٥) الودج : عرق فى العنق إذا قطع لا تبق معه حياة . (٦) المفرق : — من الرأس — محل فرق الشعر . (٧) سرج : جمع سراج وهو معروف .

ليت الذى نظَّــمَ اللآلئَ فى فــرعِى خَــلَّى مكانَهــا السَّبجا[1]

يا مولجَ الليـلِ فى النهـارِ أما آن لصبحٍ فى الليـــل أن يَلجا؟!

✦ ✦ ✦

وقال ولم يتمّها :

جاريتُ[2] فى الحبِّ أطلاقا[3] بلا أمدِ فها أنا سابقُ[4] العُشّاقِ بالكمـــدِ

ما يستطيل فؤادى فى الهوى سَفَرا والهمُّ زادى وماءُ العينِ من عُدَدِى

خفْ يا مليكىَ أن يفنىَ عذابُك لى ولا تخفْ أننى أبقى بـلا جَــلَدِ

جيشٌ من الصبر عندى ليس يهزِمهُ شـوقٌ تُغـيرُ سَرَاياه[5] على الكبِـدِ

بلغتُ أقصى المَدى فيه وما نَمَّتْ منه الوشاةُ فــلم ينقُص ولم يزِدِ

إن الألى ملئوا الأجفانَ من مطرٍ هـم الألى ملئوا الأفواهَ من بَرَدِ

مَن نابُهُ شَنَبٌ[6] وظُفْــرُه عَــنَمٌ[7] فهو الغزال الذى يجنى على الأسدِ

نفسى إلى الله لا تشكو جفـاءكُمُ ولا إليكم ، فهل تشكو إلى أحدِ؟!

✦ ✦ ✦

وقال :

تُسائلنى دِرعى : أهذى هى النَّبلُ؟ لعــلَّ الذى شبهتَــه الأعينُ النُّجلُ!!

---

(١) السبج : الخرز الأسود — فارسى معرب — . (٢) فى الأصل «حاربت» وهو تصحيف .
(٣) أطلاق : جمع طلق — بفتح الطاء واللام — الشوط ؛ — وبضم الطاء واللام — غير المقيد من البعران أو النوق ؛ والفرس اذا كانت إحدى قوائمها لا تحجيل فيها . (٤) فى الأصل «سائق» وهو تحريف . (٥) سرايا : جمع سرية وهى القطعة من الجيش . (٦) الشنب : ماء ورقة فى الأسنان . (٧) العنم : شجر ثمره أحمر يشبه البنان المخضوبة .

رمَين[1] سهاما فى الجســوم جراحُها؛ وما أنتَ من سهم به يخرُج العقلُ؟!

متى ماتجِدْ لى الشمسَ فى غسَق الدُّجَى أجِدْ لك قلبا ماله فى الهوى شـغلُ

ولولا اتفاقُ النـاس فى الحبِّ أنه قديمٌ، لقلتُ : لوعتى مالَها قبْـلُ

أيا حادىَ الأظعان أعجِـل فإنها الـ منايا، و بعضُ البِرِّ أن يؤجَر[2] القتلُ

و يا قلبُ أفرِدْ بالذى كنتَ جاحدا فقـد هُجِرِ اللاحى وقد فنِىَ العـذلُ

يزيد الحسانَ البِيضَ فى اللؤم رغبةً تصوُّرُنا أنْ منهمُ يحسُن البُخلُ

✦✦✦

وقال :

يا "آل عَوف" أنجدوا الصَّبَّا ولطالمـا فرَّجــتُمُ الكَرْبا

كان آبتداءُ أخيكمُ مِقَــةً ثم آستحالت بعــدَ ذا حَربا

كُفُّـوا ظبـاءً فى مَسارحكم تَسبي اذا غُزيتْ[3] ولا تُسبَى

وخذوا يدى اليُمنَى معاهِــدةً أن لا تعاوِد مقــلتى الحُبَّا

قالوا : حلَلنا عنهُ رِبقتَــهُ ، صدَقوا، وشدّوا العينَ والقلبا

✦✦✦

وقال ولم يتمّها :

أتنساهـا على "خَيف منًى" تهـوِى أبابيـلا[4]

---

(١) فى الأصل هكذا « مين » ولعلها محرفة عن « رمين » بأن شبكت الراء فى الميم فالتبست على الناسخ .

(٢) فى الأصل هكذا « يوجر » .

(٣) فى الأصل « غزيت » وهو تصحيف .

(٤) الأبابيل الجماعات .

وقـــد ألبسنها الوخدُ (١) مِن المَرْو (٢) خلاخيلا

رُبّى فيهـا ترى الحام ل قـــد شابَهَ محـــولا

فـــذا بالنُّسك منحـورا وذا بالحبّ مقـــتولا

أتــدرِى أيهـا أســـر عُ للأرواح ترحيـــلا

هـــل البيضَ المبـاتيرَ (٣) أم البيضَ العَطابيـــلا (٤)؟

وليس الخـــدُّ مصقولا بدون السيف مصقولا

أمَن يقطعُ فى غِمدٍ كمَن يقطـــع مسلولا؟

ألا يازاجـــرَ السانـ ح (٥) ما أحسنتَ تأويلا

جرَى اليُمنَى وما صادفـ ـتَ حبلَ الوصل موصولا

أرَى الخِدرَ (٦) لـما يصنـ عُ بى سُكّانُهُ غيلا (٧)

✦✦✦

وقال :

أظنُّك تبتغى حلَبَ الشـــغورِ ولو عُوِّضْتَ بالمـــاء النّميـــرِ

---

(١) بالأصل ، "الوجد" ؛ والوخد : ضرب من السير السريع . (٢) المرو : حجارة بيض براقة ، وهو أيضا موضع من شعائر الحج . (٣) فى الأصل « السمر » وكتب أمام هذا البيت فى هامش الأصل « أظنه البيض » ؛ ونحن نرجحها لأن السمر — وهى الرماح — لا توصف بأنها باترة ، والبيض المباتير : السيوف القاطعة والبيض الثانية : الجوارى الحسان . (٤) العطابيل : جمع عطبول وهى الجميلة الطويلة العنق . (٥) السانح : الطائر أو الظبى يمر من اليمين ، والعرب تتفاءل به وضده البارح — . (٦) الخدر : بيت الجارية . (٧) الغيل : بيت الأسد .

وتطلبُ من حَمامِ الأيك لحنا ... يَهيج بلابلَ القلب الذَّكورِ

* * *

وقال :

يا كاهنَ الحبِّ خبّرنى مَن الجانى ... عينى التى عشِقت أم طَـرْفىَ الرانى؟[1]

ولو علِمتَ الذى يجـرِى على كبدى ... لقلتَ : إنهما فى الحبِّ[2] سِـيّانِ

* * *

وقال ولم يتمّمها :

قد علمتْ ليـلةَ الحمى ورَعِى ... والبـدرُ فيهـا فريسةُ الطمعِ

أُغمِضُ عينىّ عن محاسنهـا ... والقلبُ ما تذكرِ الجفونُ يعى

تزجرُنا خيفةُ "الإمامِ" عن الـ ... صّبوةِ زجرَ المشيبِ والصّلعِ

"القـائمِ" المنتضى صوارمَه ... على رءوسِ الأهواءِ والبـدَعِ

بذكـرِ أسمائِه التى شرُفت ... يُعرَفُ فضـلُ الأعيادِ والجُمَعِ

* * *

وقال ولم يتمّمها :

لا مجـدَ إلا " للإمام القـائمِ " ... وإن ادّعته عصابةٌ من "هاشمِ"

رَضِى لدينِ الله والدنيـا الذى ... رضِىَ النبىُّ لـبُرْدِه والخـاتمِ

---

(١) كذا بالأصل ، ومعنى العين والطرف واحد ، ولعل صوابه :

عَينى التى عَشِقَتْ أمْ قلبىَ العانى

(٢) فى الأصل «الحسن» وقد كتب فوقها بالقلم الرصاص «الحب» فرجحناها .

***

وقال فى غَرَض :

أُقسم بالعـادياتِ ضَبْحا(١)(٢) حقًّا وبالموريات قَدْحا(٣) :

بأنكم توسعون مَقْتا من زادكم عِفـةً ونصحا !

فى كلّ يوم لكم سطورٌ تُكتَبُ بالعهـد ثم تُمحَى

وكلُّ ما يُبْتَنَى عِشاءً يُهـدَمُ بعد التمـام صُبحا

كالأفق إن غام فى جَنوبٍ هبّت شَمـالٌ له فأصحَى

آمالُنـا فيكُمُ هَبـاءٌ أضرَبَ عنها الرجالُ صفحا

من همُّه أخذُ رأسِ مالى فكيف أرجو لديهِ ربحا؟ !

***

وقال :

ياليتهـم حين صيّروا خَدَما عُمّـالَ عُمّالهـم كما حَـكَما :

جَرَوا على ذلك القياسِ بأن تصـيرَ عُمّالُهم لهـم خدَما

***

وقال ولم يتمّمها :

بعينيـك إضرامُهـم للأَكَمْ بحُمْـرِ القِبابِ وحُمْـرِ النَّعَمْ

تخيّلهـا الضيفُ نارَ القِـرَى وما هى إلا قـلوبُ الأمَـمْ

---

(١) العاديات : الخيل — سميت بذلك لعدوها — . (٢) الضبح : صوت الخيل فى عدوها لا بالصهيل ولا الحمحمة . (٣) الموريات : الخيـل تصك الحجارة بحوافرها فتبدو منها النار — على التشبيه بإيراء الزناد — .

وَرقَّ الحُداةُ لإنصاتِهم (١) ... فأبدلْنها بالسياطِ النَّغَمْ

لقد كذبَ الفألُ لما زجرتُ ... ظباءَ "سُليمٍ" "بوادى السَّلَمْ" (٢)

فما كنَّ إلا الجوى والأسى ... وطولَ السهادِ وفرطَ السَّقَمْ

أترجو لمن قد هَوِى صحّةً ... وما علّةُ الحبِّ إلا اللَّمَمْ؟ (٣)

ولما رأى البُرءَ فى عَذْله ... رماه الهوى بالعمَى والصَّمَمْ

تظنُّ السحابَ أجفانَهُ ... لو أنَّ السحائبَ تهمى بدمْ

ولولا الغرامُ لما شاقَه ... حَمامٌ دعَا أو غزالٌ بَغَمْ (٤)

* * *

وقال ولم يتمّها :

غداً تراها جُنَّحاً على "الغضا" ... تطلُبُ عهداً من زمان قد مضَى

ما بالها خاشعةً أبصارُها ... إلا اذا برقُ "العقيق" أومَضا

مَرُوعةً تحسَبُ فى هاماتها ... صوارماً منه عليها تُنْتَضَى

حنَّتْ إلى ركبِ "الحجاز" تشتكى ... إليه من أهلِ "العُذَيبِ" مَرَضا

مالكَ فى الركبِ غريمٌ ماطلٌ؟ ... بلَى، على الحىّ ديونٌ تُقتضَى

قال : وهل ترجو الوفاءَ عندهم ... كأنها على الأجلِّ (٥) "المُرتضَى"

---

(١) فى الأصل «لأنصابهم» وهو تصحيف . (٢) فى الأصل «وبوادى السلم» وهو تحريف .

(٣) اللم : الجنون . (٤) البغام : صوت الظبى . (٥) الهاء فى كأنها عائدة الى الديون فى البيت السابق .

وقال :

وقائلٍ : لِمْ هجرتَ الشعرَ من زمنٍ فقلتُ قولَ امرئٍ من خيرهِ يئِس :
رأيتُ هجوى أناسا معجزا لهمُ (١) وخاب مدحى فبعتُ النُّطقَ بالخرس

وقال :

قل "لابن قُرّانٍ" مقالةَ ناصحٍ : اخطأتَ حين نكحتَ حُوراً عِينا
عَلِقتْ حِبالُك ظبيةً وتركتَها وكأنها لم تحوِ منك قرينا
تالله أقسم أنها إن لم تعُد بعدَ البكارةِ لاحقا ولبونا
تركتْكَ كاسمِ أبيك تفتحُ فاقَهُ وتزيدُ فيه بعد راءٍ نونا (٢)

وقال وسُئل عملَ أبيات فى التاريخ :

إذا فُتِنَ الإنسانُ يوما بمنظرٍ فإنى إلى التاريخ مائلةٌ نفسى
تظنُّ السماءَ خُضرةً شجراتِه وتحسَبه ما بينها كُرةَ الشمسِ

وقال يُلغز بجرّة :

ذاتُ أيدٍ ثلاثةٍ أبدَ الدهـ ـرِ ترى فوقَ رأسِها أيديها

(١) كذا بالأصل ويحتمل أن تكون "مفخرا" .

(٢) يريد أن اسمه يصير «قرنان» وهو بمعنى الديوث — وهو الذى يرى الريبة على أهله فيغض عنها —

شَرِبَتْ ماسقيتَها من شراب ثم تسقيكَ مثلَ ما تَسقيها

خَــرِتْ (١) آذانها مَغابِنُ (٢) أيديـ ـها ويافُوخها مقـرٌّ لِفيها

وقال يهجــو :

قالوا : "ابن مالك" قرنانٌ فقلت لهم : كذبتمُ وأثمتم بل لـه ذَنَبُ

لو كان يملِك قرنا كان ينطح عن شاةٍ له كلُّ تيسٍ فـوقَها يثبُ

وقال :

عيوبٌ "لابن مالكَ" قد كفَتنى عَناءَ الذمِّ فيـه والأهـاجى

بـلى ! قالوا : له جارٌ جرىٌّ على نِسـوان عمال الخـراج

وليس بطالبٍ منهنّ شيأ سوى طلب الديوك من الدّجاج

لـه رمحٌ بأسفلِ حالبيْـه يجيد الطعنَ فى يوم الهياج

وقد نقهتْ عليه عِرسُ "يحيَى" على وجه التداوى والعـلاج

لأنّ بهـا على ما قيـل يَبْسا وأنّ صديقَها رطبُ المزاج

فحاز النَّيكَ رحمٌ فيلسوفٌ بـبرهانٍ صحيـح واحتجاج

فـلا تفْرِد (٣) بهـا شرقا وغربا فـا أحدٌ من الحـدثانِ ناج

(١) الخرت : الثقب . (٢) المغابن : الآباط ، واحدها مغبن — بكسر الباء — .

(٣) فى الأصل هكذا « صرو » .

* * *

وقال :

"ليحيَى بن عبدالله" عِرسٌ كريمةٌ ... تعاتبُــه أن صاغــه اللهُ ساقطا

فما يمنعُ البطنَ الخميصةَ زانيًا ... ولا يحرِمِ الظهرَ الموطّأَ لائطا

فأيّ سبيليْها أراد سلوكَه ... أصاب له فيه شريكا مخالطا

ولو حَمَل "الثورُ"[1] السمائيُّ قرنَهُ ... لخرَّ من الأفلاكِ بالأرض هابطا

ومن كان ذاك الوجهُ مِرآةَ وجهِهِ ... فلا نُكرَ أنْ يُمسِي ويُصبحَ ساخطا

عَبوسٌ تظلُّ العينُ منه قريحةً ... كأنّ عليه للقَتادةِ[2] حائطا

ألا ضِلّةٌ للقوم ردّوا ولايةً ... إليك ولو كانت تُغِلُّ قَرارِطا[3]

فما آستحفظوا إلا ذئبًا مُغاورا ... وما آستودعوا إلا لُصَيْصا مغالطا

فلا تبتهج بعاجل الأمر فيهمُ ... فسوف ترى في أخدعَيْكَ[4] المَشارِطا

ستلقَى أليمَ الأخذ للعظم كاسرا ... وللّحم مِنضاجا وللجِلد سامِطا

وإن تنجُ لا يُنجيك من سطواته ... بنفسك إلا أن تَحُلّ الخرائطا[5]

---

(١) يريد برج الثور، — وهو أحد البروج التي تنزلها الشمس — .

(٢) القتادة : شوك شجر صلب كالإبر . (٣) قرارط : جمع قيراط — كمفتاح ومفاتح — والقيراط بمكة ربع سدس الدينار، وفي العراق نصف عشره، ويستعمل القيراط أيضا في المساحة وقد يجعل دستورا في الحساب، فإنهم يقسمون المتجزئات الى أربعة وعشرين قيراطا لأنه أول عدد له نصف وثلث وربع وسدس وثمن صحاح من غير كسر فيطرد التقدير به . (٤) الأخدع : عرق في الرقبة إذا قطع لا ترجى بعده حياة . (٥) الخريطة : وعاء من أدم يشرج على ما فيه .

فأعِدْ لهم ما خنتَ فيه سواهُمُ | وعَدِّك [(١)] بلم تنظر بعينيك "واسطا"
ويا بَرْدَها عند الفؤادِ بأن ترى | على قارعاتِ الطُّرْق [(٢)] كفَّيك باسطا

✦✦✦

وقال :

يا دُرّةَ البحر لو أنصفت نفسك ما | جعلتها سِـلْكَ دُمْلوجٍ [(٣)] وخلخالِ
كم ذي حُلِيٍّ وقد أزرَى به عَطَلٌ | وعاطل ليس يدرى أنه حالِ
لولا الهوى لم يبتْ سكّانُ "كاظمةٍ" | ممّن منازلهم "بجنـرّ" على بالِ

✦✦✦

وقال :

علَى مَن تبيعُ متاعَ الأدبْ | وتنثُرُ دُرَّ كلام العـربْ؟
ومن يستحقُّ حُلِيَّ المديح | يصاغُ له كحُلِيِّ الذهبْ؟

✦✦✦

وقال :

سَنَحْن كما اعترضَ الربربُ [(٤)] | ولكنَّ صدَّهمُ أعجبُ
وجوهٌ ترقرقَ ماء الجما | لِ فيهنّ لو أنه يُشـربُ!

---

(١) عدك : اصرف نفسك . (٢) يريد أنها تراه متسولا . (٣) الدملوج : حلية كالسوار تلبس فى الذراع . (٤) الربرب : القطيع من الظباء .

وقال :

وليـلةٍ قد نسجَتْ ريحُها غـيما به آفاقُهـا تكتسى

ما زال يطوى النجمُ أخبارَهُ فيها عن الناظر حتى نُسِى

خلنا بها الأرضَ سماءً وقد أُطلعَ فيهـا أنجمُ النـرجِس

وقال :

عَذبٌ من الماءِ قد سُدَّتْ مواردُه سيّانِ واجدُ ممنـوع وفاقـدُهُ

تجفو تعـذُّرَ حِبٍّ لست تُبصرهُ والمُـرُّ حِرمانُ محبـوبٍ تُشاهـدُهُ

أرخى ذوائبَـه دونى يُشكّكُنى أهى التى سـترتْهُ أم ولائـدُهُ؟ ! (١)

فليت قَدْ قَدَّ من جفـنى براقعَـه وإن كفَى قُصِّلتْ منـهُ مجاسِدُه

القدُّ والخصر والطرفُ الكحيلُ له فكيفَ يُغْلَبُ مَن هذى مَكايدُهُ؟ !

وما أردتُ سـلُوّاً عن محبّتـه إلا وقلـبى على كُلٍّ يُساعـدُهُ

وقال :

يا حسنَ مَغداكَ وطيبَ الرواحْ ذاك هو السـعىُ وهـذا النجاحْ

مـذ زجَروا فألَكَ أعلمتَهـم إمساكَ أيديهـم عنانَ القِـداحْ

---

(١) ولائد : جمع وليدة وهى الأمة .

* * *

وقال :

قـد عاد بدرُ الدجى الى فلَكِهْ يغسِلُ وجهَ الظلام عن حلَكِهْ

سَرَى وأفراسُـه مطالعُـهُ وتقعهُنَّ المُشارُ من حُبُكِهْ (١)

فآقتنص المجـدَ فوق عاتِقِـهِ وآستأسر المكرماتِ فى شَرَكِهْ

أهدى به الفضلَ والسماحةَ وال ـعزمَ "إمامُ الهدى" الى مَلِكِهْ

* * *

وقال :

شككتُ وقـد زارنى غَلطةً أفى يقظـةٍ ما أرى أم منامْ؟!

* * *

وقال :

تسعَى بنا قدمُ الرجاءِ وما الذى يُغنِى إذا قعدتْ بنا الأرزاقُ!!

* * *

وقال :

قومٌ كئوسُهمُ السيوفُ وخمرهُمْ ما آستخرجتْ من شاخِبِ (٢) الأوداجِ (٣)

---

(١) الحبك : الطرق . (٢) الشاخب : السائل . (٣) أوداج : جمع ودج وهو عرق فى العنق إذا قطع لاترجى بعده حياة .

* * *

وقال :

لا يَهُنْ عندك آختلالٌ بجسمى   فقِـــوامُ الأرواحِ بالأجسامِ

* * *

وقال :

ما يصنعُ المستتِرُّ (١) بالغـابِ   صُـــنعَ ظِباءٍ وراءَ أطنـابِ (٢)

جفـونُ هذى باللحظِ تُرسلُها   أقتـلُ مِن ذا بالظُّفْرِ والنابِ

انتهى

---

(١) المستتر : المختفى ، — ويريد به الأسد — .

(٢) أطناب : جمع طنب وهو حبل طويل يشدّ به سرادق البيت .

هـــذا آخر ما وجد بالنسخة المخطوطة

* * *

"قال عبدُ الله بن إبراهيم الخيرى : هذا آخر ما وُجِدَ من شعره ؛ وكان رحمه الله يقول :

إن أكثرَ شعرِه ضاعت مسوداتُه فى النُّهوبِ والاختلافاتِ؛ وما كان سبب جمعِه غيرى ، وكان رحمه اللهُ كلّما عمِل بعد ذلك قصيدةً ينفذها الىّ ، ويقرؤها علىّ ؛ والحمدُ لله ربِّ العالمين ، وصلاتُه وسلامُه على محمدٍ النبيِّ الأميِّ وآلِه الطاهرين أجمعين" .

كتبها بخطه لنفسه محمود سامي الشهير بالبارودي
من دار الكتب الشهيرة بطوب قپوسراي
بدار الخلافة العلية بالقسطنطينية
في شهر رمضان سنة ١٢٨٥ من
نسخة بخط أبي علي
الحسن ابن علي
كتبها
سنة ٥٢٦

وقد تم نسخها في ستة أيام لضيق الوقت

إحتمال

نضع فى هـذه الصفحة بعض آحتمالات على سبيل المثال مما ورد فى هـذا الديوان لطائفة من الكلمات التى تحتمل وجها آخر غير جازمين بها إلا على وجه هذا الأحتمال وللشعر وجوه :

صفحة	سطر	
٢	٨	أعراس — يحتمل فيها فتح الهمزة على أنها جمع ، وكسرها على أنها مصدر .
٣٣	٣	محلّق — كذا بالأصل، ومن قراءة البيت يجوز أن يكون معناه : أن هذا الجواد لا يسبقه شىء حتى الطير المحلق فى مداه؛ ونقول إن من المحتمل أن يكون "مُخَلَّق" بمعنى ممسوح بالخلوق وهو طيب يغلب على أجزائه الزعفران ، وكانت العرب تمسح به على وجه الجواد السابق للدلالة عليه . وكان من عاداتهم أيضا أنهم اذا أرسلوا خيلا على صيد فسبق أحدها خضبوا صدره بدم الصيد بدل الخلوق علامة له .
٣٤	٣	يجُنب — كذا بالأصل، ونرجح أن تكون "يجلب" وإن كان للأولى معنى ولكنه غير دقيق .
٤٤	٢	طال — كذا بالأصل وله معنى بعيد، ونحن نؤثر أن يكون صوابه "حان" .
٥٨	٩	تُزهَى لَهُ — كذا بالأصل و بمختارات البارودى؛ ويحتمل أن تكون "تُزهَى بِهِ" كما يقتضيه الأستعمال الفصيح .
٦٩	١٠	المربع — من المحتمل أن تكون "المرتع" .

صفحة	سطر	
١٠٩	٧	إن مرِضتْ ليلةٌ عُمْىٌ كواكُبها – كذا بالأصل ، وهو لا يخلو من معنى ؛ ويحتمل أن يكون : * إن عَرَضَتْ ليلةٌ عُمّتْ كواكبُها *
١٧٤	٨	ليهنِك – كذا بالأصل ويستعملها كثير من الشعراء على زعم أنها صواب ، وقد جاء فى اللسان : « والعرب تقول : ليهنئك الفارس – بجزم الهمزة – ، وليهنيك الفارس – بياء ساكنة – ولا يجوز ليهنك كما تقول العامة » .

ملاحظـــة

شرحت كلمتان فى هذا الديوان بغير المعنى الذى يقتضيه سياقهما ، الأولى فى صفحة ١٤٢ رقم ٢ من الشرح وهى « السابرىّ » : الثوب الجيد ؛ وصوابه «الدرع المحكمة النسج» . والثانية فى صفحة ١٥٨ رقم ٧ من الشرح وهى «المزاد» : وعاء يوضع فيه الزاد، وصوابه : « وعاء من جلد يوضع فيه الماء » .

إســــتدراك

نستدركُ فى هذه الصفحة أغلاطا وقعتْ فى هذا الديوان أثناء الطبع ، وهى وإن كانت لا تخفَى إلا أنّنا آثرنا أن ننبه عليها ليرجعَ اليها القارئُ فى محلّها .

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢٥	١٠	نَهْرِيَّة	نُهْرِيَة
٣٤	٤	المُصيف	المَصيف
٣٦	١٢	يزال	زال
٤٩	٧	وحشَ	وحيش
٥٥	٧	ياعزّ	بأغرّ
٥٥	٧	فوق	فَرْق
٥٧	١٠	الصورُ	الصدرُ
٦٨	١٢	أطلال	أظلال
٦٨	١٢	الرجال	الرحال
٧٠	٥	سحابةِ	سحابةُ
٨٤	٢	يقطُف	يقطِف
٩٣	٩	مِراح	مُراح
١١١	١١	تعرّضَ	تعرّضْ
١١٧	٩	برهم	مَرهم
١١٩	١	أصوم	أحوم
١٣٤	٤	قُطار	قطار

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٣٨	٧	قُطار	قِطار
١٤٠	٢	فاعلَ	فاغلَ
١٤٧	١٤	شُمُتُ	شُمُتٌ
١٦٠	٤	قَسٌّ	قُسٌّ
١٦٥	٨	يُجْذَع	يُجْذِع (١)

(١) يجذع : يصير جذعا — وهو من الخيل والإبل — ما قبل الثنى .